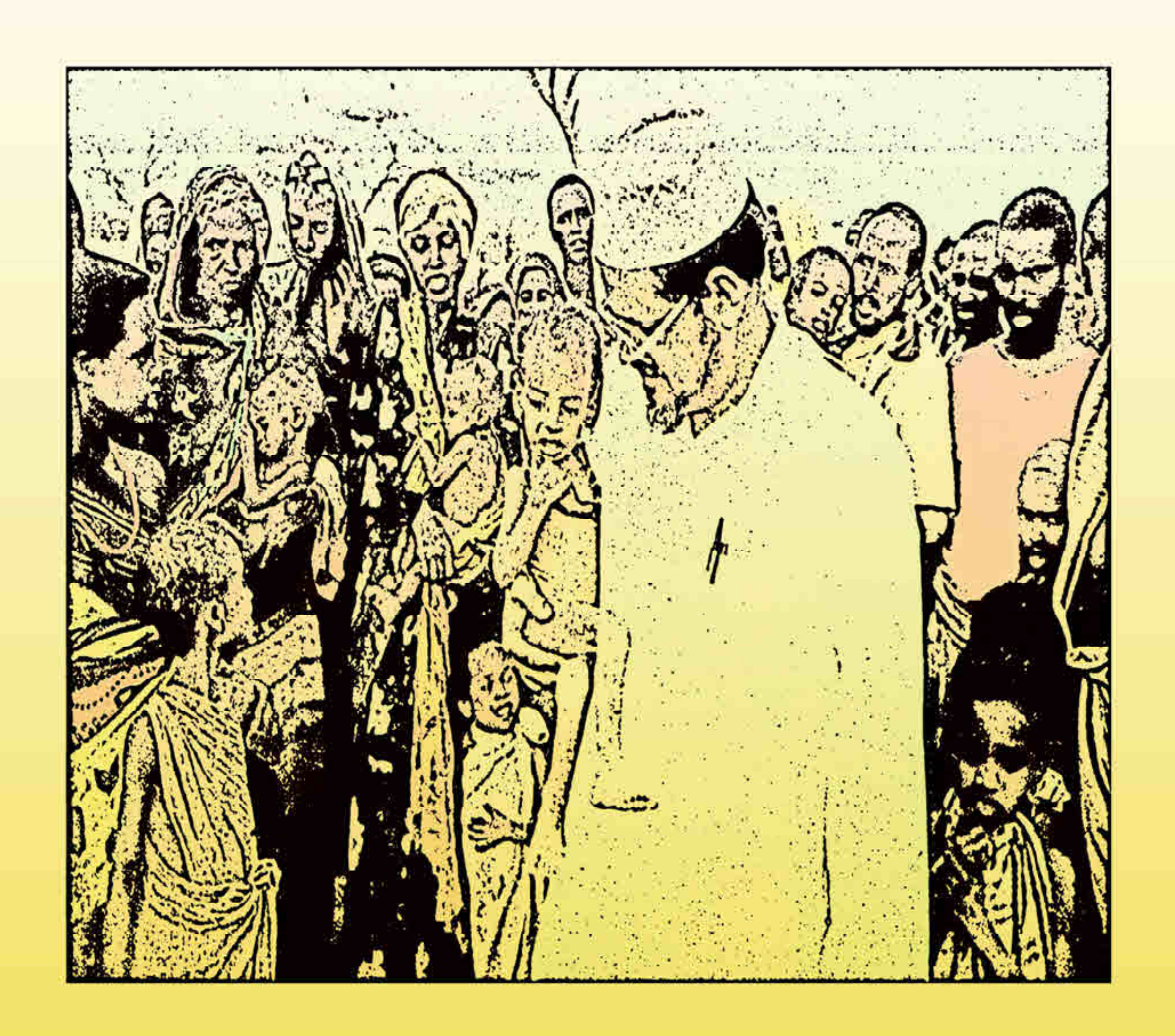
خادم فقراء أفريقيا

د . عبدالرحمن بن حمود السميط



إعداد

فريق عمل موقع لبيك أفريقيا

www.labaik-africa.org

جدول المحتويات

مقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

بتوفيق من الله جمعنا في هذا الكتيب العديد من المقالات والقصص التي كتبها الدكتور عبدالرحمن السميط في مجلة الكوثر وفي مجلة حياة ومن خلال اللقاءات التي أجريت معه ومن خلال اشرطة الدكتور وموقع جمعية العون المباشر الرسمي ، ولم يكن هدفنا من جمعها ونشرها هو التسلية والمتعه ، ولكن هدفنا هو استنهاض الهمم وطرد روح العجز وإبعاد الخور، وملء النفس بالتفاؤل وبث الأمل فيها ، فبطل هذا الكتيب مازال يعيش بين ظهرانينا نسأل الله أن يمد في عمره على طاعته ، ولد وعاش في نفس الظروف التي ولدنا وتربينا فيها إلا أن له هِمّه ناطح بها الصعاب وجاهد بها نفسه حتى أصبح مشعلاً يضيئ سماء القارة السمراء ، فقد اسلم بمنّ الله وكرمه على يده اكثر من خمسة ملايين افريقي ، فلنستنهض العزائم الى القمم.. ولنكن سفراء لديننا .

ونذكركم اخوتي أنه مما لاشك فيه أن كل جهد بشري معرض للنقص والتقصير ، فما كان من صواب فمن الله وما كان من خطأ فمن انفسناء والشيطان .
ونود أن نشكر الإخوة والأخوات الذين ساهمو معنا في تفريغ اشرطة الدكتور عبدالرحمن السميط ونسأل الله ان يجزيهم خير الجزاء.

سائلين المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم

موقع لبيك أفريقيا

خادم فقراء أفريقيا د عبدالرحمن السميط



البطاقة الشخصية :

الاسم: د.عبدالرحمن حمود السميط

مكان وتاريخ الميلاد: الكويت ـ ١٥ أكتوبر ١٩٤٧ م

الجنسـيـة : كويتي

الحالة الإجتماعية: متزوج وله خمسة أولاد

العنوان الدائم : مركز دراسات العمل الخيري

ص.ب: ٦٦٣٦٦ بيان ٤٣٧٥٧ ـ دولة الكويت

هاتف: ٢٢٦١١٧٢١ – فاكس ٢٢٦١٠٠٦٤

المؤهلات العلمية :

- خريج جامعة بغداد ـ كلية الطب ـ يوليو ١٩٧٢م M .B.CH.B.
- دبلوم أمراض مناطق حارة ـ جامعة ليفربول ـ أبريل ١٩٧٤م .
- تخصص في جامعة ماكجل ـ مستشفى مونتريال العام ـ في الأمراض الباطنية ثم في أمراض الجهاز الهضمي ـ يوليو ١٩٧٤م ، ديسمبر ١٩٧٨م .
- أبحاث في سرطان الكبد جامعة لندن ـ مستشفى كلية الملوك(كينجز كوليدج) ـ يناير ١٩٧٩م ، ديسمبر ١٩٨٠م .

العمل :

- طبيب ممارس في مستشفى مونتريال العام(٧٤-١٩٧٨) .
- طبيب متخصص – مستشفى كلية الملوك – لندن (٧٩-١٩٨٠) .
- طبيب متخصص في أمراض الجهاز الهضمي – مستشفى الصباح(٨٠-١٩٨٣) .
- منذ ١٩٨٣م متفرغ للعمل في لجنة مسلمي إفريقيا/ جمعية العون المباشر كأمين عام ثم رئيس مجلس الإدارة حتى ٢٠٠٨ .
- رئيس مركز دراسات العمل الخيري وحتى تاريخه .

الأبحاث العلمية الطبية :

- الفتحة بين البنكرياس والقولون ـ نشرت في مجلة الجمعية الطبية الكندية في ١٩٧٨/٠٤/١م

- سرطان بقايا المعدة بعد جراحة القرحة الحميدة ـ بحث قدم في مؤتمر الكلية الملكية للأطباء في كندا ـ مدينة كويبك ـ فبراير ١٩٧٩م
- الفحص بالمنظار للورم الأميبي بالقولون ـ نشر في مجلة منظار الجهاز الهضمي ـ عدد ١٩٨٥/٣م في الولايات المتحدة الأمريكية .
- دراسة أهمية المنظار الطارئ في حالات نزيف الجهاز الهضمي (تطبيقات في ١٥٠حالة) . "بحث ألقي في مؤتمر الجهاز الهضمي في مستشفى مونتريال لعام ١٩٧٨م " .
- فيتامين (B12) كعامل لعلاج سرطان الكبد (لم ينشر) .

المؤلفات:

١.كتاب لبيك أفريقيا.

٢.كتاب دمعة أفريقيا (مع آخرين) .

٣.كتاب رحلة خير في أفريقيا " رسالة إلى ولدي ".

٤.كتاب قبائل الأنتيمور في مدغشقر .

٥.كتاب ملامح من التنصير دراسة علمية .

٦.إدارة الأزمات للعاملين في المنظمات الإسلامية (تحت الطبع) .

٧.السلامة والإخلاء في مناطق النزاعات .

٨.كتاب قبائل البوران .

٩.قبائل الدينكا .

١٠.دليل إدارة مراكز الإغاثة.

مشاركات علمية وإسلامية:

- دور الإعلام في العمل الخيري ـ بحث ألقي في ماليزيا ١٩٨٩م.
- الإدارة الحديثة في العمل الخيري ـ محاضرة ألقيت في مؤتمر الإدارة العربية بالقاهرة ١٩٨٩م.
- الإسقاطات الأمنية للعمل الخيري محاضرة ألقيت في أكاديمية الأمير نايف ١٩٩٩م .
- بحث التنمية البشرية " تجربة جمعية العون المباشر " غرفة التجارة والصناعة في الدمام .
- مئات المقالات الإسلامية في صحف ومطبوعات مختلفة.

العضويات :

١.عضو مؤسس ورئيس فرع لجمعية الأطباء المسلمين في الولايات المتحدة وكندا ١٩٧٦م فرع شرق كندا.

٢.عضو مؤسس لفروع جمعية الطلبة المسلمين في مونتريال وشيربروك وكويبك وغيرها ١٩٧٤م ـ ١٩٧٦م .

٣.عضو مؤسس في لجنة مسلمي مالاوي في الكويت ١٩٨٠م .

٤.عضو مؤسس في لجنة الإغاثة الكويتية .

٥.عضو مؤسس في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ـ الكويت .

٦.عضو مؤسس في المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ـ جمهورية مصر العربية .

٧.عضو في جمعية النجاة الخيرية ـ الكويت .

٨.الأمين العام للجنة مسلمي أفريقيا منذ ١٩٨١م حتى ١٩٩٩ .

٩.رئيس مجلس إدارة جمعية العون المباشر منذ ١٩٩٩م حتى ٢٠٠٨ .

١٠.عضو في جمعية الهلال الأحمر الكويتي ـ الكويت.

١١.رئيس تحرير مجلة الكوثر منذ عام ١٩٨٤م وحتى الآن .

١٢.عضو مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية – السودان.

١٣.عضو مجلس الأمناء جامعة العلوم والتكنولوجيا ـ اليمن .

١٤.رئيس مجلس إدارة كلية التربية ـ زنجبار .

١٥.رئيس مجلس إدارة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ كينيا .

١٦.رئيس مركز دراسات العمل الخيري- الكويت.

الجوائز والشهادات التقديرية :

- وسام رؤساء دول مجلس التعاون الخليجي المنعقد في مسقط عن العمل الخيري عام ١٩٨٦م.
- جائزة الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله لخدمة الإسلام والمسلمين عام ١٩٩٦م .
- وسام مجلس التعاون الخليجي لخدمة الحركة الكشفية عام ١٩٩٩م .
- وسام النيلين من الدرجة الأولى من جمهورية السودان عام ١٩٩٩م
- جائزة الشيخ راشد النعيمي حاكم إمارة عجمان عام ٢٠٠١م .
- الدكتوراه الفخرية في مجال العمل الدعوي من جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان في مارس ٢٠٠٣م .
- وسام فارس من رئيس جمهورية بنين ـ ٢٠٠٤م .

- جائزة الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم للعلوم الطبية والإنسانية ـ دبي ـ الإمارات ديسمبر ٢٠٠٦ م .
- وسام فارس العمل الخيري من إمارة الشارقة عام ٢٠١٠ م .
- جائزة العمل الخيري من مؤسسة قطر – دار الإنماء عام ٢٠١٠ م .
- شهادة تقديرية من مجلس المنظمات التطوعية في جمهورية مصر العربية- القاهرة.
- جائزة العمل الخيرى من الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم حاكم دبى – للعمل الخيرى والانسانى .
- جائزة الشارقة للعمل التطوعى والانسانى عام ٢٠٠٩ م .

جمعية العون المباشر

بعد مسيرة ثلاثين عاماً من العطاء المتواصل تم اعتـماد اسم(جمعية العون المباشر) بـدلاً مـن (لجنة مسلمي افريقيا) وذلك في يوم الاثنين الموافق ٥/١٧/١٩٩٩ نظراً لتوسع أعمالها ونطاق مشاريعها الخيريـة ، وتهـدف الجمعيـة للقيـام بأعمـال التنميـة للمجتمعات الأقل حظاً مستهدفة بذلك الفئـات الاجتماعيـة الأكثـر احتياجـاً والمرضـى والأيتـــام ومنكـــوبي الكـــوارث والمجاعـــات والقيـــام بكافـــة أنـــشطة البـــر والخيـــر . وقد بدأت جمعية العون المباشـر(لجنة مسلمي افريقيا) أعمالها فـي عـام ١٩٨١م كمؤسسة تطوعية غير حكومية مهتمة بالتنمية في الأماكن الأكثر احتياجاً في افريقيا وتقوم بأعمالها بأسـلوب علمـي ، ولا تنظـر فـي مـساعدة الحـالات الفرديـة ، وتهـتم بالتعليم بكل أنواعه كوسيلة أساسية لتغيير الوضع المأساوي الذي يعيشه الإنسان فـي افريقيـا ، رافعـين شـعار(التعلـيم حـق مـشروع لكـل طفـل فـي افريقيـا) . كانت الجمعية في سعيها للريادة من أوائل الجمعيات الخيرية في العـالم الإسـلامي التي أحيت سنة المـصطفى صلى الله عليـه وسـلم فـي إنـشاء المـشاريع الوقفيـة الصغيرة .

www .direct-aid.org

جمعية العون المباشر في ومضات من عام ١٩٨١ – ٢٠٠٩

تم بفضل الله ثم بإحسان المحسنين في الكويت والخليج وكثير من دول العالم إنجاز ما يلي :

- بناء ٥٥٠٠ مسجد
- توزيع ٧ مليون مصحف باللغة العربية واللغات الأفريقية
- كفالة أكثر من ٥٠ ألف يتيم تخرج منهم الأطباء والمهندسين والمحامين والذين تولوا مناصب عليا في دولهم ، حيث كان يعيش هؤلاء الأيتام في مراكز الجمعية الثقافية والاجتماعية وتحت إشراف كادر تعليمي وتربوي حديث
- بناء وتسيير ٨٤٠ منشأة تعليمية ابتداء من رياض الأطفال حتى الجامعات يدرس فيها أكثر من نصف مليون طالب وطالبة
- دفع الرسوم الدراسية عن ١٥٠ ألف طالب محتاج
- كفالة أكثر من ٣٠٠٠ طالب للدراسات الجامعية
- تقديم أكثر من ٧٠٠ منحة دراسية للدراسات العليا
- ترجمة وطباعة ٩ مليون كتاب بـ ٢٢ لغة

- بناء ١١٠ مركزتربوي واجتماعي يشتمل على مدرسة ابتدائية ومتوسطة وثانوية وسكن للأيتام ومسجد ومستوصف وداراً لتدريب النساء الفقيرات ودار للمهتدين الجدد وسكن لمدير المركز وبئرارتوازي
- حفر أكثر من ١٢٠٠٠ بئر ماء سطحي وارتوازي لتوفير الماء النظيف لأهالي القرى والمناطق الفقيرة
- تنفيذ أكثر من ١٥٠ مخيم طبي متخصص لعلاج أمراض العيون
- بناء وتسيير ٩٠ مستوصف ومستشفى
- كفالة ٢٠٠٠ معلم
- إقامة ١٠ محطات إذاعية في افريقيا
- إقامة ٧٥٠ دورة للمعلمين وأئمة المساجد وشيوخ القرى
- تنفيذ ٣ سدود مائية في مناطق الجفاف
- إرسال ٥٠٠ ألف طن من المساعدات والأدوية والأغذية والملابس
- قدمت الجمعية عشرات المشاريع ذات الأفكار الجديدة مثل بنك الحبوب الذي استفاد منه عشرات الآلاف من المزارعين الفقراء
- بلغ مجموع ما صرفته الجمعية على المشاريع التي لا زالت تديرها ١٥٠ مليون دينار كويتي
- زارنا في افريقيا للاطلاع على أعمالنا الخيرية أكثر من ٢٠٠٠ شخص من الخليج من الأمراء والسفراء والوزراء ورجال الأعمال والعلماء والصحفيين والمتبرعين وغيرهم ، وأصبحوا سفراء للعمل الخيري الكويتي
- تعقد الجمعية أكثر من ٣٥٠٠ دورة سنوياً تهدف إلى رفع مستوى الإنسان المحتاج في افريقيا ويستفيد سنوياً أكثر من ١٢ ألف شخص في افريقيا من برامج الجمعية لمكافحة الفقر
- تكوين عدة جسور جوية للإغاثة لنقل المساعدات والمعنويات العاجلة إلى مناطق الجفاف والمجاعة والحاجة في مختلف الدول الأفريقية
- توقيع عدد من الاتفاقيات مع منظمات دولية وعربية من أهمها اتفاقية تعاون مع منظمة الصحة العالمية واتفاقيات مع اليونيسيف في جنوب السودان وسيراليون وكينيا ومع وكالة غوث اللاجئين في مالي وغينيا وغيرها

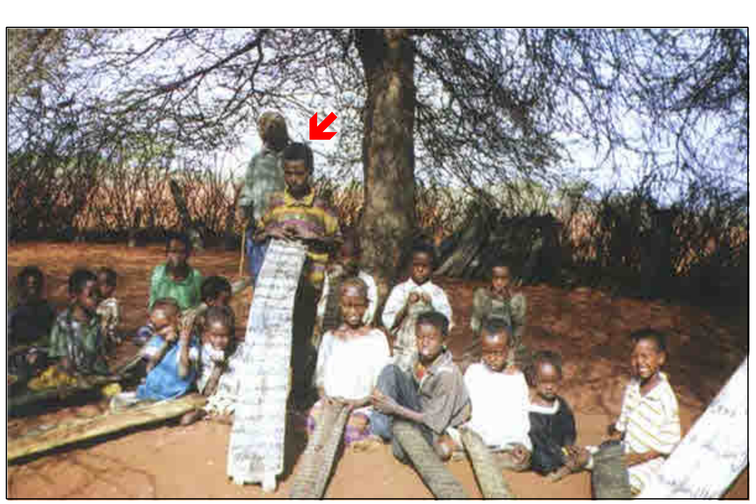
جمعية العون المباشر على المستوى الدولي:

- عضو في الأمم المتحدة – المجلس الاستشاري الاقتصادي والاجتماعي
- ذات صفة وحصانة دبلوماسية في عدد من الدول بموجب اتفاقيات مع وزارات الخارجية في هذه الدول.

قصة اليتيم صديق كينان

قصة يتيم التقيت فيه قبل ١٤ سنة جاءني عندما كان هناك مجاعة في شمال كينيا وكنا نوزع عليهم وجبة نحن أوجدناها لأن الغربيين كانو يعطونهم نوع من البسكويت يكلف ٧٥ سنت للبسكويت الواحد وكان لايسمن ولا يغني من جوع ، ونحن عملنا خليط من ماء ودقيق وسكر وحليب اذا حصلنا على حليب وزيت تكلفنا الوجبة الواحدة ١٦ هلله تكفي ان تنقذ بها انساناً من الموت جوعاً واتمنى ان نتذكر ذلك عندما نذهب وأولادنا الى احد المطاعم ونطلب اكل وعندما نرمي ماتبقى من اكل في بيوتنا في صناديق الزبالة هذا هو اليتيم صديق كينان عمره سنتين وزنته وقست طوله ووجدت ان وزنه يساوي ٤٤% من الوزن الطبيعي وكطبيب عرفت انه لا أمل أن يعيش قلتها والألم يعصر قلبي اتركوه يموت لأن الفلوس اللي عندي امانة لا يمكن ان اضيعها على انسان انا مؤمن انه لا امل منه وأمامي عشرات الألوف غيره الستة عشر هللة التي سأصرفها عليه دعني اصرفها على انسان هناك امل في نجاته وأخرجوه من المركز وبعد عدة ساعات تعبت وخرجت من المركز ووجدت امه تبكي عند الباب وهو ملقى على الارض ووجهه كله تراب وفمه كله تراب فنظفت فمه ونظفت وجهه وتصورت معه هنا هذا هو اليتيم صديق كينان تألمت وتغلبت العاطفة على العلم وقلت هذه مسئولية دينية وماعندي فتوى اني اعطيه اكل وهو اعتقد انه لا امل

في نجاته وبعد صراع قررت اني اعطيه من جيبي حتى لا يحاسبني الله اني فرطت في الامانه وحسبت سعر الوجبه ستة عشر هلله في ٣٦٥ يوم وقلت للإخوان اخصموها مني واطعموه ونسيت الموضوع بعد ١٢ سنة ارسلو لي صورته الاول في صفه الاول في مدرسته وحافظ للقرآن ومن افضل الطلبة اخلاقاً في المنطقة . اين يدرس ؟ لا يدرس مثل اولادي وأولادك في مدرسة بل يدرس تحت هذه الشجرة.. كيف حفظ القرآن ؟ لم يرى مصحفاً في حياته. حفظ القرآن من هذا اللوح الذي بيده.. بستة عشر هلله تستطيع يا أخي ان تغير من الصورة الماضية الى الصورة التي تراها.



سر اهتمام السميط بالدعوه

يقول الدكتور عبد الرحمن: قبل ثلاثين سنة تقريبا ، اتصل بي أحد الأخوة الأفاضل وذكر لي أن إحدى المحسنات واسمها " أم علي " تبرعت لبناء مسجد ، فاقترحنا عليها أن تبنيه في منطقة فقيرة تحتاج لهذا المسجد ولا يستطيع المسلمون هناك أن يبنوه..

فذهبنا إلى جمهورية مالاوي في الجنوب من قارة أفريقيا.. وصدمنا بما رأينا هناك من مآسي وآلام يعيشها إخواننا ونحن عنهم غافلون..

مئات الآلاف من الأطفال لم يكونوا قادرين على دفع أبسط التكاليف التي تحفظ كرامة الإنسان مثل (علاج مريض بالملاريا لا يكلف أكثر من ١٠ فلوس أو إطعام جائع وجبة لا تزيد عن ١٥ فلساً أو دفع الرسوم الدراسية لطالب فقير لا تزيد عن ٥٠٠ فلس كويتي في السنة) .

.. لقد كنا في غفلة بسبب حياة الرفاهية التي نعيشها في بلادنا حتى انتبهنا بهذه الزيارة.. فكان لا بد لنا من عمل منظم لاستمرار مشاريع الخير لا في مالاوي فحسب بل في قارة أفريقيا ، وفي ذات الوقت كنا نرى الخير في قلوب الناس في مجتمعاتنا

والرغبة الأكيدة في الوقوف بجانب إخوانهم ممن لم يمن الله عليهم بمثل ما فضلنا به من خير ..

وبفضل من الله تأسست عام١٩٨١ لجنة مسلمي ملاوي ، إلا أن الحاجة كانت في ملاوي وفي غيرها ، فتم في عام ١٩٨٤ تغيير الإسم إلى(لجنة مسلمي افريقيا) ، وبمرور الوقت أعدنا التفكير في الاسم ، إذ أن برامجنا التنموية و مساعداتنا وصلت للمسلم وغير المسلم ، فاخترنا اسم(جمعية العون المباشر) وكان ذلك في عام ١٩٩٩ ، وبتوفيق الله أولاً ثم دعاء الخيرين من أمثالكم نمت هذه المؤسسة حتى غدت شجرة كبيرة تظلل الملايين من المستفيدين من خدماتها الإنسانية والاجتماعية والصحية والتعليمية ومن مساجدها ومدارسها وآبارها ومشاريعها الخيرية المختلفة .

وختاماً.. لا نملك إلا أن نرفع أيدينا شكراً لله الذي فتح أعيننا على طريق الخير.. وجزى الله خيراً الأخت " أم علي " وأمثالها ممن شجعنا ودعمنا للسير في أعمال الخير.. ونسأل الله أن يجمعنا وإياكم في ظل رحمته يوم القيامة.

من المواقف الطريفة

يقول الدكتور عبدالرحمن : المواقف تمر علينا يوميا وبعضها يستحق أن يسجل لتعتبر به الإنسانية فعلى سبيل المثال يوم من الأيام كنت في احدى القرى أعمل مع فريق اللجنة في مشاريع دعوية فسألوني كم امرأة أنت متزوج؟ فقلت إمراة واحدة، فعندما سمعوا إجابتي أنزلوني عن المنبرالذي كنت أخطب عليه واتهموني فيه بنقص في الرجولة بسبب أنه ليس لديك إلا إمراة واحدة.

وفي شمال موزمبيق أنزلوني من فوق المنبر بسبب أن خطبتي كانت باللغة العربية وقالوا لي كيف تكون مسلما ولا تعرف اللغة السواحلية وفي الحقيقة أنا أعرف اللغة السواحلية التي استطيع من خلالها تدبير أموري وتصريف حاجاتي البسيطة وليست اللغة العميقة التي تمكني من الخطابة فقالوا لي إن الذي لا يعرف اللغة السواحلية يكون غير مسلم وهذا يدل على عمق الجهل لدى الكثير من الشعوب في أفريقيا.

قبائل الأقزام

خلال سفرتي الأخيرة هذه ذهبت إلى منطقة الأقزام في إفريقيا الوسطى، ونحن نعمل هناك منذ ٦ سنوات، وجميع الوفود التي تزور هذه المناطق يزورونها عبر دعاتنا بالتنسيق مع مكاتبنا هناك وبسيارتنا.

ذهبت إلى هناك وحاولت أن أشرح الإسلام لمجموعة من الأقزام ولم يستجب لدعوتي أي شخص منهم، وقد تأثر الإخوة الموجودون لذلك، وبعد قليل جاءني رئيس الدعاة هناك، وقال لي: تعال معي لتلقنهم الشهادتين، قلت: لقد كنتُ معهم، ولم يسلم فرد واحد منهم، فقال: لقد كلمتهم فقرروا جميعاً أن يسلموا، فاستغربت لهذا الأمر، فكنت أعتقد أن خبرة ٢١ عاماً في الدعوة، وفي العمل بإفريقيا قد أهلّتني للدعوة، فقلت له: ماذا قلت لهم؟ قال رئيس الدعاة: أنت تدخل معهم في التفاصيل، وأنا أخبرتهم بأن الله واحد، وأنه هو المتحكم في الدنيا، وأنه القادر على كل شيء، وأنه الذي يرزقنا، وأنه الذي ينزل المطر، والذي يمرضنا، ويشفينا، وهو الذي يميتنا ويحيينا. أنت كنت تتكلم معهم في الصلاة، والصيام، والحج، والشهادتين، وهم لا يستوعبون هذا الكلام. أعطهم ما يمكن أن يستوعبوه".

فتذكرت الكلمة المأثورة التي تقول "خاطبوا الناس على قدر عقولهم"، فلا تحاول أن تنقل الطريقة التي تفكر بها في بلدك إلى إفريقيا، والحمد لله دخل في الإسلام أعداد كبيرة منهم، وقمنا ببناء مسجدين، وأرسلنا ثلاثة من قادة الأقزام إلى الحج، منهم قسيس أسلم سميناه عيسى، وقد ثارت ثورة الكنيسة عندما علمت بذلك فهي موجودة منذ ١٥٠ عاماً في إفريقيا الوسطى، ولم تبدأ العمل إلا بعد أن أسلم معظمهم إذ بدأت ببناء المستشفيات والمدارس وكنيسة لا تعالج إلا من يتنصر وترفض علاج من أسلم!

وقد حاولت الكنيسة كذلك جذب المسلمين إليها فلم يستجب لها إلا مسلم واحد من هذه الأعداد الكبيرة الفقيرة.

ومن الطرائف أيضاً خلال سفرتي الأخيرة أن امرأة من الأقزام تجمع الخمر من شجر معروف عندهم رأت في الطريق "غوريلا" فهربت خوفاً منها وتركت الجرة المليئة بالخمر، فأتت الغوريلا، وشربت ما بها من الخمر فسكرت، ودخلت قرية المرأة وعاثت فساداً بالقرية، وروَّعت السكان بسلوكها الغريب وشكلها المضحك والمخيف، فما كان إلا أن تصدى لها أحد المحاربين من الأقزام بسهم أطلقه من قصبة فيها سهم سام عبر النفخ بالفم فقتلها، مما يدل على طبيعة الأخطار التي قد يتعرض لها أي إنسان يجوب المناطق هناك.

وأعتقد أن هناك لذة في هذه المعاناة، فكم من مرة نمنا في الغابات، وكم من مرة شربنا الماء الملوث؟ وكم من مرة احتجنا للأكل، ولم نستطع أن نطلبه من أهل القرية

حتى لا نبدو بمنظر الضعيف عندهم على الرغم من حاجتي الشخصية لأطعمة معينة بسبب مرض السكر. بل عشرات المرات يُطلق علينا فيها النار، وأذكر أنني في أوائل الثمانينيات كنتُ في موزمبيق لزيارة إحدى القرى، وكان هناك عدد كبير من أفراد الجيش لحراستي، ففي أثناء طريق العودة انفجر لغم بالسيارة التي أمامنا فتناثر الجنود الحراس ما بين قتيل وجريح، وحينها طلبت من سائق السيارة التي كنتُ فيها التوقف لمعالجة ونقل الجنود المصابين، فقال بل علينا أن نزيد السرعة لأنه فخ منصوب لنا، والمسلحون يختبئون خلف الأشجار ينتظرون أن نتوقف ليقتلوا الجميع. لقد تأثرت كثيراً من عدم استطاعتنا مساعدة أولئك المصابين، وهذا المنظر لا أنساه ما حييت.

في أوائل الثمانينات قمت بزيارة لموزمبيق وكان ذلك في عهد الحكومة الشيوعية التي جاءت بعد الاستعمار البرتغالي الكاثوليكي الذي استمر لأكثر من ٥٠٠سنة استعبد خلالها الناس واستخدمهم بأسلوب السخرية حتى مئات الألوف منهم وجعل الرجال من المواطنين المحليين يهربون من بيوتهم وقراهم ليلاً وينامون في الحقول في أكواخ صغيرة جداً خوفاً من هجمات القوات البرتغالية عند الفجر لأخذهم قسراً للعمل مجاناً في مشاريع البرتغاليين خلال زيارتي كنت أمر على الكثير من القرى المسلمة فأسلم على أهلها ولا أسمع جواباً لأن أياً منهم لم يكن يعرف كلمة السلام عليكم بل وإن غالبيتهم لم يكونوا يعرفوا شهادة لا إله إلا الله تأملت وضعهم وبكيت بحرارة حتى رزقنا الله باثنين من الأطباء الدعاة قاما بتدريب شخص من كل قرية وعلماه مبادئ الإسلام واللغة العربية ورغم الحروب الأهلية التي كانت غير بعيدة عن مكانهما إلا إنهما استمرا في الدعوة والتطبيب

انشغلت بعملي في دول أخرى في إفريقيا وزرت موزمبيق مرة أخرى بعد سنوات عدة وفوجئت بأعداد غفيرة من الأطفال يستقبلونني وهم يرددون طلع البدر علينا من ثنيات الوداع بلغة عربية سليمة ووجدت الكثيرين منهم يحفظون جزء عم ويعرفون أركان الإسلام والوضوء والصلاة لم أصدق أنهم سكان القرى نفسها التي زرتها من قبل والتي لم تكن تعرف شيئاً عن الإسلام

الحقيقة أن المطلوب هو دعاة ينذرون أنفسهم لله ويبيعون دنياهم بآخرتهم و أن يتخذوا هذا القرار بتأن بعيداً عن العاطفة والحماس وعندئذ نستطيع أن نحمل رسالة الإسلام إلى كل مكان .

مواقف مبكيه

يا أخي لو شاهدت ما شاهدته لبكيت كثيراً ولضحكت قليلاً من حالات تستفز القلوب القاسية ويندى لها الجبين الإنساني في أماكن المجاعات وفي البلاد الافريقية فلن

تلوموني على ذلك لأن هذه المشاهد تبكي الصخر وليس أصحاب القلوب التي هي من اللحم والدم فكثيراً ما أذهب إلى الأماكن والقبائل في أفريقيا وبعد أن ينعم الله على أحدهم أو مجموعة منهم بالهداية ويفقهون الدين ويفهمونه ويتمكن من قلوبهم حتى أراهم يصرخون ويقولون نحن مسلمون بالفطرة منذ ١٤ قرنا ونيف وموجودون قريباً منكم فلماذا لم تأتوا لإنقاذنا إلى الآن ويتساءلون عن مصير آبائهم وأمهاتهم وأقربائهم الذين ماتوا قبل أن يعرفوا الإسلام فأشعر ساعتها بأنهم يجلدونني بالسياط فأبكي بمرارة على تقصيرنا في دعوة هؤلاء البشر للإسلام وأشعر أنني كنت شريكاً في عدم إيصال الإسلام لأناس ماتوا على غيره ولم أنقذهم من هذا المصير المؤلم.

ومن القصص المؤلمة والمبكية. أذكر جيداً مرة عندما ذهبت مع زوجتي وأولادي إلى إحدى القرى في أثيوبيا ودخلنا على كوخ من الأكواخ وعرفنا بعد مدة وبعد أسئلة كثيرة أن صاحبة الكوخ الأم ومعها أطفالها وأقاربها لم يأكلوا منذ ثلاثة أيام أي شيء على الإطلاق حتى الحشيش الذي يؤكل غير موجود بسبب الجفاف. من هنا شعرنا بأن هذه العائلة بحاجة للمساعدة فذهبت إحدى بناتي إلى السيارة لتجلب كيساً فيه كيلو من الدقيق لتعطيه إياهم وفوجئنا بأن المرأة صدمت واستغربت أن نعطيها الطحين فقالت لماذا هذا؟! فقلنا لها لأنك لم تأكل منذ ثلاثة أيام أنت وأولادك.

قالت نحن والحمدلله اغنياء أكلنا قبل ثلاثة أيام فقط. إن أصحاب الكوخ الذي من خلفنا وهم جيراننا فقراء ويحتاجون للمساعدة ذهبنا إلى الكوخ الآخر فوجدنا امرأة وأهلها لم يأكلوا منذ ثمانية أيام.. دمعت أعيننا. وقارنّا بين وضعهم ووضعنا نحن لو غابت عنا وجبة واحدة لقلبنا الدنيا فوق تحت بل ليس إذا غابت الوجبة إنما إذا كان نوع الأكل الذي يقدّم قد لا يتناسب مع أذواقنا لا نكون سعيدين ونبدأ في عمل مشاكل كثيرة. وهذا موقف مؤلم عندما نقارن بيننا وبينهم!.

كيف تعاملت القبائل الإفريقية مع الدكتور عبدالرحمن السميط؟

بعض القبائل المسلمة في غرب إفريقيا فرحت بي كعربي مسلم يزورهم وأهدوني ثوباً ملكياً ونصبوني ملكاً عليهم وعندما عرضوا عليّ جارية لخدمتي رفضت

وأذكر في زيارة إلى قرية في سوازيلاند لحفر بئر هناك وجدنا المحكمة التقليدية منعقدة تحت شجرة، ولأننا لا نعرف العادات وقفنا احتراماً للمحكمة، ويبدو أن هذه جريمة في عرفهم فمروا في طابور يبصقون علينا أو يقذفون حرابهم بين أرجلنا وقالوا إن

المفروض أن يحاكموننا لإهانتنا عاداتهم، طبعاً لم نحفر البئر، ولم نرجع مرة أخرى لهذه القرية.
وقد عرض عليّ الزواج أكثر من مرة من بنات زعماء إلا أنني مشغول بما هو أهم، وهو الدعوة ومن تزوج بالدعوة لا وقت له للزواج من بنات الناس.

التنصير في أفريقيا .. والمهتدين الجدد

إن الحقيقة التي لا ينبغي أن تغيب عن أذهاننا أن الآلاف من سكان القارة الأفريقية، ربما الملايين يدخلون سنوياً في الإسلام رغم إمكانات الهيئات الإسلامية الهزيلة جداً مقارنة بحجم الإمكانات المادية الهائلة والوسائل التقنية المتطورة المتوفرة للكنائس الغربية.

ونسوق مثلاً حياً على ذلك بحجم التبرعات الكبيرة التي خصصت لتمويل مشروع تنصير القارة، والتي بلغت ٣٢٠ ألف مليون دولار أمريكي لسنة ٢٠٠٣ فقط طبقاً لما ذكرته مجلة (R. M. B.) التنصيرية العلمية، فضلاً عن خمسة ملايين وربع مليون منصر متفرغ يعملون ليل نهار من أجل تنصير القارة بكاملها حسب المشروع المرعب.

لكن السؤال الذي لا ينبغي أن يغيب عن البال كذلك أنه إذا كان الأمر بهذه الصورة المبينة، فما السر في إقبال تلك الأعداد الهائلة من الوثنيين والنصارى الأفارقة أنفسهم على الإسلام؟

فهذا سر لا يدركه إلا من هدى الله قلبه للإيمان، حيث يكتشف أن عقيدة الإسلام هي العقيدة التي تلائم طبيعة الإنسان ولا تتعارض مع سنن الحياة والكون، كما هو الحال في سائر العقائد الأخرى المبنية على الاضطراب والأباطيل والأوهام والبعد عن العقل والمنطق وواقع الحياة. لكن ما جواب المهتدين الجدد عن أسباب إيمانهم بالإسلام وتخليهم عن العقائد الأخرى؟

لقد تبين لي من خلال الأسئلة التي كنت أطرحها عليهم على مدى خمس وعشرين سنة مضت للوقوف على الدوافع الحقيقية وراء هدايتهم، أن هناك شبه إجماع على أن

العقيدة الإسلامية تتميز بسهولتها ووضوحها وخلوها من التعقيد إلى جانب ملاءمتها لفطرة الإنسان وطبيعته، سواء ما تعلق منها بأمور الدنيا، أو علم الغيب وأمور الآخرة.

وكدليل على هذا الواقع الإيماني، أذكر قبيلة الغرياما التي تستوطن شرق كينيا، كواحدة من عشرات القبائل التي أزورها، لقد بلغ عدد أفرادها مليوناً وربع مليون نسمة، ولم يسبق لي أن قضيت يوماً في أية قرية من قراها دون أن يشهر فيه العديد من الأفراد إسلامهم، وقد يكون منهم قسيسون، رغم أن نشاط الكنيسة فيها لم يتوقف منذ مائة وأربعين عاماً، إضافة إلى الإمكانات المادية التي تكاد تكون خيالية مقارنة بوضع الدعوة الإسلامية التي لم تعرفها المنطقة إلا منذ خمسة عشر عاماً فقط.

ولكم واجهوني بأسئلتهم المحرجة كتلك التي يتساءلون فيها عن أسباب غيابنا عنهم، أو عن مصير آبائهم وأجدادهم الذين ماتوا على غير ملة الإسلام.

إنها أسئلة عتاب شديد من هؤلاء المهتدين على التقصير الشديد في القيام بواجبنا الدعوي نحو هؤلاء وغيرهم أكثر منها أسئلة استفهام عن أمور الدين. فكيف يكون شعورنا إذن عندما نعرف أن أكثر هؤلاء المهتدين الجدد تمسكاً بالدين، وأكثرهم جهداً ونشاطاً في تبليغ الدعوة كانوا بالأمس قسيسين؟ بل أصبح بعضهم دعاة مسؤولين في مكاتبنا في العديد من الدول الأفريقية، ومنهم الشيخ الداعية إسحق في رواندا – رحمه الله – على سبيل المثال والذي ضحى بحياته المهنية وراتبه الكبير من الكنيسة واعتنق الإسلام ليقضي بقية حياته فقيراً يدعو الناس إلى دين التوحيد حتى أسلم على يديه عشرات الألوف، ولما توفي لم يترك لأهله غير العلم والإيمان، حتى أنهم لم يجدوا شيئاً يدفعون منه رسوماً لاستخراج جثمانه الطاهر من المستشفى الذي توفي فيه.

وكذلك كان الشيخ داود في ملاوي الذي ما إن أسلم حتى صب جام غضبه على الكنيسة التي تعمي أبصار الناس وتضلهم عن التوحيد، وكان شديد الانفعال والاندفاع غيرة على الإسلام والمسلمين، لدرجة أننا نهيناه عن اللجوء إلى الطرق الاستفزازية في التعامل مع الكنيسة.

وكذلك القس سابقاً – جيوفري ويسجي في أوغندا وغير هؤلاء كثير ممن تغيب عني أسماؤهم.

لكن ما الذي فعله إخواننا الآخرون من خارج القارة الأفريقية لرفع راية الإسلام فيها،، وإنقاذ هذه الملايين من نار جهنم.

المرجع: مجلة حياة العدد (٥٣) رمضان ١٤٢٥هـ

أغلى أمنية

أكرر أن من أنجح وسائل الدعوة إلى الله اتباع كتاب الله وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، خاصة فيما يتعلق بحسن المعاملة للآخرين.

تذكروا معي قوله تعالى: (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) وقوله صلى الله عليه وسلم (الدين المعاملة) (وتبسمك بوجه أخيك صدقة) والكثير من ذلك في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وهي أمور يغفل عنها بعض الإخوة ممن يتصدون للوعظ.

أذكر أن فتاة عمرها ١٥ سنة من مدينة قلنغارا التي تبعد عن مدينة زغنشور عاصمة جنوب السنغال ٤٠٠ كيلو متر فقدت بصرها وعمرها ٥ سنوات جاءتنا في مخيم علاج أمراض العمى وأجرينا لها عملية جراحية أزلنا فيها عدسة العين وركبنا لها عدسة جديدة وعندما خرجت من غرفة العمليات كان يتملكها هي وأمها يأس شديد خوفاً من فشل العملية، وعندما تمت إزالة الضماد لم تصدق أنها بدأت ترى، ولم تعرف إن كانت في عالم الحقيقة أم أنه حلم ثم لما تأكدت من عودة بصرها أصرت أن تجري عملية للعين الأخرى في اليوم التالي وقبل أن تغادر المستشفى سألناها عن أمنيتها فقالت أغلى أمنية وهي الإبصار وقد تحققت بفضل الله وبقي تعلم القراءة والكتابة لأتمكن من حفظ القرآن ومعرفة فرائض الإسلام، وخدمة هذا الدين العظيم الذي أتى بكم من مكان بعيد من آلاف الكيلومترات حتى تخدمونا.

أحد دعاتنا في غامبيا أحضر جدته المصابة بالعمى منذ سنوات طويلة وقال إن ذلك أثر في نفسيتها، فلم تعد تنطق بكلمة وتبقى صامتة طوال النهار، ولا تحدث أحداً، أحضرها إلى مخيم العيون وأجرينا لها عملية استعادت معها بصرها تكللت العملية ولله الحمد بالنجاح، وعندما أزالوا عن عينيها الضماد بدأت تحمد الله وتشكره، وتدعو للعرب الذين

ردوا إليها بصرها بفضل الله، وتتحدث بشكل طبيعي وتعهدت أن تكنس مسجد قريتها كل يوم.
المرجع مجلة حياة العدد (٧٧) رمضان ١٤٢٧هـ

الدعاة الفقراء أولى بالمساعدة

إن الاهتمام بأحوال المسلمين الجدد لمن الوسائل والطرق المهمة لنشر عقيدة التوحيد وتثبيتها في قلوب المهتدين، وإعطاء صورة طيبة عن هذا الدين العظيم.

وأذكر موقفاً جميلاً في معسكر بانيتو للنازحين بالخرطوم كشاهد على ذلك، عندما نظمنا مشروع إفطار في شهر رمضان، ودعونا إليه كل السلاطين وشيوخ القبائل حتى غير المسلمين من باب تأليف القلوب وبعد الإفطار هممنا بتقديم المحاضر، فإذا بأحد الحاضرين يقوم ويتكلم عن الإسلام وأركانه بأسلوب جميل وعربية بسيطة، واستمر لمدة نصف ساعة، وأنصت الجميع لما يقول دون ملل.

وبعد انتهائه من حديثه، سألنا عنه السلطان عبد الباقي وهو أحد السلاطين المسلمين، فقال إنه من قبائل جنوب السودان، وتحديداً قبائل الزاندي الوثنية النصرانية، دخل في دين الله قبل ستة أشهر، وأنه يحب الإسلام والمسلمين، وأن حياته قد تغيرت تماماً بعد إسلامه حتى أصبح متحمساً بشكل كبير للدعوة.

وأردف السلطان قائلاً إن هذا الداعية على استعداد تام للعمل الدعوي متطوعاً في سبيل الله وفي أي مكان لنشر الإسلام، وأن المئات من الوثنيين والنصارى قد دخلوا الإسلام من خلال نشاطه البسيط منذ أن ذاق حلاوة الإيمان.

والحقيقة أنه إذا لم نهتم بهؤلاء المهتدين الجدد، كما يقول السلطان، فلا نلوم إلا أنفسنا عندما ينحرفون، وقد يرتدون مثل مؤذن مسجد حي النهضة في معسكر بانيتو للنازحين الذي أسلم فلم يجد من يهتم بتقوية مفاهيمه عن الإسلام، وكاد يموت من الجوع ولم يستطع المسلمون مساعدته لفقرهم، حتى تلقفته الكنيسة فبدأت تقدم له الطعام والمساعدات المالية إلى أن ارتد عن دينه وتنصر بسبب فقره في كل شيء فقر في الدين وفقر في البطن.

إن إمداد هؤلاء المهتدين الجدد الفقراء بالوسائل التي تعينهم على مقاومة الفقر والجوع والمرض، ولا أقول العيش، كالدكاكين المتنقلة غير المكلفة، يبيعون عليها الخضروات أو الحلويات مثلاً، وهي لا تكلف أزيد من ١٢٠٠ ريال سعودي، لهي من أنجح السبل لدعم الدعاة المخلصين في عملهم، والمتحمسين لنشر الإسلام بين أهاليهم، مع العلم أن هؤلاء يعتبرون من الأصناف الثمانية الذين يستحقون أموال الزكاة.

المرجع: مجلة حياة العدد (٥٢) شعبان ١٤٢٥هـ

طفلة تحت عجلاتنا

ذهبت لزيارة مركز البسام الذي أنشأناه في كينيا في بلدة هولا التي تبعد ١٥ ساعة عن العاصمة وبعد ٩ ساعات من السير بالسيارة في طريق جيد وصلنا إلى مدينة مالندي ذات الطابع العربي على ساحل المحيط الهندي والتقينا مع أحد التجار العرب الذي نصحنا بعدم المخاطرة والاستمرار في سفرنا لأن الطريق فيه أمطار وفيه لصوص مسلحين يسلبون المارة.

لكنني أصررت على المضي قدماً ووصلنا بعد جهد كبير إلى البلدة ولكن قدر الله أن تنطلق فتاة عمرها لا يتجاوز ٤ سنوات وتقذف نفسها تحت السيارة والسيارة تسير بشكل طبيعي وحمداً لله أن الطفلة نجت بعد أن كسرت ساقها أخذنا الفتاة للمستشفى وذهبنا إلى مركز الشرطة للإبلاغ عن الحادث وذكر لنا الضابط أن الأمر بسيط خاصة وأن الطبيب ذكر أن الموضوع هو مجرد كسر بسيط يتوقع شفاؤه في حوالي شهر ولا يتوقع أية مضاعفات ولكن الضابط حذرنا بأنه لن يستطيع أن يفعل شيئاً إذا ما تدخل بعض أفراد الشرطة لأنهم من قبيلة أخرى ورغم أنه مسؤولهم إلا أنه يخشى المشاكل بسببهم وطلب منا عدم الحديث أمامهم عن الحادث، ولكن قدر الله أن يسمعوا عن الطفلة ورغم أن أباها تنازل عن حقوقه بعد أن دفعنا له مبلغاً من المال إلا أنهم أصروا على أن يكتب الطبيب لنا (ضماناً) بأن الطفلة لن تموت وطبعاً رفض الطبيب هذا الطلب الغريب واضطررنا للرضوخ إلى ابتزازهم وترك سيارتنا في عهدة مركز الشرطة واستأجرنا السيارة الوحيدة المتوفرة في المنطقة بعد أن شاهدنا السيول الغزيرة ورغم أن من عادتي أن لا أعود دون الوصول إلى هدفي ولكن ما رأيته إن أكبر جرار في الإقليم قد غطس في مياه السيول وتوقف عن الحركة فاقتنعت أن الأمر جد وأننا لن نستطيع الاستمرار، فعدنا أدراجنا ولكن العودة لم تكن ميسرة فالسيارة القديمة كانت تنزلق إلى جانب الطريق فإذا نزلنا ودفعناها بأيدينا انزلقت إلى الجانب الآخر وهكذا، واضطررنا أخيراً أن نترك سيارتنا المتهالكة مع السائق وركبنا لوري

حكومي لوزارة الزراعة، كان متجهاً إلى أقرب مدينة ولكن الجهد الذي بذلناه وسط الأمطار والوحل كان كبيراً حتى أننا شربنا من الماء المتجمع في آثار العجلات في الطريق من الأمطار والمخلوط بالوحل وكانت الشاحنة مريحة لنا رغم وعورة الطريق نسينا معها راحتنا في سيارتنا الصغيرة في الكويت وأكثرنا من حمد الله على راحة السيارة ثم طرقنا باب أحد العرب من أصل يمني وطلبنا منه سيارة فأعطانا شاحنته بعد أن أصلحها من عطب وعدنا أدراجنا إلى العاصمة نيروبي في طريق مدته ١٥ ساعة وسط الغابات.

إنها ذكريات لا أستطيع أن أنساها وأرجو الله أن يجزي خيراً أولئك الأخوة الذين كنت سبباً في معاناتهم في هذه الطرق لأنني شجعتهم على مرافقتي وصبروا وتحملوا دون شكوى أو تذمر.

المرجع: مجلة حياة العدد (٤٩) جمادى الأولى ١٤٢٥هـ

صحوة متأخرة

تربية أولادنا وبناتنا على منهاج النبوة ضروري إذا أردنا أن نحفظ مستقبلهم. آلاف المهاجرين المسلمين من دول الغرب في هولاندا وبلجيكا ودول الغرب قاطبة يدفعون ثمناً غالياً الآن حينما يكتشفون أن بناتهم يرافقن الشباب في هذه الدول ويزرن معهم البارات والمرافق، ويفعلون ما أنتم أعلم به... إنها صحوة متأخرة بعد أن أهملوا تربيتهم عند الصغر على مبادئ الإسلام، وانشغلوا بالدنيا وعبادة الدرهم والدينار.

بعضهم يحاول إقناع ابنته بالسفر معه إلى بلاده، وهناك من يحاول إما تزويجها بالطريقة التي تزوج بها، أو على الأقل إبقائها في دولة عربية مسلمة.

وفي كل يوم تستقبل سفارات هذه الدول في دول المغرب الكثير من البنات من أبناء أولئك الذين هاجروا وراء لقمة العيش ناسين الاهتمام بتنشئة أبنائهم على القيم الإسلامية، السفارة المعنية تمنح البنت تذكرة السفر وجواز السفر وعند وصولها تمنحها شقة تعيش فيها لوحدها أو مع صديقها، لتسلك المنهج الغربي في الأخلاق والقيم. قارن بين هذا الوضع وبين تلاميذ مدرسة النبوة وأحفادهم.

كانت لمالك بن أنس صاحب الموطا إبنة تحفظ علمه، وكانت تقف خلف الباب، فإذا أخطأ التلميذ نقرت الباب، فيفطن مالك فيرد عليه، وغير هذه القصة قصص كثيرة، وأذكر أنني

في جنوب أفريقيا حضرت حفلة حفظ القرآن لطفل بلغ السادسة وهو غير عربي، كما شاهدت عشرات الأطفال لم يبلغوا الخامسة وقد حفظوا خمسة أجزاء من القرآن في دول أفريقية عديدة رغم أنهم أعاجم لا يعرفون العربية.

لنربي أولادنا على الإسلام وقيمه وحفظ كتابه قبل أن نندم يوم لا ينفع الندم.
المرجع: مجلة حياة العدد (٦٩) محرم ١٤٢٧هـ

الطفلة تهاني

حي الرحمة في الخرطوم عاصمة السودان يبعد عن وسط المدينة بالسيارة حوالي ٣ ساعات يسكنه النازحون من جنوب وغرب السودان الهاربون من الحروب الأهلية، رئيس الحي هو السلطان عبد الله كافي الذي انضم إلى تمرد جون غارنغ وقاتل في صفوف قواته ثم تاب إلى الله ورجع إلى أهله وازداد تمسكه بالإسلام ورفض السماح لأية كنيسة أن تبنى في الحي الكبير الذي يشرف عليه وشجع رغم قلة الإمكانيات إنشاء خلاوي لتحفيظ القرآن.

زرنا إحدى هذه الخلاوي وقابلنا طفلة اسمها تهاني عمرها ٣ سنوات ورغم هذا تحفظ من سورة الضحى إلى آخر جزء عم في فترة قصيرة لا تتجاوز الشهرين.

حملها الشيخ على كتفه وطلبنا منها أن تقرأ لنا القرآن، قرأت الضحى وسور أخرى بكينا جميعاً عندما سمعناها وتساءلنا ماذا يحدث لو وجد هذا الشيخ وأمثاله راتباً أو دخلاً شهرياً يعيش منه بكرامة وماذا يحدث لو أن هذه الطفلة الموهوبة كرمت ولو بالقليل.

أحس بالألم عندما أشعر أن الملايين من المتبرعين السذج تطير إلى جيوب اللصوص والأفاقين ممن يزورون بلادنا أو يراسلوننا ويدعون أن لديهم مشاريع إسلامية تحتاج إلى تمويل، بينما آلاف المشاريع والاحتياجات مثل ما ذكرنا تبقى بلا دعم لا لسبب إلا لأنهم لم يستدلوا الطريق على متبرع ساذج يحسن الظن بكل من يطرق بابه.

هذه الخلوة ليس فيها إلا سرير بدون أرجل، وضع الشيخ مكان الرجل طابوق يجلس عليه عندما يدرس الطلبة مثل الطفلة تهاني، الذين يجلسون على الأرض الترابية بلا مظلة تقيهم من الشمس والمطر يتمنى الشيخ أن يقدم وجبة إفطار كل يوم لكل طالب

من الفقراء لأن الكنائس في المناطق المجاورة توزع فطوراً يومياً وهو لا يحلم بالكثير إذ يكفيه أن يطعم كل طفل من طلبة القرآن بوجبة تكلف ١٩ هللة يومياً.

أين نحن من إخواننا المحتاجين الذين لا يجدون ما يسترون به عوراتهم وفي دواليبنا العديد من الفساتين؟ أين نحن من آلاف المسلمين يموتون جوعاً لأنهم لم يجدوا حتى الحشيش ليأكلوه ونحن نلقي بالكثير من الطعام في القمامة بعد كل وجبة.
المرجع مجلة حياة العدد (٦٥) رمضان ١٤٢٦هـ

امرأة لا تملك إلا ثوباً واحداً

المرأة أكثر تعاطفاً وأسهل في تقبل دين الإسلام وإذا تمكن الإسلام في قلبها فإن من الصعب جداً أن تترك هذا الدين. قبل أيام زرت قرية اسمها أمباسيكا في جنوب شرق جزيرة مدغشقر حيث أقيم مهاجراً ومتفرغاً للدعوة مع زوجتي.

تعرفنا على فاطمة تلك الفتاة التي أسلمت قبل مدة ولكنها أخفت إسلامها خوفاً من انتقام أهل القرية وعدائهم فالجميع هنا وثني أو مسيحي، لأنها تعرف أن ضغوط الأقارب وأهالي القرية كفيل بإعلان الردة، حدثناهم عن الإسلام فسروا بحديثنا، وأعلنوا أنهم لن يعارضوا أي شخص يود الدخول في الإسلام.

طلبت فاطمة من زعيم القرية أن يجتمع مع الأهالي، وقالت أنها مسلمة تخفي دينها من زمن بعيد، وقالت أن القرية لها أعراف تخالف دينها الإسلامي منها على سبيل المثال أنه في أثناء الاحتفالات يجب على الجميع أن يرقص ومن يرفض يغرم بغرامة كبيرة من الأهالي..

تم الاجتماع مع الأهالي ووقفت فاطمة لتعلن إسلامها أمام الجميع ثم بدأت تشرح موقف الإسلام من الرقص في الحفلات وناشدت الأهالي بطريقة حكيمة أن يتم العفو عن من يدخل في الإسلام لعدم مشاركته في الرقص.

تناقش الأهالي ثم قبلوا طلبها فأسلمت معها ١٢ فتاة من أهالي القرية فلله در فاطمة، ولو كان عندنا فاطمة في كل قرية لانتشر دين التوحيد وخرج الناس من الظلمات إلى النور.

قبل أن نغادر القرية طلبت منا كتبا باللغة الملاغاشية عن الإسلام، وأن نرسل داعية يعلمهم، ونبني لهم مسجداً في قريتهم وتعهدت بأنها ستبذل جهدها لنشر الإسلام بين جميع الأهالي لم يمنعهم فقرهم وجوعهم عن السير وسط المعاناة من أجل هذا الدين. لازلت أذكر تلك الفتاة التي كانت ترتاد دروس زوجتي (أم صهيب في قرية جازونda) في ملاوي، وكانت حريصة كل الحرص على حضور الدروس، لكنها تغيبت يوماً وجاءت آخر الدرس بثوب يقطر منه الماء معتذرة أنها غسلت ثوبها اليوم ولا تملك ثوباً غيره لذا بقيت طول ما تبقى من الدرس واقفة حتى لا يتسخ المسجد.

وتلك المرأة المؤمنة في إحدى قرى مرسابيت شمال كينيا التي رفضت أن تسلم مع زوجها، ما لم يتعهد الزوج بالحفاظ على شرائع الإسلام علناً أمام الناس، ويفعل الزوج ذلك، ولكن شياطين الإنس يقدمون له الإغراءات المادية، ويتعهدون له ببناء بيت له لو تنصر، ويقدمون له راتباً شهرياً، ولم يستطع المقاومة أمام سيل الإغراءات فانهار تدريجياً أولاً الصلاة في المسجد ثم الصلاة في البيت ثم باقي شعائر الإسلام الأخرى، جمعت خديجة هذه المرأة المؤمنة أهالي قريتها تحت شجرة لتخبرهم أنها ستترك زوجها إن لم يعد إلى الإسلام وأنها ترفض السكنى في بيت بناه القسيس. ويؤيدها أهل القرية رغم أن كلهم من المسلمين الجدد، ويقررون بناء بيت جديد من الطين لخديجة وزوجها إذا قرر التوبة ويعلن أمام الملأ، رفضه لكل الإغراءات قائلاً أنه وقع في حبائل الشيطان فلله درك يا خديجة رفعت رؤوس كل المهتديات الجدد.

المرجع: مجلة حياة العدد (٧٤) جمادى الآخر ١٤٢٧هـ

خاص بالبنات فقط

قمنا ببناء مدرسة ثانوية للبنات في دولة مسلمة في إفريقيا بتبرع من أهل الخير في أرضنا الطيبة، ورغم أننا أخذنا الأذن المبدئي مكتوباً وتم البناء إلا أن الجهات المسؤولة عن التعليم رفضت لنا فتح المدرسة لأنها مخصصة للبنات فقط بينما كل المدارس مختلطة ورغم أن البلد ١٠٠% مسلمون، إلا أنهم أصروا على الاختلاط.

لذا لجأنا إلى الأهالي وأولياء الأمور وبعد عدة سنوات وافقت الجهات المسؤولة على فتح مدرسة خاصة بالبنات ولله الحمد.

الشيء الغريب أن بنات علية القوم ومنهم وزراء ومسؤولون كبار سجلوا في مدرستنا رغم بعد بيوتهم عن المدرسة، ورغم أن المدارس الحكومية مجانية بينما مدرستنا كانت تطلب رسوم.

وفي مواقف كثيرة رأينا تصرفات شبيهة، ويبدو أن كبار المسؤولين يخافون اتهامهم بالرجعية لذلك لابد من اتخاذ مواقف سلبية تجاه القيم الإسلامية، رغم أنهم مقتنعون قلبياً بما نفعل ويوضح هذا صعوبة الطريق للعاملين في ميدان الدعوة وحاجتهم إلى أقصى درجات الحكمة في تصرفاتهم.

لازلت أذكر كيف أنه قد تم إنذاري وتهديدي من قبل حكومة أنغولا بعدم بناء أي مسجد وأنا متأكد أنهم لا يعرفون ما هو المسجد لكنهم يكرهونه إما لأن بعض أعداء الإسلام شحنوهم بالحقد والكراهية أو لأن بعض الشباب المتحمس في بلادنا حاول بناء مسجد دون اتباع الطرق الصحيحة في استخراج الأذونات وغيرها..

الحمد لله استطعنا بناء عدد من المساجد دون أية مشاكل لمجرد أن طلبنا الأذونات تحت مسمى كنائس.!! وهي الآن تعج بالمصلين..

طريق الدعوة وهو غير مفروش بالزهور وليس من زاد فيه إلا التقوى واتباع منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة.

المرجع: مجلة حياة العدد (٥١) رجب ١٤٢٥هـ

ملايين النعم

مريم سليمان امرأة عربية مسلمة من قبائل البديرية في غرب السودان قتل زوجها في حرب دارفور، وترك لها أيتاماً لا يملكون شيئاً وأنا أعني ذلك تماماً، رأيناها في حي الرحمة العشوائي في غرب أم درمان بالسودان، ينامون على الطين ويلتحفون السماء هي وأيتامها، قلنا لها إن كانت تملك وثيقة ميلادهم وشهادة وفاة زوجها حتى نكفل أيتامها فبكت قائلة (عندما هربت من قريتي تركت ما هو أهم من الشهادات، تركت جثة زوجي دون أن أدفنها وتركت كل شيء ورائي فكل همي كان إنقاذ من أستطيع إنقاذه من أولادي) تركناها والحسرة تملأ قلوبنا أن لم نستطع كفالة أيتامها أو مساعدتهم.

أمثال مريم ملايين المسلمات في أفريقيا رأيناهم في الصومال وكينيا وإثيوبيا ومالي وسيراليون وموزمبيق وأنغولا وليبيريا وغيرها.

بعد هذا كله ألا تستحق نعمة الله علينا الشكر والحمد؟

إذا غلبنا النوم والنعاس أوينا إلى فرشنا الدافئة، وإذا جعنا ذهبنا إلى المطبخ والثلاجة، وإذا مرضنا ذهبنا إلى الطبيب. أبعد هذا كله نشتكي وقد منَّ الله علينا بما هو أعظم، ألا وهو نعمة الإيمان والإسلام، كان من الممكن أن نعيش مثل هؤلاء الذين يعيشون في مجتمعات بعيدة عن الله حياة أقرب إلى حياة البهائم، راحة بدنية وشقاء وفراغ روحي..

الشكر هنا لا يكون بالقول والدعاء وحده ولكن "اعملوا آل داود شكراً". واجعل لإخوانك من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ممن يعانون، نصيباً من همك الذي يستيقظ معك ويرافقك في الفراش عند النوم، وتذكر أن الله مهما سلب منك هذه النعمة أو تلك، قد أعطاك ملايين النعم وكلها تستحق الشكر.
المرجع: مجلة حياة العدد (٧٥) رجب ١٤٢٧هـ

أفضل المعروف معونة الملهوف

اعمل خيراً تجد خيراً

كثير من الناس يكثر التفكير في تربية الأولاد في هذا المجتمع المليء بالمشاكل والمغريات لأبنائنا ولهم الحق في ذلك، وأود هنا أن أذكر تجربتي الشخصية في هذا الموضوع فقد تزوجت من ٣١ سنة رزقني الله بنتي الأولى أسماء بعد ذلك بسنة رزقني الله بأربعة من الأبناء بعدها.

بدأت عملي الخيري في إفريقيا منذ ٢٦ سنة تقريباً وأعترف بأنني مع الأسف انشغلت عن زوجتي وأولادي معظم هذه الفترة.. كنت لا أراهم فترة طويلة إلا في إجازة الصيف حيث تشاركني زوجتي أم صهيب والأولاد في رحلاتي إلى إفريقيا حيث يشاركوني الجوع والنوم في المساجد والمعيشة في الغابات والمرور بظروف معيشية صعبة، في بعض الأحيان كانت أهم أمنية لهم أن يأكلوا أي شيء ساخن مثل بيضة أو بطاطس بدلاً من أكل الموز ٣ مرات يومياً لعدة أيام كان أولادي الصغار ينشأون بعيداً عني فأنا

أقضي خارج بلدي حوالي عشر أشهر في السنة وكان الصغار لا يعرفونني ويعتبرونني غريباً، لذا فهم يهربون مني، وما إن يتعرفوا علي أبيهم حتى أسافر من جديد وأغيب عنهم وتتكرر القصة مرة ثانية.

من الواضح أن الله سبحانه كأنه قد قال إنك تعتني بأيتامي من إفريقيا لذا سأعتني بأولادك بطريق بعض المسلمين كان العديد من الأخوة والأخوات وبعضهم لا نعرفهم يطرقون بابنا ليقولوا إنهم سيأخذون أولادهم إلى هذا المكان الترفيهي أو ذاك، ويودون أخذ أولادنا مع أولادهم.

تخرج أربعة من أولادي والخامس على وشك التخرج وأسماء أستاذة هندسة الكمبيوتر في الجامعة وأنتي أعرف مكاناً ترفيهياً واحد في الكويت بل حتى في إفريقيا ولكن الله كان أكثر من كريم معي ومع عائلتي وأطفالي.

يفترض في زوجتي التي ذاقت المر في حياتها معي ومرت بامتحانات كثيرة نتيجة عملي وذاقت الجوع والمرض وصعوبة وشظف الحياة أن تكون غاضبة، زعلانة من حياتها ولكنها على العكس، حولت كل هذه التي يسميها الناس مشاكل وصعوبات إلى إيجابيات وهي تشجعني على المضي بل وتشجع أولادها كذلك، وبدأت تنظر إلى حياتنا نظرة إيجابية كلها مدعاة للفخر ولاعتزاز.

المرجع مجلة حياة العدد (٧٢) ربيع ثاني ١٤٢٧هـ

نتائج تفوق الأديان الأخرى

كتبت في مرات سابقة عن مشروعنا لأسلمة منطقة مكلوندي في جنوب النيجر التي يسكنها ٢٠٠ ألف شخص نصفهم مسلمون بالاسم لا يعرفون شيئاً عن الإسلام إلا الاسم، ويسلم العديد من الناس في كل رحلة دعوية لهم نقوم بها وعادة نعلمهم أمور العقيدة والعبادات وحقوق الأزواج والزوجات والجيران واللبس الشرعي للرجل والمرأة.

وفي إحدى القرى وأظنها قرية كولبو تحدثنا معهم ليوم كامل ثم انتقلنا إلى قرية أخرى وبعد سنة زرناهم مرة أخرى وكم كانت سعادتنا ونحن نرى العديد من أخواتنا المهتديات وهن في حشمة ووقار وحمدنا الله مبدل الأحوال بعد العري عندما كن وثنيات ومسيحيات وانتقلن إلى حشمة الإسلام.

لا أدعوك ابنتي إلى الذهاب معنا إلى غابات أفريقيا وصحاريها للدعوة هناك ولكن أطلب منك أولاً الدعاء لمن يذهب وثانياً تخصيص جزء من وقتك وجهدك ومالك للدعوة إلى الخير بالحكمة وتذكري فمن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً.

وتذكري أن الانتقال إلى الإسلام في كثير من القرى يستدعي تغييراً كبيراً في حياتهم وعلى سبيل المثال في قرية كولبو في ماكلوندي كانت المرأة مستعبدة تقوم بكل الأعمال الشاقة من زراعة وحصاد وبيع وتنظيف وأعمال المنزل ورعاية الأطفال ولكن استجابة لتوجيهات دعاتنا تغيرت نظرة أهل القرية للمرأة وحفظوا كرامة النساء وأكدوا الالتزام بتكريم الإسلام للمرأة.

إن مشروع أسلمة ماكلوندي في جنوب جمهورية النيجر الذي بدأ منذ سنة تقريباً ورغم قلة الإمكانيات المالية إلا أننا ببناء ٣ مساجد وتعيين ٣ دعاة لخدمة أكثر من ١٥٠ قرية في المنطقة ورغم تواجد أكثر من ١٠٠ داعية للمسيحية من الغربيين منذ سنوات وعشرات الكنائس مع سيارات ووسائل مواصلات وغيرها إلا أن أكثر من عشرة آلاف شخص قد أسلموا فكيف لو توفرت إمكانيات أكثر وتم تعيين دعاة وبناء مساجد ومدارس ومعهد شرعي.

ما حدث في ماكلوندي يمكن أن يتكرر في أماكن أخرى لو توفرت الإمكانات فهناك عطش شديد لمعرفة الإسلام والأمر بين أيدينا نحن المسلمين ونستطيع أن نصحح الكثير من المفاهيم الخاطئة في العبادات والعقيدة والأخلاق والمعاملات، وأحصائيات المهتدين الجدد تبين مدى رغبة الأفارقة في اعتناق الإسلام إذ رغم أن الدعوة دخلت حديثاً (منذ سنة تقريباً) ورغم كل الإمكانيات البشرية والمالية للمسيحية إلا أن ما حققناه من نتائج تفوق عمل دام عشرات السنين للآخرين من أصحاب الأديان الأخرى.
المرجع: مجلة حياة العدد (٦٤) شعبان ١٤٢٦هـ

الدعوة تحتاج للدعم المادي

كثير من الناس على استعداد للدخول في الإسلام إذا توفر الداعية الذي يحسن إيصال مبادئ الإسلام وأركان الإسلام ويعتمد على الحكمة في الدعوة المشكلة أن الحاجة كبيرة وكبيرة جداً والإمكانيات المادية قليلة، وتدريب الدعاة في دولهم قليل، أما الدعاة الذين يدرسون في دول الخليج فأغلبهم تحولوا إلى تجار يجمعون التبرعات من السذج

في بلادنا بحجة بناء مراكز إسلامية ومدارس وأساءوا استخدام هذه الأموال بعد أن فقدوا حياة الرفاهية التي عودناهم عليها في الخليج.

في شرق القارة الإفريقية وغربها يستغرب المهتدون الجدد لأنهم كانوا يظنون أن دخول الإسلام واعتناق هذا الدين يتطلب مبالغ كبيرة وهم فقراء لأن تجار الدين عودوهم على ذلك ولهذا انتشر الجهل في كثير من الأماكن.

ومن يصدق أن المسلمات في قرى في جنوب النيجر مثل قرية ثبي لا يعرفن الطهارة لأنهن لا يعرفن كيف يتطهرن من الجنابة والحيض وتمضي حياتهن على غير الطهارة.

في منطقة مكلوندي في جنوب النيجر يوجد ٢٠٠ ألف نسمة نصفهم مسلمون لا يعرفون الصلاة ولا الصوم بل لا يعرفون شهادة لا إله إلا الله.

بدأنا نرسل لهم قوافل دعوية لشرح مبادئ الإسلام وأذكر أن العشرات يدخلون دين التوحيد في هذه القوافل الدعوية ومؤخراً أسلم ثلاثة وعشرين من الوثنيين والمسيحيين في قرية غربونكو لأنهم استمعوا إلى دروس في أساسيات الإسلام وأركانه الخمسة والأركان الستة للإيمان وذلك بعد قافلة دعوية استهدفتهم وقد أرسلنا إلى منطقة ماكلوندي عشرة قوافل لكن حاجتهم إلى مئات منها لتغطية المنطقة ثم لتثبيت إيمان من أسلموا.

ومثلها قرى كثيرة أسلم فيها العديد من الأخوة والأخوات وهم بحاجة إلى من يعلمهم أحكام الإسلام وتبقى مشكلة دعم القوافل الدعوية التي تحتاج إلى مواصلات وطعام ورواتب دعاة وكتب.. إلخ ومئات الألوف من الناس ينتظرون في إفريقيا وغيرها من يقدم لهم دين التوحيد بالحكمة والموعظة الحسنة.

المرجع: مجلة حياة العدد (٦٢) جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ

ليلة البلاء

نضطر في كثير من الأحيان لزيارة مناطق نائية في أفريقيا إما لمعرفة الوضع هناك أو لمتابعة مشروع من جاؤوا إلى جمهورية مالاوي لزيارتها ضيوفاً علينا وأخذناهم إلى منطقة متخلفة ليس فيها طرق ولا مدارس خلف جبل زوميا وكان الطريق ترابياً تتخلله بعض الجداول والأنهار وسيارتنا كانت حافلة صغيرة وقديمة جداً حملتنا على الطريق أما على الجداول فلم تستطع الحافلة المرور وكنا نضطر إلى حمل السيارة ونقلها إلى

الجانب الآخر من الجداول، وكان الحرج أشده بسبب أننا كلفنا إخواننا من جنوب أفريقيا الكثير من الجهد وتمزقت ملابس بعضهم وسقط البعض في ماء الجدول ومعظمهم من رجال الأعمال ومن العلماء لكن أدبهم الجم أذهب الحرج عندنا بضحكهم على موقفنا.

وذات مرة ذهبت إلى قرية في جنوب مدغشقر لزيارة مسجد أقمناه لأحد المحسنين رغم تحذيرات مكتبنا هناك بأن المطر بدأ ينهمر واستطعنا الوصول بصعوبة بالغة ولما حاولنا العودة بعد أن قمنا بحث الأهالي على الالتزام بالدين والمحافظة على قيم الإسلام فاكتشفنا صدق تحذير مكتبنا إذ تحولت الطرق إلى أنهار من الوحل لا يمكن اجتيازها وكانت ليلة ليلاء ذقنا فيها أنواعاً من المشاكل من جوع وعطش وعناء وجهد وعدم النوم حتى وصلنا إلى مكتبنا بعد أن تحولت رحلة الساعة والنصف إلى أكثر من ١٤ ساعة، ملابسنا كلها وحل ولم نصدق أن هناك راحة في هذه الدنيا إلا بعد أن استلقينا على الفراش الناعم حيث نسينا أننا كنا ننام عليه قبل الرحلة.

المرجع: مجلة حياة العدد (٤٨) ربيع ثاني ١٤٢٥هـ

نعم المرأة خديجة

خديجة امرأة نصرانية هداها الله للإسلام مع زوجها عثمان علغالو من قرية روبا كادي في شمال كينيا قبل سنتين، كان الرجل داعية نصرانياً نشيطاً لا يعرف الكلل قبل إسلامه يزور القرى داعية لدينه النصراني، أما خديجة فقد كانت مكلفة بقرع الطبل في الكنيسة ضمن الفريق الموسيقي المرافق لأغاني وصلوات الكنيسة.

عندما عرضنا الإسلام على خديجة رفضت قائلة لزوجها لن تسلم حتى ترى منه ثباتاً على الدين الجديد، وبعد إسلامها بدأت الضغوط المالية والنفسية من الكنيسة والقس المقيم في المدينة القريبة الذي ما يفتأ يغريهم ويساومهم وكل ما يطلبه منهم أن يرتدوا عن الإسلام حتى لو أصبحوا وثنيين ذكر لهم أن رواتبهم من الكنيسة قد انقطعت وأن المسلمين أعجز وأفقر من أن يدفعوا لهم شيئاً ويعيشوا منه ثم وعدهم ببناء بيت لهم أسوة بغيرهم، وأن يعطي كل عائلة ترتد عن الإسلام مبلغاً ما يعادل (٩٧٥) ريالاً سعودياً لتأسيس مشروع صغير يعيش منه الشخص وأولاده.

ازدادت الإغراءات من الكنيسة وزاد جوع عثمان وأولاده،أحست خديجة أن زوجها لا يؤدي الصلوات في مسجد القرية بانضباط كما كان يفعل، فعلمت خديجة بأن إغراءات القس قد نجحت مع زوجها، فما كان منها إلا أن جمعت المسلمين كلهم في القرية

وقالت لزوجها أمامهم أنه في حالة أنه ارتد عن الإسلام فستطالب بالطلاق ولن تكون زوجته بعد ذلك أمام هذا الموقف الإيماني الصلب من خديجة اضطر الزوج للاعتذار علناً والتوبة مما كان يعزم القيام به، ورجع للمسجد كما كان من قبل وبدأ يصلي الصلوات الخمس بالمسجد أما البيت الذي وعد به القس فقد قام المسلمون في القرية ببنائه واشتركوا جميعاً في بناء بيت من الطين والخشب وقامت خديجة بتبليطه بالطين، وازدادت مكانة واحترام خديجة وسط الأهالي ولا تفوتها حالياً الصلاة في مسجد القرية مع النساء، طلبت منا خديجة عندما زرناها باباً من الخشب وسريراً لأولادها وفرشاً لهم ورأس مال بسيطاً تبدأ معه في بيع الأطعمة على قارعة الطريق حتى لا يفكر زوجها أبداً بأن الإسلام دين الفقر كما قال له القسيس.

إعجاباً لموقف خديجة دخل الإسلام ثلاثة وثلاثون شخصاً من الوثنيين والنصارى في القرى.

فتدعو لخديجة بالتوفيق.
المرجع مجلة حياة العدد (٥٤) ذو القعدة ١٤٢٥هـ

المسلمون الجدد

الاهتمام بالمسلمين الجدد قد يكون مدخلاً نحو نشر عقيدة التوحيد وتثبيت الإسلام في قلوبهم وإعطاء فكرة طيبة عن هذا الدين العظيم.

واذكر تأكيداً لما ذكرته قصة قيامنا بتوفير إفطار في رمضان ودعونا كل السلاطين وشيوخ القبائل حتى غير المسلمين في معسكر بانيتو للنازحين في الخرطوم من باب تأليف قلوبهم، وبعد الإفطار هممنا بتقديم المحاضر فإذا بأحد الحاضرين يقوم ويتكلم عن الإسلام وأركانه بأسلوب جميل وعربية بسيطة استمر لمدة نصف ساعة وأنصت الجميع لما يقول بدون ملل.

بعد انتهاء الحديث سألنا السلطان عبد الباقي وهو أحد السلاطين المسلمين عمن يكون هذا الشخص، فقال إنه من قبائل جنوب السودان وتحديداً قبائل الزاندي الوثنية والنصرانية وقد دخل دين الله قبل ٦ أشهر وإنه يحب الإسلام والمسلمين وتغيرت حياته تماماً بعد الإسلام وأصبح متحمساً بشكل كبير للدعوة.

وقال لنا الأخ إنه مستعد للعمل الدعوي متطوعاً في أي مكان لنشر الإسلام وأن المئات من الوثنيين والنصارى دخلوا الإسلام من خلال نشاطه البسيط منذ أن تذوق حلاوة الإيمان.

وأكمل السلطان عبد الباقي وقال إذا لم نهتم بهؤلاء المهتدين الجدد فلا نلوم إلا أنفسنا عندما ينحرفون وقد يرتدون مثل مؤذن مسجد حي النهضة في معسكر بانيتو للنازحين الذي أسلم فلم يجد من يهتم بتقوية مفاهيمه عن الإسلام وكاد يموت من الجوع ولم يستطع المسلمون مساعدته لفقرهم، ولكن الكنيسة بدأت تعطيه الطعام ومساعدات مالية وشيئاً فشيئاً استطاعوا تنصيره فقد كان فقيراً في كل شيء في فهمه للإسلام وعقيدته السهلة وفي قدراته المالية.

إن تزويد هؤلاء بوسيلة يعيشون منها مثل دكان أو بسطة يبيعون عليها الحلويات أو الخضروات لا تكلف أكثر من ١٢٠٠ ريال سعودي وتساهم في تثبيت القياديين من المسلمين الجدد.

المرجع: مجلة حياة العدد (٥٧) محرم ١٤٢٦هـ

ولو بشق تمرة

يعتقد بعض المحسنين أن أثر إحساسهم يكون قليلاً إذا ما تبرعوا بمبالغ قليلة ومالا يعرفونه أن الله تبارك وتعالى يبارك في تبرعاتهم إلى درجة لا يتصورونها أو هكذا ما نرى في الميدان.

أذكر ذلك حينما أتذكر أن المحسنين يتبرعون بنصف دينار قيمة وجبة إفطار صائم في شهر رمضان الكريم ولا يعلمون أن نضغط على مكاتبنا لتقليل كلفة الوجبة هناك حتى نجعلها وجبتين أو أكثر بسبب طلبات مكاتبنا في أفريقيا للمزيد من الوجبات، ومكتبنا هناك يواجه بضغوط كبيرة من أهالي القرى ورواد المساجد ويخصص وجبات أكثر لهم بنفس كلفة الوجبة التي تبرع بها المحسن هنا، وتنتهي بخمس أو ست وجبات إفطار.

والمسلمون هناك لا يرغبون بوجباتنا لمجرد أنهم فقراء بل إن بعض الأثرياء يصرون على أن يكون لهم نصيب في وجبات العرب أحفاد النبي صلى الله عليه وسلم وعادة يتبرع الثري بعد الوجبة لنا ببضع مئات من وجبات الإفطار نقدمها للمحتاجين، وأذكر في شهر رمضان أننا قدمنا وجبة الإفطار في مسجد قروي ورأينا أحدهم يأخذ بعض اللحم من

المرق ويضعه في جيبه وذكرنا له ذلك في نهاية الوجبة فقال إنه طعام العرب. إنه طعام مبارك من أرض مكة ثم أنني لم أذق اللحم منذ عدة أشهر.

وفي مرة ثانية رأيت أحد المعوقين يزحف أكثر من عشرة كيلو مترات للوصول إلى قرية أخرى أقمنا في مسجدها إفطار صائم ووصل بعد صلاة المغرب وبعد أن تناول المصلون الإفطار ولم يبق إلا طعام المشرفين على تقديم الإفطار من مكتبنا فتنازلوا عن طعامهم لصالح هذا المعوق الذي بذل جهداً كبيراً لا لفقره بل للبركة في تناوله طعام العرب من الخليج وحملنا المعوق في السيارة بعد ذلك إلى قريته.

ما أريد أن أقوله لكل محسن أن إحساسك يمضي شوطاً بعيداً في رفع معاناة أو إدخال السرور لمسكين أو فقير أو محتاج مهما كان إحساسك صغيراً.

المرجع مجلة حياة العدد (٤٧) ربيع أول ١٤٢٥هـ

« اخترت هذا الطريق »

قمنا في كل يوم أخرج للدعوة أقابل صوراً من فتيات ونساء بعن الدنيا واشترين الآخرة، يذكرني ذلك بقصص من سيرة أبناء وبنات مدرسة النبوة.

أذكر تلك الفتاة وحيدة أبويها تربت في بيت مسيحي متدين، لم يبخل عليها والدها بشيء، تعلمت حتى السنة النهائية في الثانوية، تأثرت بزميلاتها المسلمات، ودخلت في نقاشات كثيرة معهن، حتى بدأ الإقناع يتسلل إلى قلبها، ولكنها تعلم أن إسلامها يعني صدمة كبرى لأبويها.
استمر هذا الصراع النفسي معها مدة، حتى اتخذت قراراً بعدم العودة إلى بيت أهلها، حتى لا تصاب الأم بالهلع عندما ترى وحيدتها بالحجاب الإسلامي وضحت بأهلها وفضلت البقاء بدون دعم لدراستها وبدلاً من الجامعة التي كانت تتمناها فضلت البقاء في كوخ من القش لأنها لا تستطيع دفع رسوم الدراسة الجامعية.

أمينة فتاة أخرى أسلمت وهي صغيرة وأصرت على البحث عن مدرسة إسلامية للبنات، وبعد ٦ سنوات من الدراسة، قررت وهي فتاة أن تهجر المعهد بل وتهجر الأب والأم وتنطلق في الدعوة إلى الله مشياً على الأقدام أكثر من ٦٠ كيلو متراً وعثرت على قرية أسلم فيها بعض السكان واشتكت لها النسوة أنه لا أحد يعلمهن أمور دينهن فتقرر البقاء في القرية ويساعدنها النسوة في بناء عشة من الطين لسكنها وتبقى

أمينة بدون مصدر رزق سوى ما تتصدق به عليها نساء القرية، مقابل تدريسها مبادئ الإسلام للأطفال والنساء، تأكل يوماً وتجوع أياماً، لم تشتكِ يوماً ظروفها الصعبة لأحد، فهي التي اختارت هذا الطريق، ولم يجبرها أحد.. لقد دخلت عشتها فلم أجد سريراً ولا فراشاً ولا ملابس زيادة عما تلبسه، علمتني أمينة كيف تكون القيم عندما ترى الجنة أمامها يسهل عليها كل صعب في هذه الحياة وهي الفتاة التي ضحت بأهلها وقريتها ورضيت بالحياة فقيرة من أجل هداية الآخرين.

المرجع مجلة حياة العدد (٧٨) شوال ١٤٢٧هـ

تركت جثة زوجي

مريم سليمان امرأة عربية مسلمة من قبائل البديرية في غرب السودان قتل زوجها في حرب دارفور، وترك لها أيتاماً لا يملكون شيئاً وأنا أعني ذلك تماماً، رأيناها في حي الرحمة العشوائي في غرب أم درمان بالسودان، ينامون على الطين ويلتحفون السماء هي وأيتامها، قلنا لها إن كانت تملك وثيقة ميلادهم وشهادة وفاة زوجها حتى نكفل أيتامها فبكت قائلة (عندما هربت من قريتي تركت ما هو أهم من الشهادات، تركت جثة زوجي دون أن أدفنها وتركت كل شيء ورائي فكل همي كان إنقاذ من أستطيع إنقاذه من أولادي، والحسرة تملأ قلوبنا إن لم نستطع كفالة أيتامها أو مساعدتهم.

أمثال مريم ملايين المسلمات في إفريقيا، رأيناهم في الصومال وكينيا وإثيوبيا ومالي وسيراليون وموزمبيق وأنغولا وليبيريا وغيرها.

بعد هذا كله ألا تستحق نعمة الله علينا الشكر والحمد؟ إذا غلبنا النوم والنعاس أوينا إلى فرشنا الدافئة، وإذا جعنا ذهبنا إلى المطبخ والثلاجة وإذا مرضنا ذهبنا إلى الطبيب. أبعد هذا كله نشتكي وقد منَّ الله علينا بما هو أعظم، ألا وهو نعمة الإيمان والإسلام، كان من الممكن أن نعيش مثل هؤلاء الذين يعيشون في مجتمعات بعيدة عن الله حياة أقرب إلى حياة البهائم راحة بدنية وشقاء نفسي وفراغ روحي.

الشكر هنا لا يكون بالقول والدعاء وحده ولكن "اعملوا آل داوود شكراً". واجعل لإخوانك من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ممن يعانون نصيباً من همك الذي يستيقظ معك ويرافقك في الفراش عند النوم، وتذكر أن الله مهما سلب منك هذه النعمة، أو تلك قد أعطاك ملايين النعم وكلها تستحق الشكر.

المرجع مجلة حياة العدد (٦٦) شوال ١٤٢٦هـ

أحلم بالجامعة

في أفريقيا تصادفنا باستمرار قصص مأساوية يجب أن نقابلها بالحمد والشكر لله كثيراً، على ما أنعم به علينا من نعم لا تعد ولا تحصى، وللنظر إلى قصة فتاة اسمها مريم جيري من قبيلة كامبا في وسط كينيا.

مات والد مريم وهي في الصف الثالث الابتدائي، وترك لها أماً مريضة وما أن أنهت الصف الثامن ابتدائي حتى ماتت أمها وبحثت يمنة ويسرة فلم تجد إلا خالتها الفقيرة التي لها سبعة أولاد وتعيش في حي من أفقر أحياء مدينة نيروبي في كينيا ورغم نجاحها بعلامات عالية جداً في المرحلة الابتدائية وقبولها في إحدى أرقى الثانويات وهي ميزة لا يحصل عليها ٧٥% من الطلبة في كينيا.. ولكن من أين لها تكاليف الدراسة وهي كبيرة جداً وهي تنام مع خالتها وأولاده خالتها أغلب الليالي على الجوع وتنام على الأرض تمشي حافية لأن حذاءها الوحيد مخصص للذهاب إلى المدرسة.

بدأت المدرسة تطالبها برسوم الدراسة وكانت مريم تنتظر معجزة إذ أن من المستحيل أن تسدد حوالي ١٧٠٠ ريال سعودي واستعطفت المحسنين بلا جدوى وأخيراً طردت من المدرسة رغم تفوقها الدراسي.

جاءت خالتها إلى مكتبنا في كينيا وبكت أمامنا ومعها شهادة مريم تأكدنا من تفوقها وزرنا بيتها للتأكد من حالتها المادية ثم كفلناها بأموال بعض المحسنات، وسارت مريم في مشوار حياتها الدراسية تحصد الشهادات حتى تخرجت من الثانوية وهي الآن تحلم مجرد حلم أن تدخل الجامعة التي قبلتها ولكن منحتها قد انتهت.

القوافل الدعوية

البرامج الدعوية الناجحة جداً تلكم القوافل الدعوية التي نزور فيها العديد من القرى الإفريقية بصحبة مجموعة من الدعاة والمترجمين الذين نتمكن بواسطتهم من تبليغ الدعوة، وشرح أركان الإسلام وأخلاقه وآدابه وتكون الفائدة كبيرة عندما تعدد مثل هذه القوافل والزيارات المكثفة.

وقد تبين لنا من أعداد المهتدين الجدد الذين اعتنقوا الإسلام خلال الربع الأخير من القرن الماضي أنه لم تخل قافلة من جميع القوافل الدعوية التي تنظمها، من أفراد وثنيين كانوا أو نصارى يعلنون إسلامهم بالعشرات أحياناً.

وأورد هنا على سبيل التمثيل لا الحصر قصة زعيم الملوك في بلدة، (تنكو دوغو) واسمه (تابا ساغا). كان قد تنصّر عن طريق المدرسة التابعة للكنيسة التي كان يدرس فيها كفالتها إلى أن تخرج من الجامعة.

فعندما زرناه في بلدته لدعوته إلى الإسلام، عجبنا من المكانة التي كان يحظى بها بين قومه خصوصاً من الوثنيين والنصارى، من خلال تحيتهم له وإلقاء السلام عليه في بعض المناسبات الرسمية. فتراهم يخلعون نعالهم ويمشون على أيديهم وأرجلهم أمامه، ويذكرون أمجاده ويفخرون بأسلافه المنعمين، ثم يقدمون له الهدايا والقرابين لتجديد البيعة والولاء والطاعة.

أما المسلمون، فكان يكتفي منهم بالدعاء له حسب شريعة الإسلام. فلما دخلنا عليه، وقدمنا له هدية، وحدثناه عن القافلة الدعوية التي نقوم بها إلى بلدته لتحقيق أهداف نبيلة، رحب بنا ترحيباً حاراً، وأمر بنصب خيمة لنا في أحسن موقع من هذه البلدة وألقى كلمة قصيرة شجعنا فيها على نشر الإسلام.

وقد أخبرنا بعض الأهالي أن هذا الزعيم لم يكن من عادته أن يستقبل الزوار بمثل هذه الدرجة من البهجة والسرور التي خصنا بها في ذلك اليوم المشهود الذي لم يكن يسعنا فيه إلا أن نتوجه بالدعاء إلى الله أن يشرح صدره للإسلام.

ومن المساهمات الجميلة التي توجت بها نشاطات هذه القافلة انضمام الملك التقليدي المسلم (إبراهيم سورغو) إليها، ودعوته الناس إلى دين الله الحق.

كان إبراهيم قبل إسلامه وثنياً، فلما دخل الإسلام فرّ به أبوه خارج القرية خوفاً عليه من بطش أهلها به.. فقد أبلى معنا في هذه القافلة بلاءً حسناً، وخطب في الوثنيين وقال: "إن الإسلام لا يجبر أحداً على اعتناقه مصداقاً لقوله تعالى" (لا إكراه في الدين) ونحن لن نكذب على أحد أو نغريه أو نضغط عليه حتى يكون مسلماً. ولكن دعونا نعلم أبناءكم ونساءكم مكارم الأخلاق والفضائل، ولا تمنعوهم من اعتناق الإسلام إذا اقتنعوا به وأحبوه، واعلموا أن هذه المنطقة لن تنعم بمستقبل زاهر آمن إلا بكلمة التوحيد.

وانظر أخي القارئ إلى كلمة الإسلام عندما تستقر في موضعها المناسب من نفس غير المسلم، فتوقظ فيه فطرة الله، وتحوله إلى كتلة من الحكم البليغة. وهاك مثالاً لزعيم وثني أسلم فقال: مثل الإنسان في هذه الدنيا كمثل راع في صحراء، اشتد به

العطش وقطيعه حتى كاد الجميع يهلك ثم وجد الماء فكذلك حال الراعي في الضلال الذي وجد الإسلام" فأي فرحة أعظم من فرحة بنعمة الإسلام؟!.

إنها كلمة الحق التي جعلت بعض الناس يسعون إلينا من أماكن بعيدة مشياً على الأقدام أو ممتطين دوابهم حتى ينهلوا من معين قافلتنا فهذا أحد المهتدين الفقراء لما أقبل علينا وأعلن إسلامه قدمنا له ملابس جديدة وأخرى مستعملة، فقدمها بدوره هدية لمن هو أشد منه حاجة مكتفياً بهدية الإسلام على حد تعبيره.

المرجع مجلة حياة العدد (٥٦) ذو الحجة ١٤٢٥هـ

مساعدات دائمة

حسن عويو تخرج من معهدنا الشرعي في شمال كينيا بعد دراسة ٤ سنوات وتفرغ لدعوة قبيلته في صولولو محتسباً.. فقير مسحوق زاهد في ملذات الدنيا لا يملك إلا ثوبه الذي يلبسه ترك زوجته في بلده مرسابيت وذهب للدعوة.

شعرنا أن تضحية هذا الزاهد في ملذات الدنيا يجب أن لا تمر بدون تدخل منا.. دربنا زوجته فاطمة روبا على الخياطة ثم أهديناها ماكينة خياطة لتعيش منها وبهذا وفرت دخلاً لها ولأسرتها بعد ما كانت تنام الليلة والليلتين جائعة بسبب الفقر.

يوبو دايدا وزوجها كانا كاثوليك إلى قبل ٣ أشهر ثم أسلما بعد شهرين من إسلامها، أخذ الله أمانة زوجها الذي توفي نتيجة مرض لم يستطيع علاجه وتركها ومعها ٧ أيتام صغار في قرية جيلوسكيم ونظراً لفقره لم يترك لهم نقيراً اشترينا لهم أربعة رؤوس من الماعز يشربون من حليبها فأدخلت السرور إلى قلوبهم وتغيرت أوضاعهم من حال إلى حال هذه مجرد أمثلة على مبالغ صغيرة غيرنا فيها أوضاع بعض المساكين الذين لا نؤمن نحن بتوزيع الأغذية عليهم بل بجعلهم أفراداً منتجين لمد أيديهم للناس شكراً من الأعماق وجزاكم الله كل خير يا من مددتم أيديكم لهؤلاء وأمثالهم.

يوسف غلغالو داعية ذو عيال أعطيناه ثوراً يؤجره ٦٠ دولاراً بالشهر للمزارعين، إبراهيم معلم قرآن اشترينا له شبكة لصيد السمك، الداعية هارون يارا داعية محتسب اشترينا لزوجته خزان ماء بلاستيك لتتمكن من الزراعة خاصة وأنه لا يملك درهماً ولا ديناراً.

إن استراتيجية العمل الخيري يجب أن يعاد النظر فيها فما نعطيه من طعام ينتهي مفعوله بعد ٢٤ ساعة.. ولكن ما نعلمه من حرف يبقى أثره أمداً طويلاً، طبعاً أنا لا أكتب عن المجاعات التي لا مجال فيها إلا بتوزيع الطعام ولكن أكتب عن الفقر والعوز.

وأهدي قصة المهتدين الجدد سالم كتانا وعمر كهندي اللذين كانا قبل إسلامهما ينقلان الخمر لحساب أحد التجار مقابل ٥٠ شلن يومياً ولما عرفا حكم الإسلام في حمل الخمر فضلا الجوع على الحرام

ساعدناهما بعربة وأصبحا حرين بدينهما وتجارتهما وزاد دخلهما إلى ٣٠٠ شلن يومياً

يقول عمر إن أهل قريتي لم يصدقوا أن إخواني المسلمين أهدوني عربة إذ أنهم يقولون أن المسيحيين وحدهم يفعل ذلك.

المرجع مجلة حياة العدد (٣٧) جمادى الأولى ١٤٢٧هـ

جنوب السودان

هالني ما رأيت في جنوب السودان من أوضاع مزرية ولا اعلم ما سيؤول إليه الوضع مستقبلا:

في مجتمع جبال النوبة تسود الأعراف القبلية ويتساهلون في عقاب جرائم القتل:

لا يستطيع المرء أن يتكهن بالحالة التي سيؤول إليها جنوب السودان في الأيام القادمة طالما أن الأوضاع المزرية فيه تظل على ماهي عليه أن لم تزدد سوءا فعندما زرته مؤخرا هالني ما رأيت في بعض مناطقه التي يحيا فيها سكانها حياة اقرب ما تكون إلى حياة القرون الوسطى خارج حدود زمن عصرنا الحاضر فلا يزال ثالوث الفقر والجهل والأمراض يجثم على صدور أبنائه بصورة لا توصف وتكفيك نظرة خاطفة إلى وجوه الأطفال العائدين من مناطق التمرد لتعبر لك عن الدرجة الخطيرة التي وصل إليها سوء تغذية في هذه المناطق لقد تساءلت في نفسي عما إذا كانت الحكومات العربية تعلم بهذه الوضعية التي آلت إليها أحوال الناس هنا؟

فالمساعدات الإنسانية المتواضعة التي تقدم هؤلاء الناس إنما هي آتية من بعض المنظمات العربية والإسلامية المعروفة بإمكاناتها المحدودة ولا يفوتني هنا أن انوه بالدور الإنساني الكبير الذي قام به الصندوق الكويتي لاعمار جنوب السودان منذ ثلاثين سنة الذي لا تزال السنة السودانين تردد أثره الطيب في حياتهم.

والى جانب هذا الوضع سنكون جميعا بعد ست سنوا على موعد مع الاستفتاء الذي ستشرف عليه جهات غريبة تحت غطاء الأمم سعيا وراء فصل الجنوب عن باقي السودان وهو المشروع الصهيوني الذي يعل الأعداء المباشرون لكل من مصر والسودان على إنجاحه وفي مقدمتهم إسرائيل كما هو معلوم.

إنني أناشد أهل البر والإحسان من أبناء الأمة والحكومات العربية والإسلامية أن يقفوا إلى جانبنا في دعم المشاريع التي تنجزها في هذا البلد لاسيما في جنوبه على مستوى الصحة والتعليم والزراعة وغيرها من الخدمات الاجتماعية فالله سبحانه وتعالى لا يضيع اجر من أحسن عملا واذكر مثلا على ذلك مشروع الشيخ حمدان بن راشد (بارك الله في عمره) ببناء مدرسة في مدينة ملكال ضمن مجموعة مدارس تبرع بإنشائها في دول افريقية وغيرها فكلما ذكر اسم هذه المدرسة إلا وترفع معه الدعوات آل الله على ألسنة عامة الناس وخاصتهم بان يجعل عمله الجليل هذا في ميزان حسناته يوم القيامة أنها المدرسة التي خلدت ذكره الجميل في الدنيا والآخرة بإذن الله تعالى.

أن الحالة المزرية التي يعيش عليها سكان جنوب السودان خاصة، كما بينا في الأسطر السالفة تجعل من هذه المنطقة أرضا خصبة لنشاط الكنسية والمنظمات الغربية القائم أساسا على التمييز بين المسلمين والنصارى من أبناء الوطن الواحد وزرع بذر الشقاق والبغض والحقد والكراهية في نفوسهم حتى يتعذر العيش والتعايش فيما بينهم ويكون فصل الجنوب عن الشمال هو (الحل الأمثل) لإنهاء الصراع القائم في هذا البلد.

لقد تزامنت زيارتي للمنطقة مع تصريحات القسيس(فرانكين جراهام بيل) رئيس جمعية(كيس المحسن) التي هاجم فيها خاتم أنبياء الله والمرسلين ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بألفاظ لم يصفه بها ألد أعدائه من اليهود والمشركين السابقين واللاحقين ووعد باستقدام مدرسين نصارى من أوغندا وكينيا لتدريس خمسين ألف طفل في إقليم واحد من أقاليم جنوب السودان بالتعاون مع العقيد المتمرد(جون غارانغ) مما يعني إعطاء دفعة قوية لمشروع تنصير المسلمين والوثنيين الذي يكرس فكرة الانفصال مستقبلا .فهل نقف مكتوفي الأيدي أمام العضو من جسد الأمة الإسلامية ؟ أم نهب للتصدي لهذه المخططات الصهيونية المرعبة بإتباع حملة خيرية تنفذ إخواننا هناك من الفقر والجهل والأمراض.

من أعراف قبائل النوبة

تطلق جبال النوبة في السودان على المنطقة الواقعة في الجنوب الغربي والتي تبعد عن العاصمة الخرطوم بمسافة زمنية تتراوح بني ١٢ و١٦ ساعة سفرا بالسيارة وهي غير منطقة النوبة الواقعة في جنوب مصر ففي احد أسفاري إلى تلك المنطقة التي أكن لها حبا كبيرا قابلت أمير قبائل الدلنج عبدالحميد النور في لقاء استغرق ساعتين حدثني فيه عن أوضاع الدعوة الإسلامية في مجتمعه والأعراف المطبقة في الخلافات والمنازعات الفردية استهل حديثه بالانتصارات الهائلة التي

حققتها الدعوة الإسلامية في وسط قبائله رغم المحاولات التي بذلها الاحتلال البريطاني بشتى الطرق والوسائل لمنع انتشارها بين هذه القبائل التي يدين معظم سكانها بالوثنية وعبر عن سروره الكبير بإسلام اغلب أفراد قبيلته وأدائه فريضة الحج في العام الماضي بتبرع احد المحسنين الكرام عن طريق العون المباشر ـ لجنة مسلمي أفريقيا.

وفيما يخص قضايا المنازعات التي كانت ترفع إليه بغرض الفصل فيها بصفته أميرا لقبيلته يقول: انه كان يقضي فيها طبقا للعرف السائد الموروث ، واستشهد في بيان ذلك بان إذا قتل نوبي شخصا عربيا عمدا فعلى القاتل دية قدرها خمس عشرة بقرة أما إذا قتل عربي نوبيا عمدا فعليه دية قدرها إحدى وثلاثون بقرة معللين ذلك بان العربي اقدر على دفع الغرامة وإذا ما تشاجرت امرأة نوبية مع أمرآة عربية وجرت الثانية الأولى من شعرها فان عليها غرامة تقدر بما يعادل جنيها ذهبا وإذا كان المعتدى عليها عربية ، فعلى النوبية نصف جنية فقط ذهبا وقد عللوا هذا الفرق في الغرامة المالية بكون شعر المرأة العربية الذي ينمو بسرعة بعكس شعر النوبية الذي ينمو بصورة بطيئة وان الأولى أكثر استطاعة ماليا على أداء الغرامة من الثانية والغريب أن القبائل العربية هي التي طالبت بإقرار هذه العقوبات والملاحظ في هذا العرف تساهلا إلى ابعد الحدود مع الجناة حتى اشد الجرائم خطورة كالقتل فشيخ القبيلة مثلا يستطيع العفو عن القاتل من غير دية إذا كان القتل خطأ بل وفي القتل يعزر القاتل بالنفي بدون دفع دية كذلك وذلك من اشد العقوبات النفسية لديهم.

ومن هذا المنطلق وواقع أحوال هذه القبائل العامة يحث الأمير عبد الحميد النور على توسيع نطاق الدعوة الإسلامية ودعمها بكل السبل المادية والمعنوية والعمل على اقترانها بنشر العلم والمعرفة ومحاربة الفقر بالاستثمارات الملائمة لطبيعة المنطقة والمساهمة الفعلية في إنمائها على كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية.

من خبرتي في أفريقيا اكتشفت انه لا بد من تنويع أساليب الدعوة لتبعا لتنوع شعوبها وقبائلها:

قبيلة الدينكا

تعد قبيلة الدينكا التي يبلغ عدد أفرادها خمسة ملايين فرد من اكبر قبائل جنوب السودان وأكثرها شهرة حيث أصبحت لها مكانة مميزة بين سائر تلك القبائل ولكن السؤال الذي قد يتبادر إلى ذهن القارئ في أول الحديث عن ملامح هذه المكانة ، أكانت بسبب كثرة أفرادها أم هناك صفات أخرى ومميزات إلى جانب هذا العدد الذي تميزت به عن باقي القبائل الأخرى؟

والواقع هذه القبيلة والتعرف على حياة زيارة هذه القبيلة والتعرف على حياة أناسها ليعجب بالعديد من الصفات الخلقية والاجتماعية التي تكاد تنفرد بها وليقف مندهشا في نفس الوقت من بعض العادات والتقاليد التي تمثل جانبا مهما من ثقافتها وتاريخها الحافل.

فالشجاعة والصدق والأمانة من ابرز الصفات التي تميز بها أفراد هذه القبيلة حتى ليكون من النادر أن تسمع بوجود لص بينهم أو عمل من أعمال السرقة وكان من أعرافهم السابقة أن أي فتى من فتيانهم يستجيب لإغراء أي فتاة يكون جزاؤه الطرد من القبيلة لكن الفاحشة اليوم أصبحت منتشرة بينهم بصورة كبيرة.

ونحن لا نشك في أن تكون عدوى إباحية الحضارة الغربية سببا رئيسا في ذلك ومع ذلك قلما تسمع بحالة من حالات الشذوذ في علاقاتهم المحرمة.

ولكم كنت احلم بنشر الإسلام في هذه القبيلة لتحقيق هدفين نبيلين أولهما إنقاذ حياتها من الفكر والضلال وتحريرها من الجهل وسوء العادات الضارة وثانيهما إيقاف حمامات الدم الناجمة عن الحرب الأهلية حتى تعيش في امن وسلام واستقرار لان إسلامها سيحررها من التبعية العمياء للكنسية الغربية التي تحرض أتباعها على الانتقام من المسلمين وتقف وراء الشرور التي تدمر حياة هذه القبيلة لكن المشروع المناسب لإسلامها لا تقل تكاليفه عن ثلاثمائة ألف دينار كويتي سنويا.

من عاداتها:

ومن العادات والتقاليد السائدة في مجتمع هذه القبيلة نذكر تلك العادة التي تميز بها أفرادها عن باقي القبائل الأخرى والتي تتم بوشم الجبهة عن طريق إحداث خمسة جروح فيها لتكون علامة على كمال الرجولة والتي يسميها إخواننا السودانين(الشلوخ) ومن تمام الرجولة والجمال كذلك عندهم أن يكسر احدهم اثنتين من أسنان فكه السفلى حتى أن الواحد منهم ليعير الأخر بأنه لم يكسر أسنانه طمعنا في رجولته ولله في خلقه شؤون لكن مثل هذه العادات القاسية أخذت تختفي من حياة الدينكا تدريجيا.

من شخصيات الدينكا النادرة

لقد تبين لي من خلال تجربتي الكبيرة في القارة الإفريقية أن تبليغ الدعوة الإسلامية فيها لابد أن يعتمد أساليب متنوعة تبعا لتنوع مجتمعات شعوبها وقبائلها ومن جملة هذه الأساليب التركيز على استقطاب بعض الرموز والشخصيات المهمة في جماعاتها والتعرف عليها عن كثب لبناء علاقة مناسبة تكون بإذن الله مدخلا إلى قلب الشخص المستهدف لإيداع كلمة الحق فيه.

وقد كانت لي في هذا الصدد علاقة صداقة مع السلطان عبدالباقي اكول اشهر سلاطين قبيلة الدينكا حيث كللت هذه الصداقة بسلسلة من المساعدات لنشر العلم والتعليم بين أفراد قبيلته كخطوة أولى لتحريرهم من الأمية والجهل وإلحاقهم بركب أحداث الحياة العصرية إلى درجة أنه شكاني مرة إلى وزير كويتي بمناسبة زيارته للسودان بدعوى إنني رفضت مساعدته بها عن نفسه وعشيرته فضحك الوزير من شكواه.

لكن المفاجأة التي أدهشتني أن السلطان كان قد طلب مني مرة بناء مدرسة وقدم لي قائمة بأسماء التلاميذ الذي يرغب أولياء أمورهم في تدريسهم بهذه المدرسة فلما نظرت في هذه القائمة لاحظت أن حوالي ستين تلميذا يحلمون اسم والدهم عبدالباقي اكول فحسبت في أول الامر أن الناس ينسبون ابناءهم للسلطان اعترافا بمنزلته في قلوبهم ولكني عرفت منه انهم ابناؤه حقيقة وان هذا العدد إنما جزء من مجموع أبنائه البالغ عددهم مائة وستين ولدا وبنتا انجبهم جميعا من زوجاته البالغ عددهن ستا وسبعين زوجة.

فاخبرته ساعتها انها اصبح مسلما وانه يحرم عليه أن يجمع بين اكثر من اربع زوجات وان عليه أن يطلق الباقيات فتركني لينظر في هذا الامر.

وبعد مرور ايام جاءني مبتسما وقال: الحمد لله لقد تخلصت من هذه المعصية التي كنت اجهلها ففرحت ودعوت له بالتوفيق في حياته الزوجية المشروعة فلما سالته عن الطريقة التي حل بها هذه المشكلة اخبرني انه اختار من بينهن اربع على سنة ورسوله وجعل الباقيات اماء وعبيدا فشرحت له أن هذا الامر الاخير مخالف لشرع الله ولكنه اعترض عليه بشدة.

من سلالة الرعيل الأول:

عندما كنت اتجول في غابات وقرى كينيا قبل ثمانية عشر عاما تعرفت على مسلم من قبائل الغرياما اسمه على غريسا وقد اعجبت ساعتها بحسن حديثه وغيرته على الاسلام والمسلمين وحماسه المشتعل للجهاد والدعوة في سبيل اعلاء كلمة الله ، لكن ليس على نهج الذين يحملون السلاح ويقتلون الانفس البرئية بغير حق ويسفكون دماء المسلمين وغير المسلمين.

كان حديثه لي ممزوجا بشئ من الحرقة والاسى وهو يصف احوال قبيلته التي يزيد عدد افرادها على مليون ونصف مليون نسمة فقال رقم أن غالبية هؤلاء الناس من الوثنيين والنصارى إلا أن الكثير منهم يصوم شهر رمضان ويسمون اولادهم باسماء اسلامية ويمتنع النصارى فيهم عن كل لحم الجنزيز خلال الشهر الفضيل إلى غير ذلك من العادات التي تدل على امكانية اسلامهم اذا وجدوا من يدلهم على طريق الايمان الصحيح.

كان هذا مجمل الحديث الشيق الذي لا يزال يتردد في مسامعي إلى اليوم فكيف شرح الله صدر هذا المؤمن الصادق إلى الاسلام.

انقصة اسلامه باختصار شديد تعود إلى ايام طفولته حينما كان خادما عند سيدة يمنية مسلمة اسمها مبروكة وكان معجبا بصفات طلاب المدارس الدينية في القرية واخلاقهم الحسنة وكان اشد اعجابا باحتفالاتهم في المناسبات الدينية التي تختلف في ظاهرها وباطنها عن احتفالات الوثنيين والنصاري لاسيما احتفالهم بالمولد النبوي الذي يرتدون فيه الملابس البيضاء ويرددون المدائح النبوية باللغتين العربية وتارة السواحيلية تارة اخرى ترديدا موحدا باصواتهم الهادئة الجميلة.

فكان لا يزال يتابع باهتمام بالغ هذه المشاهد فاعلن اسلامه بين يدي سيدته التي فرحت به فرحا عظيما.

لكن والده الوثني لم يعجبه اسلام ابنه وغضب عليه غضبا شديدا وقيده بالسلاسل ومنع عنه الطعام والشراب حتى يرتد عن دينه ولولا امه التي كانت تعطف عليه خفية فتاتيه بشئ من الاكل والشراب لهلك جوعا وعطشا.

لكنه تمكن من الهرب واختفى اياما ثم رجع بعدها إلى القرية فلما علم ابوه برجوعه امسكه ثانية فيخضعه لسلسلة من التغذيب الجسدي اليت لايوصف وكان الابن رغم ذلك متمسكا باسلامه ثابتا على ايمانه.

وظل على هذا الحال من التغذيب حتى اتيحت له فرصة الهرب مرة اخرى ففر بدينه هذه المرة إلى اوغندا المجاورة مشيا على الاقدام.

وفي هذا البلد طلب العلم الديني ودرسه على يد بعض الشيوخ حتى صار مدرسا إلا أن الحرب الاهلية التي اندلعت هناك حالت دون استقراره فيه حيث هاجر إلى شمال كينيا مشيا على الاقدام كذلك مسافة تزيد على ألف وخمسمائة كليو متر حيث اشتغل معلما في احدى المدارس الابتدائية إلى أن حصل على منحة دراسية في السودان لمدة خمسس سنوات وعاد بعدها إلى بلده ليعمل داعية متطوعا ياكليوم ويجوع اخر وظل على هذه الحال حتى عين داعية بصفة رسمية في لجنة مسلمي أفريقيا فاسلم على يديه الالاف من افراد قبيلته وهو يتنقل بين القرى لدعوة الناس إلى دين الله الحق مشيا على الاقدام في اغلب الاحوال يوما أو يومين احيانا.

والواقع أن صورة هذا الداعية لا تفارق مخيلتي ولاتغادر نفسي لدرجة إنني كلما رأيته اشعر نحوه بالغبطة واتمنى أن تكون لاخواني مثل هذه الدرجة من الصبر على المكاره في سبيل اعلاه كلمة الله تعالى.

في أفريقيا تسير الطائرات بالبركة

وتحول السفر إلى قطعة من العذاب وتأكلون بالذوق الامريكي:

عندما وضعت الحرب الاهلية في سيراليون اوزارها قمنا برحلة على متن سيارة إلى بعض المناطق فيها عبر طرق مليئة بالحفر ـ رغم انها معبدة ـ بسبب الاهمال وانعدام الصيانة واثناء هذه الرحلة توقفنا في احدى القرى المعروفة باسم (ماتوتوكا) لتفقد احوال مسجد اشرفنا على بنائه بتبرع من احد المحسنين منذ اكثر من عشر سنين وبمجرد ما وقعت اعيننا عليه حمدنا الله كثيرا أن يد المتمردين لم تمسسه بسوء وان المسلمين هناك مازالوا يقيمون فيه صلواتهم بفضل الله تعالى ، مع أن دمار المفسدين في الأرض اتي على العديد من المساجد والمدارس والمستوصفات وحتى الكنائس لم تسلم هي الاخرى من عبثهم.

ومن المناظرالتي تشد انتباهك وانت تسير في شوارع هذه القرية تطاير البط والدجاج من جنباتها ، وتجوال قطعان الماعز بحرية في وسطها ونظرا لقلة المدارس أو انعدامها في بعض المناطق فان الاطفال يملأون اوقات فراغهم وكلها فراغ ببيع الاغذية التي توزعها الامم المتحدة على الجنود العاملين تحت لوائها.

ونحن لا ندري لماذا تعمد الجهات المسؤولة فيها استيراد الاطعمة من خارج البلد على نمط(الكوون فليك) وفرضها على ذوق الجنود الافارقة في حين انه من الاجدر استغلال الاطعمة المحلية يما وانها مفيدة وغير مكلفة والظاهر في الامر أن الموظف الكبير في نيويورك يحترم الذوق الامريكي ويلزم به الجميع وبينما أنا غارق في هذه التساؤلات اذ اقبل على طفل يعرض عصيرا معلبا للبيع فابديت عدم حاجتي اليه ولكنه الح على في شرائه بكيفية تثير الشفقة والرحمة فلما عرفت من خلال حواري معه بان مسلم طلبت منه بصورة ودية أن يستظهر سورة الضحى وانه اذا فعل اشتريت منه عصيرا ثم فاجاني بأنه مستعد لاستظهار جزء (عم) كله مقابل شراء علبتين من العصير فاجبرني هذا الطفل المسلم على شراء كل ما يملك من عصير لانه كان يحفظ الكثير من القران الكريم ، واتفق إنني كنت جائعا فاكثرت من شرب هذا العصير المبارك حتى لا افكر في شراء الاطعمة المعرضة للغبار والملوثات.

حياة بين الطائرة والمطار

لا ابالغ اذا قلت إنني اقضى جزءا كبيرا من وقتي بين الطائرات والمطارات اكثر مما يقضيه الطيار نفسه بينهما واكثر من آل وقت الذي اقضيه في بيتي.. خاصة اذا كان السفر إلى أفريقيا وهو الغالب في برنامجي حيث تاخير مواعيد الرحلات إلى

ماشاء الله من الوقت فاضطر إلى انتظار اقرب رحلة داخل قاعة المطار الذي يقد يطول إلى اربع وعشرين ساعة واذكر ذات مرة أن احدى الرحلات التابعة للخطوط النيجيرية تم تاجيلها إلى سبعة مواعيد متفاوتة على مدى اربع وعشرين ساعة لدردة اليأس من تنظيمها أما الغاء الرحلات فهو من الامور المألوفة في المطارات الافريقية. أن هذه المعاناة التي تستحوذ على معظم اوقاتي ولدت في نفس احساسا بكراهية السفر وعمقت فيها الايمان بأنه حقيقة قطعة من العذاب.

داخل الطائرة:

قد يعتقد القارئ أن هذه المعاناة تزول بدخول الطائرة والاستواء على المقعد لكن الواقع غير ذلك فهي شريط متواصل وكل ما في الامر أن هذه المعاناة اثناء الرحلة هي من طراز اخر فقد اجد نفسي في اغلب الاحوال بين صواحب بالجنب عجائز افريقيات مصحوبات باغراضهن هنا وهناك وبما أن صناديق امتعة المسافرين تكون قد امتلات عن اخرها وان أرضية الطائرة والممر وتحت المقاعد تكون هي الاخرى قد حملت. فلا حرج في هذه الحالة من لجوء احداهن إلى وضع كيس محشو بالاقمشة في حضني واخر تحت قدمي واخر ولا املك حينا إلا الرضا والصبر حفاظا على حسن الجوار.

وقد اجدني في اوقات اخرى بجوار عجوز لا يقل عمرها عن سبعين سنة أو يزيد أو بجوار طفل مل الجلوس في مقعده فراح يتحرك كيف يشاء.

أما لحظة الوجبة فهي الاخرى تترك بصماتها في سجل الرحلة فقد تنقلت المعلقة المحملة بالمرق من يد الطفل لتسقر على (دشداشتي) رأسمه رسومات بالالوان اوقد تقع علبة العصير من (المائدة المعلقة) لتصيب مكانا معينا من ملابسي كما أن الكثير من البلاء ياتي احيانا من اولئك الذين يحيذون الحديث عن انفسهم دون أن يعبأوا باستجابة الطرف الاخر له فقد يكون من نصيبي في الرحلة جاز يحدثني عن امور لا رغبة لي في سماعها ، دون أن يشعر بأنني في حاجة إلى هذا الوقت لاخلو فيه بنفسي وانكب على قراءة البريد أو تحرير تقارير ومقالات وغيرها من المطالب التي تحتاج إلى نوع من التركيز.

حسبتني لصا

لن انسى النادرة التي كانت لي مع سيدة بدينة في عقدها السادس وأنا في رحلة من كينيا إلى زامبيا. فقد كانت جالسة في الجهة المقابلة ، وبما أن المعقد المجاور لها كان شاغراً فقد فضلت أن اضع فيه جهاز الكمبيوتر المحمول، فما كان منها إلا أن حملته والقت به على لتضع امتعتها مكانه فلما التفت به على لتضع امتعتها مكانه فلما التفت اليها حسبتني لصا فحمت بيدها اغراضها وكانت من حين لاخر تنظر

إلى بنظرات ملؤها الريبة والشك في إنني (حرامي) ويبدو انها اول رحلة في حياتها لانها كانت تسأل المضيفة في كل مرة أن كانت الطائرة متجهة إلى زامبيا، ولم اتنفس الصعداء ولم اشعر بالاطمئنان إلا عندما سألتني عن وجهة الطائرة وكأنها ارادت بسؤالها أن تقول(لقد تاكدت انك لست مجرما).

اليس السفر قطعة من العذاب ؟ وهو اشد عذابا بين سماء أفريقيا وارضها.

ادارة الضغوط

رفع احد الاساتذة في محاضرة له عن(ادارة الضغوط) بيده كاسا من الماء ثم سأل طلبته قائلا: كم يزن هذا الكأس من الماء؟ فتراوحت اجابتهم بين عشرين وخمسمائةغرام إلا انه تبين من تعليقه على السؤال والاجابات أن هذا الاستاذ لم يكن يقصد وزن الكاس الحقيقي ولكنه يتساءل عن المدة التي يظل الكأس فيها محمولا في اليد لانها هي التحدد وزنه (الافتراضي) ذلك انه كلما طالت مدة حمله كلما زاد ثقله في اليد الحاملة إلى حد الاحساس بالتعب والالم وربما اجتاح من يحمله يوما كاملا إلى سيارة اسعاف.

فنحن حين نحمل همومنا فاننا سرعان ما نجد انفسنا مثقلين بها وعاجرين عن الاستمرار في حملها مع العلم أن الهم اثقل شئ من الموازين فكل ما نحتاجه هو أن نضع كاس الماء جانبا ولو لفترة قصيرة لنستطيع حمله مرة ثانية.

فعندما تعود اخي العامل من العمل إلى بيتك فاترك هموم العمل جانبا ولا تحملها معك لانك ستحملها في صباح الغد من جديد وتعلم كيف تستغل وقت راحتك لتسريح.

بعض الطوائف البروتستانتية استغلت شغف الافارقة بالرقص فاعتمدته طريقة لاداء صلواتها من اجل استدراجهم:

لماذا يرقص الافارقة

حب الرقص وسماع الموسيقي من ابرز مظاهر الحياة الاجتماعية لدى غالبية الشعوب الافريقية ومطلب من مطالب مناسباتها المتنوعة فضرب الطبول الافريقية والعزف على الالات الموسيقية المحلية من المشاهد المألوفة لدى كثير من الجماعات في المناسبات أو في الايام العادية.

فليس غريبا وانت تتحول في احدى قرى أو مدن بعض البلدان الافريقية أن تقابل شخصا في طريقك يسير وهو يرقص أو تجد جماعة ترقص في مكان ما.

فالرقص في هذه المجمتعات ليس مجرد حركات فنية يؤديها افراد موهوبون كما يفهم معظم الناس بل هو مطلب اجتماعي ذو دلالات اجتماعية ونفسية وسياسية وهذا ما استخلصته من خلال دراستي لهذه الظاهرة في العديد من المناطق الافريقية.

فهو اسلوب من اساليب التعبير عن الفرح والسرور كما في مناسبات الاحتفال بالمواليد الجديدة أو الزواج أو هو وسيلة من وسائل اظهار الحزن والاسى على فقيد له مكانته في النفوس كما هو الحال في مآتم بعض القبائل المدغشقرية التي يقضى افرادها اياما وليالي في الرقص وشرب الخمر حزنا على وفاة احد كبار السن فيها واعتقادا بأنه اكتسب خبةر كبيرة تؤهله لان يكون احد الشفعاء الذين يشفعون لافراد قبيلتهم لدى الالهة وانه سوف يزورهم في احلامهم الليلية ورؤاهم الخاصة ليدلهم على الطريق السليم.

وقد يكون الرقص من الشعائر التي يتقرب بها إلى الالهة وهذا احد المداخل التي استغلتها بعض طوائف النصارى البروتستانت من اجل استقطاب الافارقة إلى عقيدتها باعتماد الرقص طريقة لاداء صلواتها.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه حول هذا الاسلوب في التنصير: هل هذه الملايين التي تحولت من وثنيتها إلى النصرانية مؤمنة بهذه العقيدة المتلونة حق الايمان ، ام أن الامر لا يعدو أن يكون مجرد اتباع لديانة اضفت على الرقص صفة القداسة؟

فكيف يقع الانغوليون مثلا في مصايد النصرانية وهم اكثر الافارقة ميلا إلى الرقص وشغفا به ؟ ولم تتغير منزلته فيهم لا في السلم ولا في الحرب فقد برهنوا في حروبهم الاهلية التي دخلت سنتها الثلاثين أن الرقص لا يكون في جميع الاحوال على ايقاع الطبول والمعازف بل قد يحلو احيانا على انغام القنابل والالغام بين الجثث ويقع الدماء.

وحتى السياسة نفسها لم تسلم من الرقص فقد عل منه الافارقة شعارا بدنيا في المظاهرات الاحتجاجية أو الحملات الانتخابية تاييدا أو معارضة لزعيم معين.

لكن رغم هذا الاغراق في ممارسة العادات والتقاليد الافريقية والجمع بين معتقدات الوثنية وضلالات النصرانية نؤكد حقيقة واقعية تبيناها من خلال تجريتنا التي دامت اكثر من الثنتين وعشرين سنة هي أن هؤلاء الافارقة لو عرفوا إلى الاسلام سبيلا حق المعرفة لبنذو ما هم عليه من عقائد فاسدة فالافريقي اسرع استجابة لنداء الفطرة واعمق ايمانا بعيدة التوحيد عندما تبلغه بالطريقة الصحيحة.

العمل وسط القذائف:

أن العمل في خدمة اخواننا الافارقة ممتع يملاء النفس حبورا وسعادة لا سيما اذا اراي احدنا ثمار عمله يقطفها الايتام والفقراء والبسطاء ولكن ذلك يكلفنا ثمنا باهظا في اغلب الاحوال.

فعندما اندلعت الحرب الاهلية في غينيا بسياو تدخل القوات السنغالية فيها لدعم الرئيس السابق فلم تختر إلا مركزنا في بيساوقاعدة لها حيث احتلته واستولت على ما فيه من محتويات وطردتنا منه بالقوة وقد لحقت به اضرار بليغة بسبب القصف الصاروخي والمدفعي الذي استهدفه والصور اكبر شاهد على ذلك.

وفي ليبيريا اصابت قذاف المدفعية سقف احد مكاتبنا وقتل الحارس المسكين الذي عثرنا على هيكله العظمي ملقى داخل المركز عند زيارتي له بعد مرور اشهر على وقوع هذه الاحداث وكان الجميع يخشى أن تكون الالغام قد زرعت داخل المكتب.

وفي اطار السلسلة من الاعتداءات على مشاريعنا الخيرية احتلت قوات الجيش النيجيري مركز دار السلام للايتام في سيراليون ودمرته بالكامل غير أن اخواننا ضابط وجنود الجيش الاردني ـ جزاهم الله خيرا ـ قاموا باصلاح بعض وحداته هناك واتخذوها معكسرا لهم وعندما غادروها بعد انتهاء مهمتهم فيها تركوها سليمة نسأل الله أن يجعل عملهم الطيب في ميزان حسناتهم يوم القيامة.

أن الحروب الاهلية التي يشعلها تجارها الساعون للسيطرة على ثروات الشعوب وحرمانها من حقوقها الانسانية هي من اكبر العوائق التي تحول دون تحقيق التنمية في هذه الدول مع انها في امس الحاجة إلى من يقف بجانبها.

أما بالنسبة لنا فنحن نسلم بان هذا هو قدرنا ولذلك سوف نواصل بعون الله مسيرتنا الخيرية دون تردد ، رغم الظروف القاسية التي نعيشها احيانا.

مركز بوركينا فاسو

تبرع احد المحسنين بانشاء مركز اسلامي في بوركنيا فاسو وهي دولة فقيرة تقع جنوب الصحراء الكبرى يشمل مدرسة ومسجدا ومركز للتدريب المهني ودار الايتام وبئرا.

ومنذ انشائه احب دائما كلما سافرت إلى بوركينا فاسو أن ازوره واكثر ما يلفت انتباهي فيه مركز التدريب المهني الذي يحتوي على خمسة أقسام خصص الأول منها لتدريب المرأة على الخياطة والاشغال اليدوية والاقتصاد المنزلي بالإضافة إلى دروس نظرةي في التربية الدينية حول مبادئ الاسلام وخصص القسم الثاني للتدريب على الكمبيوتر أما بقية الاقسام الثلاثة فهي مخصصة للحدادة والنجارة والكهرباء يخرج هذا المركز اكثر من ألف طالب وطالبة كل سنتين مما يعني اننا نسهم في ايجاد فرص عمل لالف شخص وفي مساعدة ألف أسرة لتحسين حالتها من فقر إلى كفاية ومن ذل السؤال إلى الاعتماد على النفس.

تتم تغطية معظم تكاليف هذا المركز من مداخيل الرسوم التي نطلبها من الدراسين ومن بيع المنتجات.

فلو تمكنا من نباء مراكز متكاملة على غرار هذا المركز فيجميع عواصم الدول الافريقية لا ستطعنا أن نفتح أمام اخواننا واخواتنا المحتاجيم في هذه القارة افاق حياة جديدة يعتمدون فيها على انفسهم إلى حد كبير.

هناك من لا يزال يعتقد أن الاسلام دين للعرب فقط

اخيرا استظهر الشيخ التسعيني الفاتحة بعد أن قضى ٣٠ عاما في حفظها.

في كل يوم يتذوق الالاف من غير المسلمين في أفريقيا حلاوة الاسلام نتيجة سلاسة عقيدته التي تتجاوب مع الفطرة البشرية رغم وضع المسلمين المأساوى الذي لايشجع اطلاقا على اسلام الاخرين ولكنه نداء الفطرة الاقوى.

وعلى سبيل المثال اذكر أن وفدا فرنسا توجه قبل عدة اشهر إلى جمهورية بنين في غرب أفريقيا وتم توزيع اعضائه للعمل بين العائلات وقدر الله أن يكون نصيب الشاب (فنسنت) احد الاسر المسلمة في حي سنت بمدينة ناتينتغو فاقام معهم واعجب باخلاقهم وتعاملهم معه.

بدأت الأسئلة حول الاسلام من الشاب والاجوبة من العائلة تتوالى لاكثر من سابوع قرر بعدها(فنسنت) أن يقابل احد الدعاة الذي قام بدوره بشرح مبادى الاسلام له واهداه بعض الكتيبات التي طبعناها بالفرنسية ليعتنق الاسلام الذي ارتضاه الله للناس دينا وذلك بعد صلاة جمعة في المسجد الجامع.

مثال اخز توفي رجل مسلم يعمل في بنك سركام للتنمية الزراعية في نفس المدينة فقام نفس الداعية بالوعظ وتذكير الناس بالموت وشرح لهم مبادئ الاسلام فلم يتمالك مدير البنك المسيحي الذي حضر العزاء والدفن إلا أن اعلن اسلامه ثم جاء بعدها باسرته كلها لتعلن اسلامها بعد أن قرأ افراداه الكتب الاسلامية التي تبرع بطبعها محسنون من دول الخليج العربي.

وفي المسجد الجامع وقف مسيحي من طائفة البروتستانت وكان مسؤولا كبيرا في احدى المنظمات الانسانية التابعة لدول الاتحاد الاوربي ليعلن الشهادتين أمام المصلين وقال إنني اشعر بالارتياح والسعادة لانني اشهرت اسلامي أمام الجميع.

كنت اعتقد أن الاسلام دين للعرب فقط:

سبق لنا أن زرنا في يوم من الايام احد العرب المسلمين يعيش في غرب مدغشقر كان متزوجا منذ ١٥ سنة من امرأة نصرانية إلا انه لضعف ايمانه وجهله بالدين لم يحدثها عن الاسلام ولم يدعها اليه.

ولما زار دعاتنا بيته والتقوا بزوجته سالوها عن سبب بقائها على عقيدتها مع اقتناعها بزوجها المسلم فقالت متأسفة وكأنها نادمة (لقد كنت اظن أن الاسلام هو دين للعرب فقط والذي رسخ هذه الفكرة في ذهني أن زوجي لم يحدثني قط عن هذا الدين). فاسلمت أمام زوجها ونطقت بالشهادتين وطلبت منهم أن يشرحوا لها اركان الاسلام والايمان ويعلموها كيفية اداء العبادات خوفا من أن يكون زوجها يؤدي بعضها بصورة غير صحيحة.

اسلام بشروط

ارسلنا احد دعاتنا على راس قافلة دعوية إلى احدى القرى التابعة لمدينة ماجونغا بمدغشقر وعندما حان وقت الصلاة اذن هذا الداعية لاول مرة في هذه القرية فتجمع الناس مسلمين وغير مسلمين حول المكان على صوته الجهوري ثم مالبثوا منذ ذلك اليوم يقبلون عليه طوال مدة اقامته بينهم تاثرا بطريقته في دعوة الناس إلى الاسلام ليستمعوا اليه ويظهروا اعجابهم بما سمعوا منه واقتناعهم به.

فلما دعاهم إلى دين الله لم يترددوا في ابداء استعدادهم لاعتناقه ولكنهم اشترطوا عليه قبل اعلان اسلامهم أن يكلف معلما بتعليمهم امور هذا الدين حتى يتعتنقوه من علم وفهم.

ونحن ندعو الله تعالى أن يتبرع احد المحسنين الكرام بكفالة داعية نزولا عند شروط هؤلاء الناس.

ام الكتاب

من الامور التي تبعث الامل في النفوس وتدعو إلى بذل المزيد من الجهد لزرع كلمة الحق فيكل شبر من ارض أفريقيا ذلك الاقبال الشديد على معرفة دين الله الحق من بعض كبار السن.

ومن امثلة ذلك هذا الشيخ الكبير الذي تجاوز عمره تسعين عاما وجاءنا يقول : انه نشأ مسلم منذولادته ولكنه لم يستطع حفظ سورة الفاتحة رغم انه قضى اكثر من ثلاثين عاما في الكتاتيب القرانية.

غير أن الله من عليه بشيخ في احدى القرى المجاروة لقريته خرج اليه وتمكن في النهاية من حفظها على يديه وكانت فرحته عظيمة بهذا الانجاز ثم اخذ يستظهرها امامنا مبتسما مسرورا.

الافريقي اقرب الناس إلى الفطرة يقنع بالاسلام متى ما قدمته له بطريقة بسيطة:

بساطة الافارقة

الانسان الافريقي قريب من الفطرة وبقليل من الحكمة تستطيع أن تقنعه بالاسلام بمجرد أن تشرح له التوحيد بالطريقة المبسطة التي يستطيع أن يستوعبها وليس بطريقة تدريسه في كليات الشريعة.

وعلى سبيل المثال عندما نبني مشروعا مسجدا كان ام مدرسة أو غير ذلك يشارك في بنائه بعض المال من غير المسلمين(وثنيون أو نصارى) ويندر أن ينتهي المشروع من دون أن يسلم غالبية هؤلاء متاثرين بحتكاكهم بالعمال المسلمين.

واذكر أني زرت مركزا اسلاميا كنا نقوم ببنائه في منطقة هولا يشتمل على مسجد ومدرسة ودار للايتام واخرى لتدريب النساء.

واثناء العمل حدثني احد العمال المسلمين بان احد الصباغين من الذين يقومون بصياغة المركز كاثوليكي متعصب فما كان مني إلا أن التقيت به وهششت في وجهه وامتدحت عمله وسألته أن كان سلوك العمال والزوار المسلمين يعجبه وماهو انطباعه عنهم؟ فاجاب بأنه تاثر بالاخوة بينهم رغم انهم من قبائل مختلفة كما تاثر بصلاة الجماعة ولاحظ انهم لا يشربون الخمر ...الخ وسالته وماذا عن كنيستكم ؟ فلم يجب.

شرحت له مبادئ العقيدة الاسلامية فلم يتردد في نطق الشهادتين وسالت عنه بعد عدة اشهر من انتهاء العمل في المركز فذكروا لي انه يحافظ على صلواته الخمس ويشهد الجمعة وانه يجتهد في حفظ الفاتحة وبعض السور القصيرة وهو فخور باسمه الجديد (عبدالله) بدلا من وجورج لقد غسل هذا الرجل تعبي جراء رحلة شاقة عبر طريق وعرة سلكناها لمدة ١٥ ساعة من اجل الوصول إلى هذا المركز.

مناطق النزاعات

غالبا ماتحدث المجاعات في مناطق النزاعات الاهلية في أفريقيا والامثلة متعددة من سير اليون وصولا إلى جنوب السودان عدا العديد من المناطق الاخرى ، والعمل على انقاذ المحتاجين هناك لا يمرمن دون مخاطر الامر الذي يضطرنا إلى استئجار مسلحين لحمايتنا من رجال الشرطة أو جدوا أو من المليشيات ، ولكن هذا وان كان يمنحنا شيئا من الطمأنينة إلا انه لا يحمينا من رصاصة تطلق علينا من دون

سبب احيانا فكثير من المسلحين في مناطق الحروب لا يحتاجون إلى مبرر للضغط على الزناد بدون التفكير في النتائج.

فاحيانا يصرون على اتهامنا باننا جواسيس ولا ادرى على ماذا نتجس؟ واحيانا يتهموننا بالعمل لحساب الطرف الاخر ولكن الاغرب من ذلك بعض المسلحين الصوماليين عندما رأوني اصور مقر احدى المنمات التنصيرية التي رفعت عدة اعلام رسمتت عليها صلبان باحجام كبيرة وجهواا بنادقهم نحوي واطلق احدهم رصاصة لم تبعد كثيرا عن راسي وماكان مني إلا أن صرخت وانبطحت ارضا وعندما سالته لماذا يطلق الرصاص ؟ كان جوابه المفحم ولماذا تصور؟ فقلت له لم اصورك ولم اصور أي مسلح انماا صورنا مكاتب المنظمة الغربية ولكن يبدو أن الاخ اعتبر أن ذلك جريمة تستحق اطلاق النار على ولم ينقذني إلا الاعتذار والاسف لهذا الخطأ الكبير الذي ارتكبته.

لو أن الامريكان استشاروني قبل ذهابهم إلى الصومال في اثناء الحرب الاهلية لنصحتهم بان لا يتورطوا في الدخول اليها.

أما بالنسبة لنا فاننا نعاود الذهاب إلى هذه الأماكن مرات عدة اذ لا خيار امامنا عندما تكون هناك مجاعات أو نكبات.

ديدان شرق مدغشقر

لاحظت خلال زيارة لي إلى جنوب شرق مدغشقر لمتابعة مشاريعنا هناك في فترة هطول الأمطار ، أن اغلب الناس في هذه المنطقة يمشون حفاة ، بسبب الفقر بل أن بعضهم لا يعرف الحذاء ولا النعال ، ولاحظت أن هذه الديدان تعيش في اصابع اقدامهم في المنطقة الواقعة تحت اظفر الابهام وعادة ما تنتقل اليهم من الطين واذكر أن قدمي زلقت في الطين عدة مرات ووقعت فيه وتلطخت به ثيابي لكنني احمد الله إنني لم اصب بهذه الديدان.

والمؤلم انه لا علاج لهذه الديدان لديهم إلا أن يستخرجوها بابرة خياطة أو دبوس وهي عملية مؤلمة جدا.

واذكر أن من جملة المخاطر الصحية التي نتعرض لها في أفريقيا إنني كنت ذات مرة في زيارة لبعض مشاريعنا في منطقة نائية باحدى شرق أفريقيا وقضينا ليلة في احد مراكزنا حيث لا ماء نقيا ولا كهرباء والماء المتوفر ملوث إلى اقصى درجات التلوث ولا خيار امامنا سواه فنا مضطرين إلى الشرب منه وبعد يومين اوثلاثة ايام بدأت تظهر على سيقاننا وايدينا قروح تفاقم بعضها إلى درجة أن ديدانا اصبحت تخرج منها لكن سرعان ما اختفت هذه القروح بدون علاج والغريب انها لم تسبب لنا أي الم أو ارتفاع في درجة الحرارة.

ومن ناحية اخرى كنا نخشى أن نصاب بالملاريا كعادتنا بعد كل زيارة لهذه المنطقة فالبعوض هذه المرة يبدو انه كان رؤوفا بنا وحمدنا الله أن ذلك لم يحدث رغم لسعاته المتواصلة لاجسادنا طول الليل.

كشف حساب

ابلغني مكتبنا في احدى الدول الافريقية بوجود قرية كبيرة اهلها مسلمون ولكن ليس لديهم مكان يصلون فيه وقد قدموا كتابا يطلبون فيه بناء مسجد لهم.

ذهبت إلى القرية واجتمعت بالاهالي واخبرتهم اننا درسنا الامر ونوافق على بناء المسجد ولكني فوجئت باحدهم يطلب مني كشفا بالتبرعات التي جمعتها من اجل ذلك وان على أن اقدم لهم كشفا بالمصاريف وسيقوم هو التاكد من إنني لن اسرق اموال المسجد (هكذا قال) .

التفت إلى اهالي القرية الاخرين ونظرت اليهم مستنجدا ولكني فوجئت بهم يؤكدون على قوله مع علمي انهم ربما لا يعرفون حاصل جمع خمسة زائد وانه من السهل جدا على أي حرامي أن يستغلهم.

حاولت اقناعهم أن هناك من يحاسبني.. وان المتبرع هو الذي له الحق الأول في ذلك وانهم لا شأن لهم بالمحاسبة المالية ولا حق لهم في معرفة المبلغ المخصص للمسجد إلا ما اقوله لهم لكنهم اصروا ورفضوا بناء المسجد اذا لم التزم بشروطهم طبعا حملت اوراقي ورحلت وبنينا المسجد في مكان اخر ولا زالت هذه القرية من دون مسجد بعد مرور ١٥ سنة على هذه الواقعة.

التعامل مع البسطاء ليس دائما سهلا كما أن انتشار عدم الامانة في بعض المجتمعات يجعل الناس يشكون في امانة كل انسان.

يومها تذكرت القول المأثور(إن من الناس من لايصلح له إلا الفقر ولو اغنيته لاطغيته) .

قوافلنا الدعوية اصبحت الوسائل الهامة للتعرف على حاجات الناس ووضع الخطط المناسبة لسدها:

العمل الخيري والامن الاجتماعي

يقوم العمل الخيري بدور كبير في احلال السلام وحل المشاكل الاجتماعية والامنية ولكن الكثير من المسؤولين يقدرون ذلك.

العمل الخيري يتمص طاقات الكثير من الشباب الذين لو لم يوجههم عمل إلى هذا الطريق لربما انحرفوا وساروا في طريق التطرف والتعصب المؤديين إلى العنف.

في الميدان الخيري فلا استطيع أن اوصى اولئك الذين انقذهم عملنا من مهاوي الجريمة والانحطاط الخلقي على سبيل المثال عقدنا في النيجر ودول اخرى دورات خاصة بالمنحرفات اخلاقيا واستجابت الغالبية العظمى منهن وبدأن رحلة التوبة والحياة الطاهرة وكانت نسبة نجاح هذه الدروات وانقاذهن من حطيط وذلك الزنى إلى كرامة المرأة في الاسلام ٨٦,٦ %.

وفي منطقة كليفي في كينيا روعت عصابة من اللصوص الاهالي وطاردت قوات الشرطة افرادها طويلا واخير اكتشفنا أن زعيم العصابة مسلم يدعى مبزو له شعر بشع تشمئز منه النفوس فارسلنا له دعاة من جماعته ليزوره ويشجعوه على تنمية هوايته بالرسم الجائز شرعا فرسم احد مساجدنا واعطيناه مكافاة ثم طلبنا منه أن يرسم بعض المناظر الطبيعية وفرح بهذا العمل فساعدنا على فتح مل للرسم بالقرب من احد مساجدنا فاشتهر امره وبدأ يؤدي الصلوات الخمس في المسجد بفضل الله الذي انعم عليه بالهداية اولا ثم بمهنة يعيش على دخلها.

واذكر مرة أن العصابات المسلحة من قطاع الطرق التي تهجم على المدنيين وتسلب اموالهم وممتتلكاتهم روعت احدى مناطق الصومال فارسلنا عددا من الدعاة إلى هؤلاء اللصوص ونحمد الله أن تسعة منهم هداهم الله واصبحوا ملازمين المسجد وساروا في طريق الخير بعد أن أن دخلناهم دورة ثم اهدينا كل واحد منه طعاما لعائلته يكفيه شهر كاملا.

قوافل الخير

لقد اصبحت قوافلنا الدعوية من الوسائل الهامةة في عملنا الخيري التي نتعرف من خلالها على الاوضاع العامة لحياة الافارقة الاجتماعية والدينية والاقتصادية ، ونضع على اساس التقارير الميدانية التي تردنا عنها الخطط والبرامج المتنوعة لانقاذ الناس من الضلال والجهل والجوع والفقر والامراض انطلاقا من فلسفة التكافل الاجتماعي في الاسلام.

ولعل الاخبار التي تنشرها مجلة الكوثر أو التي تكتظ بها تقاررير المكاتب الميدانية والادارة المركزية لكفيلة ببيان حجم العمل الكبير الذي نقوم به لاداء رسالة لجنة مسلمي أفريقيا الدينية والدنيوية بكل اخلاص وصدق وامانة .

وليس المجال هنا مجال الحديث باسهاب عن الادوار التي تقوم بها قوافلنا الدعوية في هداية الناس وارشادهمت إلى طريق الله المستقيم ، وتقديم المساعدات المادية الممكنة للنهوض بحياتهم الاجتماعية لكنني اود أن اتحد عن بعض المشاهد الايمانية المؤثرة ـ وما اكثرها ـ التي تقابل تلك القوافل.

ومن جملتها مشهد شيخ طاعن في السن تعرف عليه افراد احدى قوافلنا التي توجهت إلى غرب أفريقيا.

لقد احب هذا الشيخ الاسلام عندم سمع به حبا فطريا ولكنه لم يكن يعرف الكيفية التي يصبح بها مسلما فلما سمع بامره هذه القافلة ارسل رسوله إلى اعضائها يطلب منهم زيارة قريته ليتعرف على الاسلام ويتعتنقه لانه لا يستطيع السفر اليهم لكبر سنه وعدم قدرته على الحركة فجاءه احد أعضاء القافلة وشرح له اركان الاسلام والايمان واخلاقه وادابه وبين له الطريقة التي تؤدي بها عباداته فاعلن الشيخ اسلامه واسلم معه اخرون.

وقد كان شديد الفرح باسلامه وهو يقول لا باس أن متت وأنا على دين التوحيد فقد كنت اخشى أن اموت على غير ملة الاسلام وانني لخزين جدا على عمري الذي افنيته في الضلال وادعو الله أن يجعلني من عباده الصالحين.

ومن المشاهد الايمانية المؤثرة كذلك قصة هذا الولد الذي يبلغ من العمر خمسة عشر عاما كان قد شارك في دورة للمتهدين الجدد عقدناها في دولة غانا يقول: عندما بلغت السنة الثامنة من عمري مات والدي على الوثنية وبعد وفاته بايام رأيته في منامي وهو يعذب في قبره يقول لي أن رحمة الله لم تشمله لانه مات وثنيا وناشدي أن ادخل الاسلام حتى ادعو له لعل الله يخفف عنه عذاب القبر.

فكانت هذه الرؤيا سببا في اسلامه واصبح من اكثر المهتدين تمسكا بدينه واكثرهم حماسا لحضور الدورات التي تنظمها بل صار من الدعاة المتميزين ف منطقته يقبل على غير المسلمين ليعرفهم بالاسلام ويشرح لهم اركانه واوامره ونواهيه.

فقه الأولويات

المشكلة الكبرى التي تعاني منها الدعوة الإفريقية هي انعدام فقه الأولويات عند كثير من شبابنا الذين يتصدون للدعوة في إفريقيا وانعدام فقه الواقع لديهم.

أذكر في جمهورية غينيا بيساو التي يتعايش فيها المسلمون والنصارى والوثنيين ورأينا الكثير من النساء في بعض القرى عراة تماماً لايغطون عوراتهم المغلّظة. ويأتي بعض الشباب المتحمس من إحدى دول الجزيرة العربية ويترجم فتوى لشيخ فاضل بعدم جواز إظهار العين عند لبس النقاب ويطبعها ويوزعها هناك.

وهناك عشرات الأمثلة عن اجتهادات بعض هؤلاء الشباب أدت إلى مشاكل كبيرة للدعوة في إفريقيا

وأذكر شاباً متحمساً جاء إلى قبيلة الديغو المسلمة إسماً والتي يؤمن أغلبها بالسحر والشعوذة ، كثير منهم يعبدون الأصنام والقليل جداً من يعرف أركان الإسلام ، ويبدو أن أخانا هذا قد هداه عقله الشاب المتحمس ، إلى أن يجعل محور دورة عقدها هنا هي تحريم صيام يوم السبت وإن سبقه أو لحقه صيام يوم آخر وانقضت أيام الدورة في نقاشات حول موضوع فقهي فرعي من الأولى تركه للعلماء.

وفي إحدى مناطق مدغشقر رأيت الكثير من أنصاف المسلمين إن صح هذا التعبير يصلون الجمعة في المسجد والأحد في الكنيسة ويوم الإثنين يعبدون شجرة فلما سألتهم عن سبب ذلك قالوا إنهم غير متأكدين أي دين هو الأصح لذا قرروا التعبد بالأديان الثلاثة الإسلام والنصرانية والوثنية لأنهم غير متأكدين أيها يتقبله الله ! .

ويأتي شباب خليجي فلا يرون هذه الطامة الكبرى ويثيرون قضية الإحتفال بالمولد النبوي ويثيرون فتنة كبرى تسيل فيها الدماء ، وينتج عن ذلك إغلاق مساجد في وجه المصلين وتدّخلت الحكومة غير المسلمة ثم طردت عدة منظمات إسلامية وحرمان هؤلاء من الدعوة.

وفي ألبانيا قام شاب متحمس برحلة إلى منطقة إسلامية في الجنوب للدعوة وفي إحدى القرى المسيحية التي مروا فيها فجراً رأى صليباً منصوباً في الشارع وحوله دائرة تدور حولها السيارات ، ولأن الوقت فجر قرر الشاب المتحمس أن يكسر الصليب ظناً منه أنه لا أحد يراه ولما استيقظ الناس عرفوا أن شخصاً خليجياً كسر الصليب وبدأت القضية

تتفاعل وبدأت مظاهرات فاحتجاجات برلمانية وشكاوى كنسية ثم تدخلت اليونان تشتكي من الظلم الذي يعانيه المسيحيون في ألبانيا وبدأت أزمة دبلوماسية بين اليونان وألبانيا ، ولم يهدأ الغبار حتى تم طرد جميع الجمعيات الإسلامية الخليجية من ألبانيا ماعدا واحدة ووضعت قيود كثيرة على الدعوة والمشاريع الخيرية وأسندت الحكومة الألبانية كثير من المناصب الهامة للنصارى ولا أظن أن هذا الشاب حتى هذه اللحظة يدري ماذا جنت يداه ، فهنيئاً له ماجرته أعماله التافهة للمسلمين وللدعوة.

لقد صلى رسولنا صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر سنة وسط الأصنام في الكعبة لأنه لم يرى من الحكمة الإصطدام بالكفار آنذاك فهل شبابنا على استعداد بالإقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم

من سيرته نعلم أنه أبعد الناس عن إثارة الفتن والفرقة بين المسلمين ، أو حتى بين المسلمين وغيرهم ، ولم يعقد لواءاً للحرب إلا بعد أن استنفذ ولسنوات طويلة كل الوسائل السلمية، ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي ، وعندما جذبه مشرك جذبة عنيفة وقال له بسوء أدب أمام الآخرين إنكم بني عبد المطلب أهل مطل(أي لاتسددون ديونكم في وقتها) ، وقام له عمر ليقتله جزاء تجرأه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أمره أن يجلس ويذكر له أنه صاحب حق وأن من حق الإسلام عليه أن يأمر المشرك بحسن المطالبة، ويطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الأداء

إن المطلوب أن نرفع شعار أن نتعاون مع المخالفين فيما اتفقنا عليه ، وأن يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه فهل نتعظ..

المطلوب رفع شعار الأهم ثم المهم مع محاولة كسب المخالفين والأعداء إلى صفنا فإذا فشلنا فلا بأس من تحييد من نستطيع تحييده ، حتى لاتدخلنا الخلافات معهم في مشاغل جانبية ، تبعدنا عن الإنتاج في الدعوة الحقيقية ، التي تتطلب كل ذرة من جهودنا فلا نضيّع هذه الجهود والإمكانات في معارك جانبية على حساب معركتنا الكبرى مع الشيطان.. وكسب الناس إلى جند الرحمن.

إن عظم مهمة دعوة الآخرين إلى دين الله ، يتطلب منا أن نبذل كل مانستطيع من جهد للإرتقاء فوق مستوى الخلافات ، وأن نجعل كل جهودنا تصب في سبيل الوصول إلى كل قلب في الدنيا كلها. فليس لنا من الطاقة والجهد مانفرّط به في خلافات مع الآخرين.

عشت سنيناً في قرية مناكارا في جنوب شرق مدغشقر وسط قبيلة الأنتيمور ، ذات الأصول العربية الإسلامية التي هاجرت من الحجاز قبل ٨٠٠ سنة وفقدت هويتها العربية الإسلامية ، وتحولوا إلى الوثنية والنصرانية ، وكانت كل معاملاتنا في البلدية وغيرها تُرفض بدون تأخير.

قررنا أن نجرّب بناء جسور من التفاهم مع الكنيسة الكاثوليكية ، نزورهم وندعوهم لزيارتنا ، نهدي كبار القسس فيها ، يلعب أيتامنا مع أيتامهم الرياضة.. إلخ.

بدأنا نرى تغييراً في مواقف بعض الجهات الحكومية ، وحصلنا على تسهيلات كثيرة ، ولم نعرف السبب حتى التقيت بمدير البلدية(غير مسلم) ، الذي كأن يتساءل عن سبب حماس الكنيسة الكاثوليكية والكاثوليك لنا ودفاعهم عنا في كل الاجتماعات .

لقد استطعنا هداية ٢٧ قرية بكاملها للإسلام وأسلم ١٣٠ ألف شخص خلال شهرين لأننا نجحنا أولاً في تحييد الكنيسة الكاثوليكية.

إننا بحاجة إلى إعادة النظر في كثير من طرق الدعوة التي نسلكها ، وأن نجعل المعاملة الحسنة وسيلة أساسية في الدعوة ، وأن نتذكر قوله صلى الله عليه وسلم" الدين المعاملة" .

أنا لا أستطيع أن أحصي القرى التي أسلمت دون أن أحدثهم بكلمة واحدة عن الإسلام ، إنه مجرد أننا عاملناهم بالحسنى ، وقدمنا لهم الخدمات ، ولم نطلب منهم مقابل ، لأن ديننا الإسلامي أمرنا بخدمة الآخرين. وآخر هذه القرى هي في شمال مناكارا تعمدنا أن نحفر بها آبار ولم نرسل لهم قافلة دعوية واحدة ، وبعد سنة قمت بزيارتهم ، ولم أقضي في القرية عندهم أكثر من نصف ساعة من الدعوة لأنهم جميعاً أسلموا ، وطالبوننا ببناء مساجد لهم ، وإرسال داعية لتعليمهم مبادئ الإسلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية العون المباشر ولجنة مسلمي أفريقيا في دولة الكويت تقدم:

أبصروا النور

تفريغ لشريط ابصرو النور

عاشوا في الظلام سنين طويلة، تشرق الشمس على الدنيا فتملؤها ضياءً ونورا، وهم لا يعرفون طمعا للضياء أو النور، لم يروا الأهل والأحباب والأخوة والأصحاب، حتى تداركتم رحمة الله سبحانه وتعالى حين أبصروا النور في مخيمات النور.

أبصروا النور...فبدا السرور.......حمدا إلهي.....يا غفور يا شكور

أنعم الله عليهم..بالضياء بعد الظلام

أبصروا النور فصاروا في نعمة لا تضار

أبصروا النور...فبدا السرور.......حمدا إلهي.....يا غفور يا شكور

يا غفور يا شكور.

(مقاطع للدكتور السميط من المحاضرة)

تجربة فريدة قامت بها الجمعية في القارة الأفريقية يريها لكم الدكتور عبد الرحمن السميط:

بسم الله الرحمن الرحيم ،الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا، وبعد

فسلام أهل الجنة عليكم ورحمة الله وبركاته

أفريقيا تشكو مر الشكوى من العمى ويوجد فيها ٥ ملايين مريض مصابين بالماء الأبيض أو كما يسمونه في الطب كتاراكت و٨٠% من الحالات الموجودة في أفريقيا من العمى يمكن علاجها أما بالطب أو بالجراحة، وتشتكي حتى الدول المتقدمة في ديار الغرب من تراكم حالات الكتراكت أو الماء الأبيض وعدم مقدرة الخدمات الطبية على إجراء العمليات في وقتها لأن في حالات كثيرة جداً خاصةً مع تقدم السن. العمليات اللي إحنا نعملها كلها مجانية بفضل الله سبحانه وتعالى وإحنا بنجري ما بين ٣٠٠-٥٠٠ عملية كل مخيم وإحنا عادةً المخيم يستمر مدة أسبوع اليوم الأول استقبال الوفد الطبي في المطار وإيواءه، اليوم الثاني نفك الكراتين والصناديق ونخرج معداتنا وفي نفس الوقت نرى كبيرة من المرضى لاختيار المناسب منهم للعمليات، اليوم الثالث والرابع والخامس هم العمليات وعادة أطباءنا يشتغلون من الصباح الباكر أحياناً يبدؤون الساعة ٦ صباحاً ويستمرون حتى الساعة ١٢ بالليل بدون توقف إلا لوجبات الطعام والصلاة وأحيانا للراحة إذا شعروا بالتعب وعادةً حتى الأكل يأكلون داخل غرفة العمليات أغلبهم ولكن في سبيل كسب مزيد من الوقت إحنا نشجعهم على أن يبقون في غرف العمليات وهذا راح يوفر علينا لأن في كل مرة يطلع ويدخل لازم يغير ملابسه ولازم

يتعقم من جديد وغير ذلك لذلك تجد بعض أطباءنا يجلسون ساعات طويلة غير اعتيادية في غرفة العمليات ونتيجة الخبرة الواسعة عند بعض أطباءنا بعضهم أجرى أكثر من ٢٠٠ألف عملية ماء أبيض خلال حياته العملية وكثير منهم درجة أستاذ جامعي أو بروفيسور لذلك يقومون بهذه العمليات كلها في ٣ أيام فقط اليوم السادس نشيل الضماد عن المرضى اللي عملنا لهم بالأمس ونخرجهم إلى بيوتهم واليوم السابع نودع الأطباء في المطار كلفة المخيم يكلفنا حوالي ١٢ألف دينار كويتي أو ٤٠ ألف دولار أمريكي معنى هذا أن العملية الواحدة تكلفنا ما معدله ٣٠ دينار كويتي أو ١٠٠ دولار أمريكي وإحنا في كل مخيم نعالج ما بين ٦آلاف إلى ٨آلاف مريض ما كلهم مسلمين مسلمين ومسيحيين ووثنيين ما هو طيب منا إحنا ولكن بأمر الرسول-صلى الله عليه وسلم- اللي أخبرنا أنه في كل ذات كبد رطبة أجرا والذي أخبرنا كذلك إن إمرأة خاطئة شافت لها كلب عطشان فنزلت إلى البئر وملأت حذاءها أو ملأت أحد أوعيتها بالماء وأخذتها (خطأ في الشريط ذكر للبئر بدلا من للكلب) للكلب فغفر الله لها ذنبها رغم أنها كانت ترتكب كبيرة من الكبائر، فلذلك إحنا نقدم خدماتنا بدون تفرقة حتى للمسيحيين والوثنيين وأصحاب الديانات الأخرى وهذا ما يجعل الكثير من الناس يسلمون بفضل الله سبحانه وتعالى بسبب المعاملة الحسنة وبسبب إن إحنا ما نحاول نشتريهم لأننا حنا أصحاب فضل عليهم وراح نسمع إن شاء الله بعد قليل نماذج من الناس اللي الله سبحانه وتعالى فتح عليهم ودخلوا الدين

حتى الآن أجرينا ما يزيد عن خمسين مخيم لعلاج أمراض العيون في أفريقيا وفي دول كثيرة، زنجبار كينيا تشاد النيجر جنوب السودان السنغال بوركينا فاسو مالي غينيا وغير ذلك وحنا الآن بنعمل حوالي أربع مخيمات كل سنة نتمنى لو عملنا أكثر لأن الحقيقة بهذه المخيمات إحنا قاعدين نقدم خدمات لعائلات توقف رب العائلة عن الإنتاج وبقى عاطل يعني الناس الآخرين يجب أن يعينونه كم من مئات وربما آلاف الناس اللي كانوا شحادين رجعوا بفضل الله سبحانه وتعالى وأصبحوا منتجين بعد أن عاد لهم الإبصار.

أنا أذكر حتى الآن قصص كثيرة بس واحد منها فعلاً أثر في قلبي في جنوب السودان في منطقة اسمها جبال النوبة عملنا مخيم وعالجنا خياط يسكن في شمال مدينة الدلج وأصابه الماء الأبيض، وشوي شوي بدأ يضعف بصره حتى عمي بالكامل وكان عنده ١٩ فرد يعيلهم فما ممكن يموتون هؤلاء، الرجل ما يقدر يشتغل فبدأ يشحذ ويطلب من الناس في المساجد والأسواق وهذا يعطيه وثلاثة يردونه ورابع ينهره وهكذا سوينا له العملية وبعد ثلاثة شهور رحت زرته في قريته فوروني الأخوان هذا الرجل وكان يشك الخيط في الإبرة عاد إلى مهنته بفضل الله سبحانه وتعالى وكان بالنسبة لي هذا أعظم هدية ممكن أن يهديني إياها إنسان كهذا الإنسان اللي كان

شحاذ والآن رجع يعيل أسرة من ١٩ فرد وما نعرف ربما كمان يساعد آخرين من عمله بفضل الله سبحانه وتعالى وهذا مثال صغير جداً الأمثلة أكثر من أن أحصيها

أنا لازلت أذكر أحد شيوخ الدين اللي إحنا عملنا له عملية وعندما رفعنا الضماد من عينه نظر فبدأ يشوف الناس فقام يشكر الله ويحمد الله وسجد سجود شكر رغم إن حنا والأطباء كنا منذرينه أنه ما يسجد في الساعات الأوائل ثم قال عهد علي لله سبحانه وتعالى أمامكم جميعاً أن أقضي ما تبقى من حياتي في تدريس القرآن وتعليمه لوجه الله ولن أقبل شيء لن أقبل فلوس أو هدية أو أجر على هذا وحاولنا معاه أن يتراجع هو الآن متحمس ويربط نفسه بقية حياته ولكن الرجل أصر على ذلك نسأل الله سبحانه وتعالى له التوفيق كمان إحنا نعمل برامج دعوية للمسلمين، قبل ما نشيل الضماد عادة نعمل العملية مثل اليوم بكرة إحنا نشيل الضماد في الصباح الباكر لكن قبل ما نشيل الضماد يجون مشايخ من عندهم يكلمونهم باللغة المحلية يذكرونهم بنعمة الله سبحانه وتعالى علينا ويذكروهم بالواجب واجبنا نحو الله سبحانه وتعالى بدون ما نفرض عليهم رأينا أو نفرض عليهم توجهنا أو غيره ومثل ما ذكرت هذا كان سبب في دخول العشرات من غير المسمين لدين الله عن طريق المخيم بعضه قد لا يسلم الآن، أنا أذكر واحد جاءنا بعد سنة كاملة يا الله أسلم.

في مزارع في توغو مسيحي عملنا له عملية وشكرنا وراح لمزرعته بعدها بشهر جاء إلى مدير المركز ليعلن إسلامه فلا تنتظر إن كل الناس يغيرون بين يوم وليلة وهذا بالحقيقة نشجعه الذي يغير بين يوم وليلة في احتمال أن نتيجة عاطفة أو نتيجة حماس أو شيء من هذا النوع، بينما هذا الإنسان الذي راح وقعد شهر كامل أنا أحترمه لأن ما أسلم إلا بعد تفكير طويل وبعد نقاش وبعد ما تكلم مع عائلته وزوجته وأولاده قبل ما يغير هذا التغيير الكبير لأن التغيير من غير الإسلام إلى الإسلام ما هو تغيير لافتة تشيل لافتة مثلا مكتوب عليها الوثنية أو المسيحية وتعلق لافتة اسمها الإسلام هي تغيير كامل في الحياة

أنت تقعد في الصباح الباكر وتترك الفراش الدافئ فتتوضأ بالماء البارد ثم تصلي شهر كامل من الفجر حتى المغرب ما تأكل ولا تشرب سنوياً تخرج نصيب الفقراء والمساكين من مزرعتك ولا من شغلك ٢٫٥% أو غيره حسب ما ذكر الشرع، فالقضية قضية تغيير كامل للحياة وكل أحكام الإسلام ما فيها تساهل إذا كانت جاية من الرسول- صلى الله عليه وسلم.

بعدين الشيء اللي لاحظناه اللي يرفع معنويات المسلمين بشكل ما يتصوره الإنسان، يجونا بعض القسس يقولون حنا متعودين عليكم إنكم تبنون مساجد وتجوون تقولون هذا حلال وهذا حرام والعصا بأيدكم تجون بالشغل هذا ليش؟ هذه الشغلة مو شغلة المسلمين فقلنا ليش مو شغلة المسلمين قال ما متعودين عليها! قلنا حنا مب شغلة المسلمين أوادم شغلتهم من كتاب الله وسنة الرسول- صلى الله عليه وسلم

كتاب الله وسنة النبي-صلى الله عليه وسلم-تأمرنا بأن نعمل الخير هل هذا من عمل الخير ولا لأ؟ قال نعم من عمل الخير قلت له إذا يا أخي لا تحرمنا من إن نحن نتبع كتاب الله وسنن نبينا-صلى الله عليه وسلم.

يوم من الأيام إمام مسجد كان كبير بالسن وراجع بعض الأطباء وذكروا لـه أن العلاج راح يكلفه مائة وشوية دينار كويتي أو حوالي ١٣٠٠ريال سعودي طبعا هو من وين يجيب هذا المبلغ ولا يحلم أن يملك هـذا المبلـغ يـوم مـن الأيـام، فتعـذرت عليـه العملية وبعدين سمع بأحد مخيماتنا وسمع إن المخيم للمسلمين فزاد حماسه وجانا وأجرينا له العملية على العين اليسرى بعدها الحمد لله بدأ يتحرك للدعوة وجانا بعدها بسنتين لما جينا للمخيم اللي بعده وعملنا له بالعين اليمنى فرح فرح شديد ورغم إن عمره ٨٥سنة لكن أقسم أنه سيبقى ما دام حي داعية لله سبحانه وتعالى وما راح يجلس بمكان وإنما يتنقل من قرية إلى قرية وحاولنا أن نبين له أن هو شخص معذور عمره ٨٥ سنة فقال أنا أقبل منكم إذا تعطوني ضمان أني سأدخل الجنة قلنا لـه ما نعطيك نحن ولا غيرنا نعطيك هذا الضمان فقال إذا دعوني أنا أدعوا أذكره جيداً ما عنده دراجة ما عنده أي وسيلة للمواصلات رغم إن عمره ٨٥ سنة كان يتنقل من قرية إلى قرية مشياً على الأقدام وأحيانا بالنسبة لرجل مثل هذا قد يستغرق له المشي يوم كامل جزاه الله خير وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يمد في عمره ويحسن من عملـه ويجعل هذا في ميزان حسناته

يوم من الأيام جانا شاب وثني مـن شــمال توغـو مـن قريـة اســمها لاســافي أبشركم أن القرية أغلبهم الآن دخلوا الإسلام ما كان فيها ولا مسلم قبل مدة وأخبرنا إن صار له سنتين أصيب بالعمى ما قاعد يشوف فأجرينا له الفحوصات ثم عملنا العملية ونزعنا الضمادات في اليوم اللي بعده طبعا ما صدق ورغم إنه وثني سجد لله أمامنا كلنا وكان الطبيب موجود، الجراح، الدعاة وغيرهم وأعلن إسلامه فقلنا لـه تعـال مـا دمـت أسلمت ما تروح لبيتك قبل ما تـدخل فـي دورة مـن دورات المهتـدين الجـدد ودخلنـاه بالدورة وكان هذا هو رأس الحربة بالنسبة لنا في نشر الإسلام في قريته ثم بفضل الله سبحانه وتعالى انتشر في القبيلة كلها وأبشركم أن سلطان القبيلـة وهـي مـن القبائل القوية جداً والشديدة والمعروفة بعنفها في تقبل الأفكار وكانوا يرفضون الإسلام رفض قاطع السلطان بفضل الله سبحانه وتعالى أسلم وناوين إن شاء الله ربما ما يكون هذا الشريط بيدك إلا والسلطان إن شاء الله في الأرض المقدسة في أرض الحجاز في مكة والمدينة حتى نثبت دينه ونقوي من عقيدته ويعود مرة ثانيـة، عـادة الـسلاطين وشيوخ القبائل بعد ما يعودون من الحج يتغيرون كثير ويتحولون إلى دعاة.

في مدينة عندنا اسمها مانغو فـي غـرب أفريقيـا جانـا مـريض أعمـى وأجرينـا العملية فحب إنه يشكرنا فشكرنا بطريقة غريبة جداً راح أجر بالإذاعة المحلية ساعة كاملة والساعة بتكلفة في الحقيقة أكثر من العملية، وبدأ يتكلم عن الإسلام وعن ما

حصله وعن نعمة الله سبحانه وتعالى عليه وعلى غيره من الناس، وقال يجب إن حنا نحمد الله سبحانه وتعالى بأن ندعوا إلى الله ثم ختمها وقال إن العرب يصنعون المعجزات من جراء العمليات اللي يقومون فيها

ما في مخيم من مخيماتنا بفضل الله سبحانه وتعالى انتهى دون أن يدخل العشرات إلى الإسلام، أنا مثل ما ذكرت أن النسبة الأكبر هم اللي ما يسلمون أثناء المخيم ولكن يسلمون بعد مدة بعد أسبوع شهر سنة أو غيره أنا أذكر في توغو لما عملنا مخيم أسلم ١٤ شخص من المرضى وعدد من المرافقين، وليش كله بسبب المعاملة الحسنة اللي وجدوها وهذا يبين ضرورة إن إحنا نبين للناس ونعاملهم بالحسنى وندعوهم بالحكمة. ومازلت أتذكر تلك السيدة المسلمة عندما رأت النور بإذن الله سبحانه وتعالى قالت من يوم ما فقدت بصري وأنا أعيش في سجن وأعيش في ظلام دامس كان صعب وكان وقعه على نفسي كثير مع الأسف عشت في عذاب سنوات لأن أبسط الأشياء ما أستطيع اعملها إلا وواحد يساعدني، وأنا فقيرة ما أستطيع أن أدفع ثمن العملية، عندما راجعت الأطباء طلبوا مبالغ كبيرة أنا ما أستطيع أدفعها قالت إن كوني مسلمة كنت أدعوا الله سبحانه وتعالى ليل نهار وما كنت أتوقف عن الدعاء كان عندي أمل إن الله سبحانه وتعالى سيستجيب لدعائي بيوم من الأيام، وقالت إن كنت أستغرب لأن طلبي كان أكثر من المعقول كنت أطلب إن الله يرد لي بصري وإني أنا ما أدفع فلوس وهذا صار يعني كيف ما أدفع فلوس ويرجع لي بصري؟ ورغم هذا حدث بالضبط ما كانت تدعو الله سبحانه وتعالى وصار المخيم وجيت للمخيم ورأيت أخوة لي في العقيدة وما أخذوا فلوس ورجع لي بصري بفضل الله سبحانه وتعالى.

شيخ مسن استعجلنا قال لنا يا جماعة بطلع أنا من المستشفى طبعاً هي مب مستشفى وإنما هي دار للأيتام ينامون فيها ونجري العملية هناك أما في غرفة من غرف المدرسة أو في المطبخ أو في غيره ننظفه ونعقمه ثم نعمل العمليات هناك، وأذكر أنا واحد من المخيمات تأخرت الإضاءة فصارت مشكلة عندنا طبعاً داخل الغرفة ما ممكن يعملون العملية. أذكر في مطبخ دار الأيتام كان تبرع صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد بدار الأيتام هذه أذكره في النيجر وأنا حضرته وحولنا المطبخ إلى غرفة عمليات بعد ما نظفناه وعقمناه بقت عندنا مشكلة كيف نعمل الإضاءة فكان عندنا واحد راح اشترى أقماع من السوق البلاستيك اللي يصبون فيها الماء داخل الزجاجات وغيره وقلبها ودخل السلك ثم وصله بلمبة وبطنه من الداخل بورق قصدير حتى يعكس وأصبح هذا هو الإضاءة اللي يحتاج لها الجراحين في العمليات، فنحمد الله سبحانه وتعالى اللي سهل لنا كثير من الأشياء، نرجع مرة ثانية إلى قصة الشيخ الكبير لما لح علينا يخرج قلنا له خير شو اللي مضايقك؟ كنا نتصور إن إحنا مضايقينه أو أحد من العاملين ضايقه قال والله قلبي يكاد يطير من الفرح عندما أسمع المرضى الثانيين يقولون إنهم

شالوا الشاش وشالوا الغطاء عن عينهم بدؤوا يرون فأنا متى أشيل الشاش حتى أشوف ودي أشوف زوجتي وأطفالي اللي ما رأيتهم نهائيا في حياتي وما كنت أعرفهم إلا عن طريق الصوت، طبعاً كلمة مثل هذه تؤثر في القلب وتحفر حفرة في القلب حقيقة عندما يكون أولاده ما شافهم في حياته ولا يعرفهم إلا من أصواتهم.

يوم من الأيام جانا مريض من سيكودي، سيكودي مدينة المسلمين في شمال توغو وفقد بصره صار له ١٠ سنوات وبعدين سوينا له العملية بفضل الله سبحانه وتعالى وبعد ما شلنا الشاش وهذه فرصة والله يا أخوان أتمنى كل واحد منكم يكون معاي يشوف الفرحة كيف ترتسم على وجوه الناس عندما يبدؤون يرون عقب سنوات من العمى والظلام بالنسبة لهم والسجن الآن عاد لهم البصر فقام هذا المريض صارخ بأعلى صوته عادت لي الحياة عادت لي الحياة ورغم من حنا بنحاول نهديه يا ابن الحلال اجلس يا ابن الحلال ما كويس لعينك هو ما يستمع لنا وربما هو يتصرف هذه التصرفات بطريقة لا شعورية.

أنا أذكر يوم من الأيام وحده عجوز صار لها يمكن حوالي ٢٥ سنة عمية وسوينا لها العملية، باليوم اللي نشيل فيه الشاش، أول شئ المشايخ اللي من منطقتها تكلموا معاهم كلهم وحدثوهم بفضل الله سبحانه وتعالى وحنا يجب أن نعمل الخير مع كل الناس سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين وبعدين انتهى الكلام فجينا نشيل الشاش عن عينها فلم تصدق إنها شافت أمامها البشر واضحين فقفزت على أقرب واحد وكان أخ كردي يعمل معنا وضمته فيما تعتقد هي شكراً له وللمجموعة كلها على إن الله سبحانه وتعالى أنجح العملية بفضله سبحانه.

بالسنغال كان في شيخ ٢٠ سنة كان أعمى وبعد ما أجرينا له العملية طبعاً في اليوم الثاني شلنا العصابة اللي على عينه فطبعاً الشيخ تأكد إن فعلاً إن بصره رجع فبدأ يبكي بكاء شديد جداً يعني مؤلم فقلنا له ليش هذا ليش البكاء فقال أول شيء قاعد أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره وفرحان إن الله رد لي بصري بعد عشرين سنة وأنا أعمى وأنتوا ما تعرفون إيش العمى قال يا جماعة غمضوا عيونكم لمدة يوم واحد بس ٢٤ ساعة وحاولوا تعيشون مدة ٢٤ ساعة وعيونكم مغمضة ما تشوفون شيء، تعرفون إيش معنى ٢٠ سنة أعيش وأنا أعمى؟ الشيء الثاني لأني أدعو الله سبحانه وتعالى أنه ييسر لي إني أحج بيته حتى عايز أشوف بيت الله الحرام، أشوف مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم- والرحاب الطاهرة اللي عاش فيها نبينا-صلى الله عليه وآله وسلم-وأتمنى أن أصلي هناك وبعد هذا إذا الله قرر إنه يأخذ روحي والله لن أبالي بعد ما رد لي بصري وبعد ما زرت بيته هذا لو زرت بيته.

في غينيا حرمة لأول مرة وهي عمياء تعيش في ظلام دامس تقول والله ما أصعبه وما أشد وقعه علي، سنوات طويلة تحملته لأنها ما تستطيع تدفع أعباء العلاج وعفواً نكرر لكم ما يستطيعون يدفعون تكاليف العلاج ومو بس تكاليف العلاج وإنما حتى

النتائج ضعيفة جداً حتى النتائج في بلادنا ما هي ١٠٠% نجاح لكن والله يا إخوان ما هو بطولة الأطباء اللي عندنا والجراحين ولا هو بطولة الدعاة ولا غيره ولكن بركة من الله سبحانه وتعالى إن نسبة الالتهابات كمثال صفر ما يوم من الأيام رأيت حالة واحدة أصيبت بالتهاب بعد العملية وهذا ما يؤكده كل الجراحين اللي اشتغلوا معاي جراحين اشتغلوا بالسعودية بالكويت وباكستان وغيره يقسمون إن إحنا نشتغل في مستشفيات جامعية وحنا أساتذة جامعيين ونستخدم كل أساليب التطهير ورغم هذا نرى عدد من الإلتهابات تصل ما بين ١-١٫٥% في بلادنا وحتى في بلاد الدول المتقدمة عندنا ما بين ١-١٫٥% بينما هنا لم نر أي حالة التهاب حتى الآن

القصة التي أريد أن أذكرها قصة طفل عمره ١٤ سنة فقد البصر في كلتا عينيه كان طالب بالصف الخامس الابتدائي كان متفوق وأصيب بماء أبيض الكاتراكت وبدأ شوي شوي يفقد الإبصار بدأ يتراجع في درجاته ما قام يقدر يقرأ وبعد مدة أصيب بالعمى الكامل فطرد من المدرسة وفقد كل أمل في الحياة خاصةً طفل في مثل هذا السن جلس في البيت ما يطلع بره ما عنده استعداد إنه يروح ويشوف الأطفال لأنه يعرف هم يروحون يركضون ويلعبون وهو جالس كأعمى وجالس طول وقته في البيت لمدة طويلة وفي يوم من الأيام سمعوا عن مخيمنا في غينيا فجابوه أجرينا له العملية والحمد لله بدأ يبصر في إحدى عينيه بعدها بمدة عملنا له عملية ثانية في العين الثانية وأبصر فقال أمنيتي أن أرجع إلى المدرسة وأن أصبح طبيب عيون يخدم الناس وسأجري العمليات مجاناً للناس كما أجريتموها مجاناً لي أنا فقلت في نفسي إن هذا نوع من الاستثمار بالنسبة لي وللمتبرعين الذين يعينوننا في عمل هذا المخيم، على فكرة هذا المخيم اللي عقدناه في غينيا تبرع فيه أحد المحسنين جزاه الله كل خير والمخيم الثاني اللي عملناه بعد ذلك تبرعت فيه محسنة دفعت المبلغ بكامله وهو ٤٠ألف دولار أو ١٢ألف دينار كويتي.

في يوم من الأيام بعد ما عملنا العملية وعطينا نظارات لأحد المرضى قال الآن أنا ما أحتاج للنظارة لأن أنا أستطيع أن أشوف طبعاً هو يستطيع يشوف ولكن مع النظارة يستطيع يرى بصورة أفضل قال بس راح أحتفظ بالنظارة عشان تساعدني في تلاوة القرآن.

لما رحنا المطار مرة من المرات في غينيا وجدنا شاب لابس نظارات والغريب أنه لازال معلق قطعة صغيرة كرتونة مربوطة بخيط وعليها رقم النظارة ما شالها رغم إنه صار لها أيام، بس فرحان فيها وفخور فيها، فيرفع النظارة ويقول لنا ترى أنا أستطيع أن أراكم حتى بدون نظارة ويذكر إيش اللي عملنا له في العملية فقلنا له هؤلاء الأخوان اللي بيغادرون هم

اللي عملوا لك العملية قال طبعاً أعرفهم أتذكرهم لأن بعد العملية بدأت أرى وأحمد الله سبحانه وتعالى أني رجعت لعملي وكثير من الناس كانوا يستغربون إن كيف نعمل

عملية جراحية على العين وهي منطقة حساسة جداً وبعد ٢٤ ساعة ما نحس بأي ألم وما نحس بأي شيء ونخرج في صحة وبدون متاعب كانوا مستغربين من هذا.

رجل مريض جانا قال صار له ٦سنوات وهو يزور الأطباء وطبعاً المنطقة هذه ما كان فيها أطباء عيون ففقد الأمل لأن ما في أحد استطاع أن يعمل له شيء إلى أن سمع عن مخيم العيون وأنه مجاني فجاء رأساً يزورنا خاصةً بعد ما عرف إن اللي يعملونه مسلمين لأن قال إن جو منظمة نصرانية وأعطونا الماء المقدس وقالوا لنا اشربوا هذا الماء من الكنيسة لأن هذا اللي يشفيكم مو بس العملية فيقول أنا خرجت ورفضت أن أعمل العملية عندما سمعت هذا الكلام فعملت العملية عندكم وأحمد الله إنه رد لي بصري بفضل الله سبحانه وتعالى.

يوم من الأيام داعية من دعاتنا قال يا جماعة انتوا إيش اللي عملتوه في بيتنا قلنا له إيش قال والله يا جماعة جدتي ما استرجعت بصرها فقط ولكن حتى استرجعت لسانها قال بدأت تفقد قدرتها على الكلام ما عادت تتكلم من أصيبت بالعمى تقعد بدون كلام لأنها لا ترى، ويقول إن أمه هي اللي تقوم بخدمتها وتساعدها في داخل البيت ما يسمعون صوتها من الصباح الباكر إلى أن تنام ساكتة ما تتكلم حتى شعرنا بأن المرأة عندها مشكلة في لسانها، فوجئنا أن بعد العملية نطقت من جديد وتكلمت بشكل طبيعي لما بدأت ترى يقول أنتم غيرتم بيتنا كله الآن ودخل السرور لهذه العائلة مو بس قضية الإبصار ولكن قضية النفسية بالنسبة لهذه العجوز اللي عندنا.

واحد من الدعاة يقول جدي يرفض إنه يلبس النظارات اللي عطيتونا إياها ويقول إنه رجع شباب وما هو بحاجة إلى النظارات كان جده يرى بصعوبة قبل إلى أن أصيب العمى وبعدين سوينا له عملية بالبداية تردد الجد وكنا نضحك مع الشايب نقول له إن شاء الله ترجع شباب ونمزح معاهم حتى نرفع من روحهم المعنوية لأن هؤلاء ناس بسطاء ويسمعون عملية وبالعين فأغلبهم يقول أنا فاقد البصر بعد ليش أخاف يعني راح أفقد البصر زيادة؟ هذا أنا أعمى أعمى فيجون العملية وأغلبهم ما عندهم أمل في النجاح ولكن عندما يسمعون القصص من المرضى الثانيين يتغير كل شيء ويقول جدي الحمد لله تغير تماماً وفعلاً رجع شباب بطريقة معاملته لنا ومعاملتهم في البيت ولما أعطيناه نظارة طلع فيها لأن هو بحاجة إلى أن يسمع كلامنا يقول من وصل البيت قام وعطاه النظارة وأقسم إنه ما راح يلبسها مرة ثانية خلاص أنا فعلاً شباب قال.

الناحية النفسية أكرر لها أثر كبير على المرضى هؤلاء بعد العملية عندما يبدؤون يبصرون و والله يا أخوان أقول لكم عن الماء الأبيض وأنا أحد المصابين بهذا الماء الأبيض المصاب بالماء الأبيض يبدأ يفقد البصر تدريجيا يبدأ يفقد معرفته للناس إلا عندما يسمع صوتهم وشوي شوي يتحسن البصر بعد العملية أبداً يرجع إنسان عادي بفضل الله سبحانه وتعالى أذكر أنا يوم من الأيام واحد من الأئمة أعطيناه نظارة وقام يقرأ بالنظارة

فراح قلنا له ليش فرحك بين أكثر لما بدأت تقرأ؟ قال لأن معناها أنني أستطيع أن أقرأ القرآن الكريم.

كثير من القصص اللي صارت أنا أذكر امرأة عمرها ٢٠ سنة متزوجة وكان معاها طفلها الرضيع شايلته وأبوها وإخوانها ما شافتهم من الصغر لما فقدت البصر أما ولدها الرضيع طبعاً ما رأته أبداً عندما نزعنا الضمادة من على عينها والله يا أخوان كنت أتمنى أن تكونون معنا بكت وبكينا معها عندما رأت طفلها لأول مرة في حياتها وكنا ننقل بصرنا بينها وهي تبكي وبين أبوها وإخوانها من حولها وكلهم يبكون والطاقم الطبي يبكي والدعاة يبكون كله تأثراً بهذه المرأة اللي كانت في مقتبل حياتها وكأنما كان محكوم عليها بالسجن مدى حياتها والآن صدر قرار بالإفراج عنها بعد أن رد الله سبحانه وتعالى لها نعمة البصر بفضله سبحانه.

كم تكلف هذه العملية؟ مثل ما ذكرت كانت سابقاً تكلف حوالي ٥٢ دينار أما الآن فتكلف في حدود حوالي ٣٠دينار أو تقريباً ٣٦٠-٣٨٠ ريال سعودي.

يوم من الأيام عجوز مسيحية أجرينا لها عملية والداعية طبعاً ساعدها أن وصلها إلى غرفة الطبيب للفحص ثم داعية ثاني ساعدها وصلها لغرفة العمليات ثم داعية ثالث من غرفة العمليات إلى المكان اللي نامت فيه، لأن عادة ينامون عندنا ليلة بعد العملية فتأثرت باهتمام الناس فيها وبدأت تكلم أحد أقاربها تبين أن القريب هو من القيادات المسيحية في البلد ما كنا نعرفه، وسأل الداعية قال كم تأخذون أجر أنتوا على العملية قلنا له ما نأخذ أجر قال أنتوا كم تأخذون مقابل العمليات اللي تعملونها؟ من السعوديين أو من الكويتيين فقال له إحنا ما نأخذ شيء إحنا اللي يأخذ راتب من قبل يأخذ واللي ما يأخذ راتب يعمل متطوع فصعق لأنهم متعودين الواحد إذا حضر مؤتمر ولا حضر اجتماع خارج الدوام يأخذ مقابله شيء قال والله أنا فخور فيكم وأنا ما رأيت هذه الروح موجودة عندنا في ديننا ورغم إني أنا من القيادات رغم إني راح أفقد الكثير من المزايا الدنيوية لكن اعتبروني من اليوم أنا مسلم وأعلن شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وخرج مع هذه العجوز قريبته وهو فرح بما رآه بفضل الله سبحانه وتعالى.

في جنوب السنغال أجرينا عملية يوم من الأيام رئيس أهل القرى في منطقة اسمها زجنشور يسر الله سبحانه وتعالى ونجحت العملية شأنها شأن أغلب العمليات اللي عملناها، وبعد حوالي أسبوعين جاءنا يزورنا بالمكتب ولكن الشيء اللي ما كنا نصدقه إنه ما جاء لوحده وإنما معاه ٧٠ شخص تقريباً من أهل قريته فالناس لما شافوا ٧٠ شخص جايين متجهين على المكتب ظنوا إنه مظاهرة واستنفرت القوة الأمنية خاصة المنطقة منطقة حروب جنوب السنغال المنطقة وفيها ثورة مسلحة وغيره، بعضهم حتى رافق المظاهرة يبي يتأكد شنو هدف المظاهرة إيش يستمر معاها ولا لأ بعضهم وقف على جنب ينتظر هتافات ما في هتافات. فبعدين عرفوا إن جايين بس

يشكرونا على العملية التي أجريناها لشيخ قريتهم وجايين يقولون لنا عايزينكم تزورونا نذبح لكم قلنا لهم ما تذبحون لنا اذبحوا للفقراء عندكم وزعوا أكل على الفقراء هذا يصل لنا إن شاء الله اعتبروه إنكم أطعمتونا بعد مدة بدأت القرى تتنافس كل قرية إحنا عاملين عمليات لأفراد فيها يجونا مثل مظاهرة فالحمد لله الجهات الأمنية اطمأنت وما عادت تستنفر كل مرة تشوف تجمع من قرية من القرى جاي إلى مكتبنا يقدم الشكر لأن حنا عملنا عملية لفرد في القرية أو لشخص بارز.

محافظ من منطقة من المناطق وهو مسيحي غير مسلم جاء المخيم وزار العمليات زار المرضى رأى المرضى أن كثير منهم غير مسلمين قال والله يا جماعة أنا معجب جداً في عملكم أنتم ما تفرقون بين المسلم وغير المسلم جماعتنا يفرقون أنتم ما تميزون بين القوميات ما تميزون بين القبائل الكل تجرون له العملية ونفس العملية وبدون أي ضغط منكم دينكم هذا هو اللي أمركم بهذا وهذا الدين الذي يجب أن يتبع أنا أعتقد إن هذا المحافظ ما راح يطول كثير قبل أن يعلن شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وأذكر من بين القصص المؤثرة اللي أثرت في جداً وما ممكن أنساها حتى أموت إن في يوم من الأيام عملنا مخيم لعلاج أمراض العمى وفوجئنا بقسيس أفريقي كان جداً متضايق جاي متحمس ويريد أن يكسر أجهزتنا وقال إنتوا العرب والمسلمين مشعوذين جايين تضحكون علينا إحنا الأفارقة وجايين تتدربون علينا وتصيبونا بالأمراض والكلام هذا نتيجة مع الأسف الشديد الحقد اللي ممكن تزرعه بعض الكنائس في قلوب أفرادها أو أتباعها القسيس كان معاه مجموعة كبيرة ٣٠-٤٠ واحد وكلهم جايين ناويين نية غير طيبة معانا فهدأناهم شوية وعزلنا القسيس لوحده دخلناه غرفة من الغرف ودخل معاه طبيب وإداري والأخوة الآخرين دخلوا في غرفة ثانية وجبنا لهم بارد شربوا وحاجات من هالنوع ثم كلم الطبيب القسيس قعد يناقشه شوية وقال له يا حضرة القسيس أنا أرى عندك صعوبة بالعين فتحب أفحصك؟ أنا طبيب وأنا أستاذ جامعي وأنا كيت وكيت فكأنه القسيس برد شوي كأنه رمى عليه ماء بارد قال له أخاف إنك تلعب بعيني قال له أشوف لك عينك ففحص عينه شافه أعمى كامل بالعين ما يشوف شيء فقال له إيش رأيك أعمل لك عملية؟ قال لا ما أخليك تعمل عملية كيف تعمل عملية وأنا أعرف إنك إنسان جاهل ما تعرف شيء قال له عينك تشوف فيها؟ قال لا ما أشوف فيها قال له إيش اللي راح تخسر المهم بعد شوية وبالكلام الطيب وبالحكمة الرجل وافق على إن حنا نعمل له عملية فعملنا له عملية وبعد شوية طلع إلى جماعته والضماد على عينه فاستغربوا إنه جاي هو بيكسر أجهزتنا والحين راح عمل العملية كان يعني وضعه جداً غريب طبعاً نام عندنا وشلنا الضماد عن عينه فوجئ بأنه يرى لم يصدق قال طيب كم أدفع؟ فقلنا له ما تدفع شيء مو بس إنت لكن كل المرضى فعلاً سأل المرضى الثانيين ما يدفعون شيء سأل المرضى الثانيين شافهم

كلهم بدؤوا يشوفون بينما أمس يقولون له كنا عميان ما نشوف شيء فتأثر أثر بالغ جداً ولم يخرج من عندنا إلا بعد أن أعلن شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله لم يكتفي بهذا فقال يجب علي أن أكفر ما عملته من أخطاء خلال السنوات الماضية عندما عملت كقسيس واستطعت أن أدخل في المسيحية عدد من الناس علي نذر إني أنا أدخلهم إن شاء الله في الإسلام فقلنا له ادعوهم بالحكمة ما نريد بالطريقة اللي أتيت فيها لنا والحمد لله نسمع أن بين الحين والآخر الرجل يقوم بعمل طيب لصالح الدعوة الإسلامية رغم إنه فقد راتبه وفقد الميزات اللي كانت عنده فقد أشياء دنيوية كثيرة ولكن يعجبك في هذا الرجل وفي غيره من الناس اللي نعرف عنهم وأسلموا أنهم استقاموا على الدرب.

أختم بالقصة الأخيرة فتاة عمرها ١٥ سنة في جنوب السنغال تبتعد عن مكتبنا حوالي ٤٠٠كيلو وفقدت بصرها من ١٠ سنوات عندما كان عمرها ٥ سنوات أجروا لها الأطباء عملية جراحية والحمد لله رجع لها بصرها لما طلعت هي وأمها اللي كانت معاها طول الوقت بدأت تطالع يمنة ويسرى وما صدقت إنها بدأت ترى من جديد قامت تبكي أمها قامت تبكي إحنا قمنا نبكي من الفرح أن الله سبحانه وتعالى أعاد هذه الفتاة الصغيرة إلى الحياة مرة ثانية كانت عايشة في عالم خيال والآن ردت مرة ثانية إلى عالم الحقيقة لما سألناها إيش أغلى أمنية عندك؟ قالت أغلى ما أتمناه الآن أن يحفظ الله بصري ما حييت وأن التحق بالمدرسة حتى أتعلم القراءة والكتابة، أنا ما دخلت المدرسة أنا أنوي إن شاء الله أحفظ القرآن الكريم كله وأن أتعلم فرائض الإسلام.

أخواني أخواتي هذه مجرد قصص وعندي أمثالها مئات والحقيقة أنا يعني عندي ملفات كبيرة في هذا الموضوع كلها تتكلم عن مخيمات العيون هذا حتى تعرفون إن الدعوة ما هي دعوة مجرد بالكلام مرات دعوة بالعمل بالقدوة نكون حنا قدوة لغيرنا وستجدون كثير من الناس بفضل الله سبحانه وتعالى يعودون إلى الله سبحانه ويؤمنون به من جديد بعد ما تحولوا إلى أديان أخرى أو بعد أن فقدوا فطرتهم التي فطر الله الناس عليها عند ولادتهم إحنا نستطيع نكسب كثير عن طريق تشجيع مخيمات العيون، أكرر مرة ثانية رافعاً يدي شكراً لهؤلاء الأخوة والأخوات اللي تبرعوا أما بتكلفة العملية وهي ٣٠ دينار كويتي تعيد البصر لرب عائلة أو لطفل صغير كان كأنما محكوم عليه بالسجن مدى حياته وأعادوا له الإبصار بفضل الله سبحانه وتعالى أو إنهم تبرعوا بمخيم كامل كلفته ١٢ ألف دينار كويتي أو أربعين ألف دولار أمريكي أعادوا فيه البصر لأكثر من ٣٠٠ شخص وعالجوا فيه ما يقارب من ٦٠٠٠-٨٠٠٠ شخص ووزعوا أكثر من ١٢٠٠ نظارة النظارات يا أخوان حنا ما نشتري نظارات من الأماكن الغالية نشتريها من الصين ولا من باكستان ولا من أماكن رخيصة ب٣٠٠ فلس كويتي أو ٤ريالات أقل من ٤ ريالات سعودية.

تذكروا أخواني وأخواتي أن طلبة القرآن الكريم اللي يحفظون القرآن الكريم في دول الصحراء الكبرى في أفريقيا ١٠٠ألف منهم كل سنة يصابون بالعمى نتيجة نقص فيتامين ألف في أكلهم وحبة فيتامين ألف سعرها أقل من فلس كويتي أو بالضبط هللة سعودية نشتريها من الصين ونوزعها عليهم نحفظهم من العمي الذي قد يصيبهم بسبب نقص فيتامين ألف.

بالقليل تستطيع أن تفعل الكثير تستطيع أن ترفع معاناة إخوانك تستطيع أن تدخل السرور لعائلة كاملة ما عرفت السرور في سنين كثيرة بسبب أن الله سبحانه وتعالى جعلهم فقراء أو مرضى أو غير هذا وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلني وإياكم جميعاً مفاتيح خير بالنسبة للآخرين ندخل السعادة إلى قلوبهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أبصروا النور...فبدا السرور.......حمدا إلهي.....يا غفور يا شكور

أنعم الله عليهم..بالضياء بعد الظلام

بعد الظلام أبصروا النور وبعد الحزن عرفوا السرور، ونسأله عز وجل أن يجعل هذا العمل في ميزانكم يوم القيامة. للتواصل والاستفسار هاتف رقم ٨٦٦٨٨٨ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أبصروا النور...فبدا السرور.......حمدا إلهي.....يا غفور يا شكور

يا غفور يا شكور

بسم الله الرحمن الرحيم

أفطرت معهم

(شَــهْرُ رَمَــضَانَ الَّــذِي أُنْــزِلَ فِيــهِ الْقُــرْآنُ هُــدىً لِلنَّــاسِ وَبَيِّنَــاتٍ مِــنَ الْهُــدَى وَالْفُرْقَانِ) (البقرة: ١٨٥)

الله أكبر الله أكبر...اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت..

جمعية العون المباشر ولجنة مسلمي أفريقيا في دولة الكويت تقدم "أفطرت معهم" محاضرة تسلط الضوء على تجربة فريدة قامت بها اللجنة أثمرت عن إسلام الكثيرين.

في يوم واحد أسلم معاه في الكنيسة ٦٠ شخص بفضل الله سبحانه وتعالى

أفطرت معهم

الناس اللي شفناهم والله يا إخوان أبكونا

أفطرت معهم

يقول هذا أحد الفقراء أذكر هذا جيدا قال مجرد ما أشوف وجبات إفطار صائم أمام المسجد أنسى كل ما عانيته من جوع وعطش وإرهاق في هذا الشهر الكريم لان ما عندي فلوس اللي أشتريها فيها فطور أو أشتري فيها سحور

أفطرت معهم

أذكر يوم من الأيام جانا واحد وكان يتلوى من الجوع

أفطرت معهم

اليوم الذي ما يجدون فيه إفطار مساكين، يتوكلون على الله ويبقون جوعانين إلى اليوم اللي بعده يفطرون على الماء ولا شيء غير الماء

والآن نترككم مع فضيلة الدكتور عبد الرحمن السميط:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد فسلام أهل الجنة عليكم ورحمته وبركاته

حديثنا اليوم عن النشاطات الإسلامية في رمضان و أخص بالذكر عملية إفطار الصائم حيث نقدم سنويا ما يعادل من ثلاثة أرباع مليون وجبه جاهزة للأكل في المساجد والقرى و الجزر في مختلف الدول الأفريقية، ولها تأثير بالغ جدا على الناس هناك، ينظرون نظرة قد لا يتصورها الإنسان العربي في بلادنا فهم ينظرون إلى هذا العربي

الذي تبرع لهم بهذا الأكل وهو لم يرهم و لم يزرهم ولكنه استجابة لنداء الله سبحانه وتعالى أرسل لهم هذا الأكل

في إحدى القرى في تشاد استغرب الأهالي الوثنين، تأثروا كثير من تواصل العرب بإخوانهم المسلمين في إرسال الإفطارات وازداد تأثرهم لما رأوا من العرب من يحضر ليحادثهم ويطعمهم ويفطر معهم لا لشيء إلا بدافع العقيدة، وعلى أثر ذلك يدخل في دين الله مجموعة من الوثنين بسبب تأثرهم بهذا الموقف.

وفي غينيا بيشاو نذكر شيخ بلغ من العمر حوالي ثمانين سنة ويتأثر بطعام أهل العرب في شهر رمضان ويوقف جميع الحاضرين عن الإفطار ويطلب منهم التأمل من أين وصلتهم هذه الإفطارات ولماذا ، ويعقب هذا الشيخ باللغة المحلية أنها من إخوانكم العرب الذين أحبوا أن يصلوا إخوانهم في غينيا بيشاو رغم بعد المسافة فأرسلوا لهم هذه الأغذية، وبدأ يبكي الشيخ الكبير وبدأ الجميع كلهم يبكون معه بما فيهم نحن الذين كنا نسمع عن طريق مترجم، وتأثر كثير من الخيرين المسلمين بموقف تنفيذ لجنة مسلمي أفريقيا لمشروع الإفطارات، فيحاولون يساهمون بطريقتهم الخاصة، أذكر واحد منهم أمر بأن جميع المساجد التي بنتها جمعية العون المباشر ولجنة مسلمي أفريقيا بأن تصبغ من جديد بمناسبة رمضان على حسابه الخاص، حتى تكون المساجد في أحسن مظهر لها كمساهمة منه، واقتداءً بإخوانه من أهل الخير والإحسان من العرب، وكثير من رجال الأعمال والتجار يتبرعون لنا، هذا يتبرع ب ٥٠٠دولار وهذا يتبرع ب ٢٠ دولار وهذا يتبرع ب٥ دولارات، وهذا يتبرع بحمولة شاحنة كاملة من الطعام، لطبخها وتوزيعها على المحتاجين في رمضان، بل إنه تعدى ذلك إلى إن في أوغندا أذكر قسيس جاء كان محتج ويندد بالدروس الدعوية التي نحاول أن نبلغ فيها الإسلام، كان يلقي أحد دعاتنا قبل الإفطار في داخل المسجد، وطبعاً هو ماله حق لأنه إحنا داخل المسجد وحتى لو برع فهم قاعدين يقومون بدروسهم بره المسجد، ولكن رغم هذا ما حاولنا أنه نواجهه، وإنما دخلنا معه في نقاش كله حكمه، بالأخير ما شفنا إلا والقسيس اقتنع في آخر الأمر وأعلن أن الإسلام هو طريق النجاة، وأعلن عن فوره بالإسلام، ورجع الكنيسة وجمع الناس وأخبرهم بما توصل إليه من قناعة عن الإسلام، وقذف الله سبحانه وتعالى في قلوب الناس النور وفي يومه أسلم معاه في الكنيسة ستين شخص بفضل الله سبحانه وتعالى

في بوركينافاسو الداعية سباكو جالو في قرية كامبا لومبا، شارك زعيم كنسي بروتستانتي في ولائم الإفطار، وكان يحاول أن يخدم ويقول فخر لي إني أساعد في توزيع الأكل، وحنا رحبنا فيه في الحقيقة من باب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة،

وبعد حوار طويل بينه وبين الداعية ليلة سبعة وعشرين من رمضان عرف هذا الزعيم الكنسي البروتستانتي أن هذه ليلة مباركة وشرحنا له عنها ففوجئنا به يقف في وسط الحاضرين داخل المسجد، دخل المسجد أصر إلا أن يدخل وقال الليلة لقد اقتنعت الآن من الأعماق بأن الإسلام هو وحده الدين الحق من بين جميع الأديان، وهذا الدين الذي ارتضته نفسي وأعلن إسلامه في تلك الليلة المباركة، وأعز الله سبحانه وتعالى الإسلام في هذه القرية بدخول هذا الزعيم الكنسي إلى الإسلام.

منطقة غورمرثادا كمان في بوركينافاسو في الشرق يروي الداعية عبد الله غنامي قال لو استمرت هذه الوجبات طول شهر رمضان لكان في خير كبير لهؤلاء الفقراء لأن أغلبهم ما يجدون ما يتسحرون فيه، ولا ما يفطرون فيه.

في نفس المنطقة يقول هذا أحد الفقراء أذكر هذا جيدا قال مجرد ما أرى وجبات إفطار الصائم أمام المسجد أنسى كل ما عانيته من جوع وعطش وإرهاق في هذا الشهر الكريم لأن ما عندي فلوس اللي أشتري فيها فطور أو أشتري فيها سحور ودعا الله سبحانه وتعالى لكل من ساهم في إيصال اللقمة إلى أفواههم في هذا الشهر المبارك، وقال أنه يشعر بأن روح الإسلام قائمة بين المسلمين وأننا حنا ما حنا إلا جسر بينهم وبين إخوانهم العرب والمسلمين، والمسلمين في إفريقيا

وأذكر في مرة من المرات كان من المشاركات في الإفطار امرأة كانت حامل، وجاءت تشارك في الإفطار فجاءها المخاض فجابت طفل فسمته رمضان.

وفي توجو دخل أكثر من ٧٠ شخص في ثلاث قرى في منطقه كويتي في الإسلام، ولما قدمنا الإفطار في سجن مدينة سوكودي ثمانية من المساجين دخلوا الإسلام داخل السجن المركزي ويخبرنا مدير السجن بعد ذلك لما قعدنا نتباعهم أنهم حسن دينهم، وأن هو شاكر رغم أن هو غير مسلم إلا أنه شاكر جدا لنا لأن كل من يبدأ يسلم يتحسن في أخلاقه وتصرفاته بفضل الله سبحانه وتعالى وهذا ليس مقصروا هذا الكلام ما سمعناه من مدير السجن في سجودي وحدها، سمعناه في تنزانيا، سمعناه في تشاد، سمعناه حتى في السودان، الناس عندما يسلمون تتحسن تصرفاتهم، بشكل كبير جداً بفضل الله سبحانه وتعالى

وكنا نقدم في السودان الإفطارات للنازحين اللي جاءوا من الجنوب وأغلبهم من حديثي العهد بالإسلام من قبائل الدنكا والنوبة والشلك وغيرها، وأذكر في يوم من الأيام جاءنا واحد وكان يتلوى من الجوع فرأى الناس مجتمعين في ساحة الإفطار وحضر الإفطار

وأكل معانا وسأل هذا الإفطار من وين،فقالوا له من ناس في الكويت والسعودية والإمارات والخليج من خارج السودان، قال يا جماعة هؤلاء ما شافونا يرسلون لنا الأكل ليش؟ قالوا له هذا أمر دينهم فما استطاع يتحمل وأعلن إسلامه على الملأ، وبي سألت داعيه ليش أنت أسلمت، قال يا أخي اللي رأيته من تعاون بين المسلمين واهتمامهم بإخوانهم رغم أن بعيدين عنهم ولا شافوهم، إحنا ما شفنا ناس من الخليج جاوا وزارونا ولكن وصلنا خيرهم، فهذا دليل على إن الإسلام دين عظيم يحتاج إن الإنسان يتبعه ويسلك طريقه، اللي خلى هؤلاء العرب يهتمون فينا و إحنا لا عرب ولا مسلمين، في ناس غير مسلمين حضروا الإفطار والحمد لله الغالبية العظمى منهم تحولوا للإسلام بدون أي ضغوط من قبلنا بفضل الله سبحانه وتعالى وطبعا بعد ما يسلمون تستمر الدروس الدينية، تستمر الدورات وكثير منهم يدخلون في دورات للمهتدين الجدد قد تستمر مدة شهر كامل، نعلمهم فيها مبادئ الإسلام.

أحياناً كانوا يأتونا أسر كاملة نساء ورجال كبار وصغار، فيشاركونا في الإفطار لأن أغلبهم هؤلاء فقراء و إفطاراتهم كانت شيء بسيط جدا، مثلا نشاء وحمص، أو طحين وحمص، فأذكر وحده من المهتديات الجديدات أسلمت قبل رمضان بقليل فقالت الحين نستطيع نصوم و إحنا مطمئنين لأن في إفطار، فالله يجزي كل من أطعمنا

في سجن غينيا كوناكفي قدمنا الفطور هناك ووقف أحد السجناء وقال كلام عاطفي جداً تأثرنا منه وتأثر منه المشرفين على السجن، وقال يا جماعة والله أعلن ندمي على ما ارتكبته من الجرائم وهي كثيرة بعضها عرفتها الحكومة وبعضها ما عرفتها، لكن أعاهد الله سبحانه وتعالى على التوبة وألا أعود إليها أبداً ، وإذا خرجت من السجن فنويت أن أصوم عشرة أيام وأن أكون حمامة مسجد كل هذا بسبب ما سمعه من دروس ترافق إفطار الصائم ونتبعها بعد ذلك بدروس لتقوية إيمانهم، ومحاولة تزكية نفوسهم، وكان تقديم الإفطار في السجن سبب في عودة بعض الشباب اللي تأثروا بالأديان الأخرى واتبعوا الأديان الأخرى و الحمد لله عاد هؤلاء الشباب إلى الإسلام وحسن إسلامهم وزرناهم بعدين رأيناهم محافظين على الصلوات الخمس، وشكرنا مدير السجن هناك.

وفي مركز المعاقين في كانوم، حاول المعاقين أن يساهمون في تحضير وجبات الإفطار وكان من الأشياء التي دمعت لها عينا أن نرى أحد المعاقين مبتورة يده من الساعد ورغم ذلك كان يعلق كيس بصل على كتفه، ويحمل كيس أخر بيده لأنه يريد الأجر، فلما سألناه أنت معاق و ما تقدر وبتأذي نفسك كثير فعلى الأقل خذ معاك كيس واحد قال لا، لماذا العرب يطلبون هذا الأجر؟؟ أنا ما أستطيع أنافسهم في قضية تقديم الأكل بس على الأقل أستطيع أن أنافسهم أو أساعدهم في توفير وخدمة إخواني الآخرين.

وفي أوغندا كان في حرب على الإسلام إنه إرهاب وغيره ولكن الحمد لله عندما نفذنا إفطار الصائم كان هو أكبر رد على ما أفيض ضد المنظمات الإسلامية وأثبتنا للجميع أن المسلمين يتعاونون ويساعد بعضهم البعض، وأن الحدود الجغرافية لا تعني شي بالنسبة للتلاقي والنصرة، خاصة أن يشاهدون مندوبينا من العرب يجلسون معهم ويأكلون معهم في نفس الطبق، فكانت هذه نقلة نوعية مما علق في الأذهان والنفوس، وكثير من وسائل الإعلام كتبت عن إفطار الصائم الذي نقيمه في المئات من المساجد هناك

الداعية إبراهيم مصطفى في أوغندا يروي في مسجد أسمه سمابينا في مركز للشرطة، الحكومة كانت مانعة الصلاة فيه، وادعت إن الأديان هي من أسباب تفرقه والحكومة ما تريد أن ترى المسلمين يتجهون إلى القبلة، أو يتجهون إلى المساجد في أوقات الصلاة وهي في نفس الوقت تطمس الشيع الكاثوليك البروتستانت وتطلب من الأوغنديين أن يتبعون قوانين الشرطة بس، وحولوا كل المساجد والكنائس والمعابد في مراكز جيش الشرطة إلى مساكن ويعتبرون اللي يصلون من المسلمين متمردين، ويقولون طيع قوانين الشرطة هي طاعتك لله، والعياذ بالله.

ولكن في رمضان رأيناها في أكثر من معسكر من المعسكرات أعيد فيها فتح هذه المساجد وقدمنا فيها إفطار صائم وكانت نصر للمسلمين فرحوا به كثير في هذه المعسكرات بفضل الله سبحانه وتعالى، وبموافقة قادتهم الذين فرحوا أن العرب يتذكرون إخوانهم في هذه الأماكن النائية ويقدمون لهم الطعام

في بنين في غرب أفريقيا، يكلمنا الداعية الممتاز ماجد درمان علي كان هناك تنفيذ من اإلإفطارات، كان هناك مجموعة من الفقراء والمساكين يسألونه بعد كل إفطار وين الإفطار باكر حتى يتبعون الإفطارات لأنهم هؤلاء ناس فقراء ما عندهم الإمكانية حتى إنهم يشتروا إفطار فضلا عن السحور، واليوم اللي ما يجدون فيه إفطار مساكين يتوكلون على الله ويبقون جوعانين إلى اليوم اللي بعده يفطرون على الماء ولا شيء غير الماء، وهذه رأيتها أنا مئات المرات في إفريقيا مع الأسف الشديد

في قرية باني كاني في إحدى المحافظات جاءنا رجل عجوز و معاه ولده، ولده عمره ١١ سنة، وقال للحضور في المسجد أنا جئت بابني هذا ليدخل الإسلام وأنا نصحته أن ينطق بالشهادتين، وقال له أمامنا أنا أنصحك بأن تتمسك بهذا الدين، لأنه دين الحق، فسألوه دعاتنا طيب أنت ليش ما تسلم، والواضح انك أنت غير مسلم، قال أنا عشت طول عمري في الكفر ومتمسك بالوثنية وأخاف إن تركته الآن أن أرواح أجدادي وآبائي

ستنتقم مني، ولذلك أنا سأبقى على دين آبائي وأجدادي إلى ممتاي، ومع إني ما دخلت إلى الإسلام إلا أني أعرفه أنه الدين الحق، ولذلك جئت بابني ونصحته بالتمسك فيه، فتأثر كل الموجودين بهذا الموقف واستمرت صلتنا بهذا الرجل الكبير، ودعا له المسلمين جميعاً أن الله سبحانه وتعالى يفتح عليه بالأمن والإيمان وأن الله يهديه لهذا الإسلام.

في نفس البلد أنا أذكر واحد من الأثرياء، ابنه دخل الإسلام فطرده والده من المنزل، فاضطر الشاب إنه يدخل إلى العاصمة يبحث عن مكان ينام فيه، ويبحث عن أسلوب للحياة، فالتقى في أحد دعاتنا أثناء تنفيذ البرنامج، برنامج إفطار الصائم وحكى له قصته، وتأثر الداعية من الموقف، وتأكد من صحة القصة وكلم له أحد المحسنين الذي آواه في بيته وأحسن إليه وأدخله في المدرسة من جديد بفضل الله سبحانه وتعالى.

في غانا بسبب الفقر الموجود هناك بعض الصائمين يأكل القليل من الطعام ويأخذ الباقي ويحطه في كيس حتى يوديه لأسرته، لأن أغلب هذه الأسر ما ذاقت اللحم من سنين طويلة، ولكن يأبى إخوانهم العرب من إرسال إفطار صائم في هذا الشهر الفضيل ويجعلونهم يفرحون بقدوم هذا الشهر، لأنه مع الأجر في صيامهم سيأكلون الطعام على الأقل في بعض الأيام إن لم يكن في كل الأيام عن طريق إفطارات الصائم.طبعاً إحنا ما نستطيع أن نقدم إفطار صائم في كل مسجد كل يوم، فنحن ننتقل من مسجد إلى مسجد كل يوم حتى نعم أكبر قدر من المناطق والمساجد قدر الإمكان، ونأخذ في كل مره عدد قليل من المؤلفة قلوبهم ممن نعتقد إن ،إن شاء الله، سيفتح الله على قلوبهم الإيمان.

في قرية ماني كوندا في السنغال جنوب السنغال كان هناك أحد المنصرين الأمريكان متواجد هناك، فجاء إلى الداعية وقال له ليش انتوا دائما ورانا ورانا؟ ودائما تفسدون كل ما نصنع في هذه القرية؟ قال له يا أخي إحنا ما أفسدنا شئ ولا خربنا أي مشروع من مشروعاتك، قاله كيف ما خربتوا ؟ إحنا كنا قاعدين نبني كنيسة فرحتوا بنيتوا مسجد فالتحق أغلب الناس في الإسلام وبدؤوا يلتحقون بالمسجد، حتى الغريب إن بعض الناس اللي طالبونا ببناء الكنيسة الآن هم مسلمين يروحون للمسجد، اليوم أنتوا جئتوا بطعام والظاهر أنكم حاطين عينكم على البقية الباقية من الناس اللي ما دخلوا في دينكم فوقف له واحد من أهالي القرية وصرخ في وجهه وقال له نعم هؤلاء المسلمين يستحقون أن يتبعهم كل الناس لأنهم يعطون الناس بدون أي شروط مسبقة ولا يكرهونهم، بينما أنتوا تعطونهم حزمة كبيرة من الشروط والإكراهات، جاءونا بهذا الطعام ولم يحددوا نوعية الناس اللي ياكلونها، وقالوا لكل الناس، لو كنتوا أنتوا كنتوا حددتوا نوع

الطعام بالعكس أنتوا ما تعطون حتى المسيحيين من الطوائف الأخرى، أليس من الحق ،يقول هذا الرجل الغاضب، أن نتبع دينهم ونترك دينكم؟

في قرية من القرى قرب مدينة سيجو اجتمع الأهالي بمناسبة تقديم إفطار صائم وبدأ الداعية الشيخ عثمان سي سي يلقي درسا وأثناء الدرس أعلن ١٣ شخص دخولهم إلى الإسلام علماً بأن من دخلوا إلى الإسلام من هذه القرية على يد دعاة اللجنة يزيد عن ٤٠٠ شخص بفضل الله سبحانه وتعالى، وهذا دليل على إن الناس قريبين إلى الإسلام لو وجدوا من يقدم لهم الإسلام بدون تعنت وبدون كراهية وإسراف ومحاولة التغيير في يوم وليلة، عندما نقدم الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة نستطيع أن نكسب القلوب بسهولة وخاصة إذا رافقها إفطار صائم أو الأضاحي أو توزيع ملابس أو غيره، لأن هذه تكون مجرد مفتاح لنا إلى قلوبهم نستطيع أن نرخي مفاصلهم ونجعلهم مستعدين يسمعون كلامنا.

عندما زرنا السجن المركزي في مدينة كوندا وهي ثاني أكبر مدينة في جنوب السنغال لصالح السجناء اجتمعوا السجناء وشكرونا وشكروا المحسنين وقاموا يدعون لمن ساهم، وطلبوا منا مصاحف لكل واحد منهم، فجبنا لبعضهم المصاحف فتأثر الأخوة الباقيين وتأثر مدير السجن فقام وقال أنا أخاطب بعض الوجهاء في المدينة واستطاع يجمع منهم مصاحف، اشترى بعضها وبعضها جمعها من الناس ووزعها على السجناء كلهم، ويقول لنا واحد من السجناء لو وجدنا من يتعامل معنا من قبل بهذا الشكل ما وجدوتنا هكذا داخل السجن، كان تلقونا الحين في المساجد بدل ماتلقونا في السجن.

في غامبيا الناس اللي شفناهم والله يا إخوان أبكونا عندما جاءت أسر بكاملها عشرات بل ربما مئات الأسر، تأبى إلا أن تطعم من طعام العرب ويأكلون من اللحم اللي صار لهم مدة طويلة ماأكلوه، ويقول أحد الشيوخ أنه صار له ستين سنه ما ارتكب معصية أو كبيرة من الكبائر حسب ما يتذكر، ويرجو الله سبحانه وتعالى ويلح في الدعاء أن يتقبل دعاءه للعرب والمسلمين الصالحين منهم اللي ما نسوا الفقراء والمساكين في قريته مع بعد المسافة.

في قرية ثانيه يقول لنا واحد الفقراء قال الحين أسعار اللحم والبصل والبطاطس والزيت زادت بشكل كبير وما عاد نستطيع نشتريها نحن كمتوسطي الدخل ولكن تأتي الإفطارات حتى تذكرنا أنه لازال في الدنيا شيء اسمه لحم وشي اسمه بصل وبطاطس، ويقول مع غذاء البطن في غذاء العقل عن طريق المحاضرات.

في قرية جاري تور في غامبيا فرح الناس جدا بوجود اللحم وكثير منهم ما ذاقوا اللحم من سنة كاملة قالوا إن في القرية صار له أسبوعين ما في أحد يبيع اللحم لأن اللحم زادت أسعاره بشكل كبير جداً أكثر مما يستطيع الناس العاديين أن يشترونه، فقالوا هذه إفطارات العرب مليئة باللحوم كأنهم قاعدين يذكرونا إن لازال في شيء اسمه لحم، الغالبية العظمى من الناس يقعدون يدعون لإخوانهم في بلاد العرب لأن تذكروهم في مثل هذه المناسبة، نقدم نحن الإفطار في مساجد الشرطة، في مساجد الجيش، في المستشفيات وفي السجون وفي المدارس وغيرها.

في إفريقيا الوسطى أذكر أن بعد ما قدمنا الإفطار جاءنا نائب قسيس كنيسة وخطب فينا خطبة بعد ما أعلن إسلامه وقال إنه يحمد الله ويشكره اللي أنقذه من الكفر اللي قضى فيه أربعين سنة، وتأثر جداً بما رأى من محبة المسلمين لإخوانهم، اهتمامهم فيهم وهذا كان الداعي له إنه يبدأ يسأل عن الإسلام و يقرأ عن الإسلام، حتى هداه الله سبحانه وتعالى إلى الإسلام الآن في لحظة الفطور و الحمد لله الرجل حسن إسلامه ومستمر معانا في الدعوة.

في قرية بوكاسا تكلموا دعاتنا عن عيسى عليه السلام وتأثر القسيس لأنه كان يعتقد أننا لا نؤمن بعيسى، فقيل له أنه في سور في القرآن عن سيدنا عيسى وعن أمه وعن آل عمران فأسلم القسيس وسميناه يوسف والحمد لله أن ٢٥ واحد من أهل القرية أسلموا مع هذا القسيس

أذكر في يوم من الأيام في قرية من القرى في إفريقيا الوسطى واحد مسكين كان ميت من الجوع من المسلمين وقاعد جنب المسجد، وما كان متوقع شيء وفجأة السيارة وقفت جنبه وبدؤوا ينزلون الأكل ولما سأل قالوا له هذا من طعام العرب فطار فرحة وقال شوفوا من محبة الله للعرب ولنا أن الله سبحانه وتعالى يسر لهم ووصلونا ونحن كنا بأمس الحاجة لهذا الطعام وأسال الله سبحانه وتعالى يأجرهم اللي تبرعوا لنا بهذا الطعام.

والحقيقة يا إخوان إحنا نقول للناس إن الوجبة تكلف نصف دينار كويتي أو ٥ ريالات سعودي أو ٥ دراهم إماراتية، ولكن إحنا نقدم فيها وجبتين أو هكذا نأمر مكاتبنا، مكاتبنا عليهم ضغوط كثيرة جداً فعندما يصل الأمر للقرية يكون تحول إلى ٤ وجبات، وعندما يقدم الطعام بدل ما يقدم لـ٤ يقدم لـ ٦ أو ٧ لأن الناس اللي يجون أكثر بكثير من الناس اللي نسجلهم قبل هذا.

في كينيا طلاب المدرسة الثانوية الحكومية في تراسا في منطقة الجرياما، قبيلة الجرياما وهي قبيلة نسأل الله سبحانه وتعالى أن يفتح على قلبها بالإسلام، أغلبهم مسيحيين والمدرسين طبعا كلهم مسيحيين، فظروف الطلبة المسلمين في الثانوية صعبة جدا، والمدرسة تقول لهم ما عندنا بس غداء يعجبكم تغدوا ما يعجبكم جوعوا ما في عندنا، فعندما نقدم لهم الإفطار في مركز الجمعية ويأتي الطلبة المسلمين و أحيانا يجيبون معاهم واحد ولا اثنين من غير المسلمين، فيتأثرون هؤلاء الطلبة من غير المسلمين وغالب الأحيان تجدهم يتحولون إلى الإسلام بفضل هذا التواصل اللي يرونه وبفضل هذه الدروس التي يسمعونها عن الإسلام، ونوصي الطلبة المسلمين خيراً بإخوانهم من المهتدين الجدد،

في كل سنة مئات من طلبة المدارس يسلمون، وأذكر في منطقة أرتشربوست، منطقة لقبائل السمبوروا وهي قبائل وثنيه بدائية كان فيها قسيس ورئيس كنيسة البنتاكوست وهي طائفة الغالبية العظمى منهم مع الأسف الشديد قيادة سياسية في الولايات المتحدة الأمريكية، الغالبية العظمى من كبار القسس فيها ماخذين مواقف سيئة جدا من الإسلام ومن نبي الإسلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فهذا القسيس فؤجئنا بابنه الأكبر يسلم وخلال رمضان تأثر والده وجميعا بإسلامه لأنه بدت تتغير أخلاقه وبدأ يتحسن،الحمد لله تأثر فيه ١٠ من الشباب و٦ من البنات وكلهم أسلموا وهذا نصر كبير لدين الله سبحانه وتعالى في مثل هذه القبيلة التي ترى في نفسها أن هي دينها الأصح وخاصة لشخص أبوه هو رئيس الكنيسة، والشيء الثاني حنا فوجئنا بهؤلاء الشباب والشابات بفضل الله سبحانه وتعالى يتأثرون ويتحمسون لنشر الإسلام في المنطقة التي زرتها عدة مرات وتأثرت بما رأيت هناك والحمد لله جزى الله كل من ساهم في نشر الإسلام هناك عن طريق إفطار الصائم وتوزيع الكتب أو غير ذلك.

في منطقة غرب كينيا قدمنا إفطار صائم لحوالي ١٥٠٠ شخص، طبعا مو كل يوم وإنما حسب ما توفر لنا حنا كل اللي نقدمه هو حوالي ثلاثة أرباع المليون على ٤٠ دولة في إفريقيا، وكل دولة فيها مئات بل ربما آلاف القرى والمساجد فما نستطيع أن نقدم كل يوم ولكن كما سبق وذكرت ننتقل من مكان إلى مكان، وهؤلاء من قبائل اللويا والتالنجين والتركانا والبوكت وغيرها.

ويوم من الأيام قسيس الكنيسة في منطقة كتالي يأتي ويعلن إسلامه، وقلنا له ليش اخترت الإسلام فقال رأى حلاوة الإسلام وذاقها بعد ما أسلم و ما كان يوم من الأيام مقتنع في حياته مثل ما اقتنع بهذا الدين بعد أن أسلم، تبرأ أهل القسيس منه وأبعدوه وقالوا أنه مجنون وقالوا إن المسلمين سحروه حتى يصير مثلهم، ولكنه رد عليهم وقال

أنه في أتم الصحة والعافية بفضل الله سبحانه وتعالى وسيبقى على هذا الموقف حتى يتوفاه الله.

في منطقة وابوي نحمد الله رغم كل الدعاية اللي أثارتها الكنيسة أن المسلمين يشترون أتباعهم بالفلوس لتدمير النصرانية في المنطقة واتهموا بعض الدعاة أنهم هم اللي يدفعون بعدين وصلت القضية للشرطة، حققوا في الموضوع وتبين أن كل هذا الكلام غير صحيح، فصدر توبيخ رسمي من الشرطة وهم غير مسلمين لرجال الكنيسة وقالوا لهم هذا بعد التحقيق تبين بطلان وكذب ما تدعونه بشكل يومي

إخواني بالنسبة للإفطار نحن لا نقدم الطعام فقط تذكروا أننا نستغل رمضان ونقوم ببرنامج كبير جدا،نستفز فيه كل طاقات الدعاة العاملين عندنا ٣٢٠٠ داعية في إفريقيا يشاركون في هذه البرامج ونفتتح المساجد والآبار ونوزع ملابس نوزع كتب إسلامية وهذه مهمة جدا بعد ترجمتها إلى اللغات المحلية، نوزع مصاحف ونقيم قوافل دعوية نبلغ الدعوة الإسلامية إلى كثير من الناس وعندنا برنامج دعوي نخطط له مسبقاً من أشهر قبل رمضان ونحاول نرفع مستوى الالتزام بالإسلام عند المسلمين.

في تنزانيا كمثال، عملنا في رمضان الماضي ١٥ دورة للدعاة والطلاب، عملنا مخيم لأئمة المساجد، عملنا ملتقيات للنساء، حضر كل ملتقى ما يعادل ٢٠٠ امرأة، في موزمبيق عملنا ١٤ حلقة مختلفة في تحفيظ القرآن الكريم، وتفسيره، في غينيا أكثر من ٤٠٠ درس مسجدي، عملنا عدة ندوات ووزعنا آلاف من الكتب الإسلامية والمصاحف، في بوركينافاسو عملنا برامج إذاعية وتلفازيه، أحيينا سنة التراويح وعملنا مسابقات القرآن الكريم، في ملاوي أرسلنا العديد من القوافل الدعوية، و١٦٧ قرية تم زيارتها خلال شهر رمضان وزعنا ملابس وكتب وهذا ما يحدث في كل مكان في إفريقيا بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل إحسان أهل الخير في أرض الخير أرض الجزيرة العربية التي شهدت نزول الرسالة على كثير من الأنبياء والرسل وحنا متأكدين تماما أن المستقبل للإسلام بإذن الله في إفريقيا بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل دعاؤكم فلا تنسوا إخوانكم من هذا الدعاء ولا تنسوهم من دعم الدعوة هناك، حتى تصل الدعوة إلى كل إنسان ثم الخيار له في أن يتبع طريق الإسلام أو أن يبقى على طريقه اللي هو عايش فيه قبل الإسلام.

هذا الخيار له نحن ما علينا إلا البلاغ والهداية من الله سبحانه وتعالى، وطريقتنا في الدعوة أن لا نجبر إنسان وأن نكون حكماء في التعامل مع أعداء الإسلام والآخرين اللي ربما يكون عندهم كثير من المفاهيم الخاطئة عن الإسلام وقد كسبنا كثير عدد كبير

من القسس، بعض الناس يقولون لنا ما أستطيع أن ندفع كل سنة إفطار صائم فنقول له يا أخي ادفع ٣٠٠ دينار أو ٣٦٠٠ ريال سعودي وهذا نستخدمه كوقف لإفطار صائم نستثمره والريع نقوم بالإنفاق منه على إفطار صائم، الحقيقة حنا قاعدين نطلع أكثر بكثير من الإفطارات بفضل الله سبحانه وتعالى من ريع الوقف بفضل من الله سبحانه وتعالى، وقاعدين الناس يدخلون في الإسلام سنوياً مئات الألوف من الناس يسلمون في رمضان بسبب تقديم إفطار الصائم، وأنا أقول حنا ما نشتريهم بالأكل أبدا ولا نحاول أن نساومهم على الأكل ولكن تفطير كثير من الصيام هناك هو المفتاح الذي يفتح قلبهم ثم بعد هذا لا نجبرهم ولانضغط عليهم ولا نقول لهم إذا أسلمتوا نحن راح نساعدكم وإذا ما أسلمتوا ما نساعدكم أبداً ما نستخدم هذه الوسائل ونعتبرها وسائل لا يرضى عنها الإسلام، وأحمد الله وأشكره على ما أنعم الله سبحانه وتعالى به علينا من دخول مئات الألوف حتى الآن إلى دين الله سبحانه وتعالى، الكثير من الدول الإفريقية التي نعمل فيها سنوياً في شهر رمضان وطبعاً إحنا نعمل في غير رمضان ولكن كلامي الآن في هذا الشريط وهذه المحاضرة هو فقط عن رمضان.

جزاكم الله كل خير أرفع يدي للسماء مع آلاف الأيدي، أيدي الأيتام، والمساجين والمرضى والطلبة والفقراء والمساكين وكبار السن في مختلف القرى في أفريقيا، أدعو لكل من ساهم معنا في هذا البرنامج وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يتوسع هذا البرنامج سنة بعد سنة حتى يصل إلى عدد أكبر حتى يشعروا بعظمة هذا الدين وعظمة التواصل بينا وبينهم إن شاء الله وجزاكم الله خير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخي الكريم، أختي الكريم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم" الدال على الخير كفاعلة" فساهموا معنا في نشر تعاليم ديننا الحنيف.

للاتصال والاستفسار هاتف رقم ٨٦٦٨٨٨

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

حجوا فأسلمت قراهم

الحمد لله رب لعالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد، سيدنا وقائدنا وأميرنا وشفيعنا يوم القيامة إن شاء الله وبعد

أيها الأخوة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحج هو الركن الخامس في الإسلام وذكره الله سبحانه وتعالى في سورة الحج (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) والأحاديث كثيرة، وبدأنا برنامج منذ سنوات طويلة نرسل قادة المجتمع إلى الحج لأن هؤلاء عبادتهم كما يقولون في العرف الفقهي أو الشرعي عبادتهم أو حجهم عبادة متعدية يعني تتعداهم هم إلى غيرهم خيرها يوصلهم فبهدايتهم يهتدي من خلفهم ويسيرون معهم في طريق الهداية والإسلام وكثير من الحجاج الذين أرسلناهم الحمدلله استطاعوا أن يتركوا بصمات على المجتمعات هناك والحج بالنسبة لنا حنا هو مجرد رحلة إيمانية بينما بالنسبة لهؤلاء الأخوة من أفريقيا تغيير منهج حياة بالكامل عندما يعود من مكة شرفها الله ويبدأ في ذكر قصص عن الحج مجرد ذكر القصص وما يراه من خلال رحلة الحج من مساواة وتآخي بين المسلمين قد تساهم في إسلام الآخرين ورأينا العشرات من هؤلاء الذين أرسلناهم يعودون ويسلم على أيديهم أعداد كبيرة بفضل الله سبحانه وتعالى خلونا نتكلم اليوم عن نماذج من هؤلاء إللي غير الحج في حياتهم.

واحد اسمه سليمان تنكاري، هذا سلطان من السلاطين في جنوب تشاد والسلاطين هناك عندهم صلاحيات كثيرة الشيء الوحيد إللي مو بيد السلطان هو الإعدام ما عدا ذلك ممكن يأمرك السلطان بأن تخلي بيتك ويهدم بيتك، قد يضعك في السجن، قد يفرض عليك غرامة كذا بقرة أو كذا من المال أو كذا من الرز أو الذرة أو غيره وله حق أن يسجنك مدة طويلة الحكومة طبعاً تقره في ذلك بل بالعكس هي تدعمه لأن الحكومة ما تستطيع أن تسير الناس إلا عن طريق السلطان مالهم ولذلك هي تترك النظام القبلي وحاولت بريطانيا وفرنسا أن تلغي النظام القبلي هذا ما استطاعت وكان دائما في السابق يحلون مشاكلهم بدون ما توصل الحكومة عندهم نظام عايشين عليه منذ مئات السنين و٩٩٪ من الحالات يضطر السلطان أن لا يظلم لأن هذا وسيلته وضمانه أن يستمر في الحكومة

خلونا نرجع إلى هذا السلطان، السلطان سليمان، كان قسيس قضى ١٧ سنة يدرس في مدارس تكوين وتأهيل القسس الكاثوليك في جنوب تشاد وخلال ١٧ سنة ما كان هو يعني قلبه مرتاح لما يدرس فكان يبحث يمنى ويسرى بس مثل يوعان إذا ما

أمامه إلا الصحن واحد إما أن يأكله أو إما أن يجوع فما عرض عليه أي شيء آخر إلى أن يوم من الأيام في رحلة من الرحلات الدعوية القوافل الدعوية أنا أذكر إنها كلفتنا ٢٥٠ دينار أو حوالي ٣٠٠٠ ريال سعودي القافلة هذه تنقلنا بين عدد من القرى وأسلم بفضل الله سبحانه وتعالى أعداد من الناس، وفوجئنا بهذا السلطان يسلم بفضل الله سبحانه وتعالى عندما أسلم السلطان سليمان دخلناه في دورة ومن عادتنا إن السلاطين ما ندرسهم أمام أتباعهم يعني لو علمته الوضوء وقام يتوضأ أمام أتباعه ويصلي أمام أتباعه وغلط يضحكون عليه أتباعه فحنا نعزله ونعزل السلاطين لوحدهم وباقي الناس لوحدهم حتى بس نثبت هذه الشخصية المهمة في مكانتها وما نخليه عرضة للضحك عليه لو أخطأ فبدينا نعلمه الإسلام ورأينا عنده حماس شديد وحرص على تعلم مبادئ الإسلام ويكلمنا الداعية إللي بقى عنده كان يدرسه لوحده ويدرس باقي المسلمين الجدد لوحدهم ويحدثني عن حماس السلطان سليمان تنكاري فقرر الأخوة أن نرشحه لمشروع حج السلاطين وعندنا الكثير من السلاطين يحجون أو رؤساء القرى أو رؤساء القبائل رشحناه وقدر الله سبحانه وتعالى أن حصلنا له متبرع تبرع له جزاه الله كل خير وأرسلناه للحج بدعم من هذا المتبرع ويقول عندما ذهبت إلى الحج عرفت الإسلام الصحيح ما كنت أصدق إني أقف أنا ويقف الملايين معي بنفس اللبس في نفس المكان نؤدي نفس الشعائر سواء كنت ملك من الملوك ولا كنت فراش ولا كنت عامل الكل يلبس نفس اللبس يقوم بنفس الشعائر الكل يطوف حول الكعبة ويسعى بين الصفا والمروة وما في إنسان يقعد يفكر في شيء آخر غير إنه يؤدي هذه الشعائر الربانية فرجع من الحج وقرر أن يصبح داعية ويتفرغ للدعوة وجزاه الله خير من تبرع له بإرساله للحج لأن كل واحد أسلم على إيده إن شاء الله له فيه الأجر فرجع إلى مدرسة قرآنية اسمها خلوة السلام للشيخ عثمان عبده أذكر هذه الخلوة في وسط الغابة والناس ينامون على التراب هناك على الطين بكيت عندما ذهبت هناك فيها ٢٥٠٠ طالب في جنوب تشاد وفيها عدد كبير من النساء لوحدهم ويعيشون عيشة ربانية ما تشغلهم الدنيا أبداً يأكلون وجبة وحدة في اليوم ما في أحد عنده مخدة، نادر منهم من عنده شيء يفرشه من تحته فجلس عندهم حتى يتعلم المزيد من أمور دينه المهم السلطان سليمان درس عنده وبدأ يخرج معاه للدعوة وكان يتحرق للدعوة

خلال الثلاث سنوات الأولى أسلمت على إيده ١١ قرية في ٢٠٠١/١٠/١٤ نظم دورة للمهتدين من جيبه الخاص هو جيبه خالي ما عنده فلوس ولكن جزاه الله خير بما توفر له ربما مبالغ بسيطة فلوس ولا هللات ولا شيء من هذا النوع في ٢٠٠٢/١٠/١٦ أسس مكتب للمهتدين الجدد يهتم بهؤلاء المهتدين في القرى المجاورة له ويسوي لهم دورات ويحاول يثبتهم ويدعو الآخرين للإسلام وبدأ بجمع مساهمات من المسلمين، الشخص المسلم يطلب منه أن يتبرع ب٥٠٠ فرنك يعني هذا ما يقارب

من ٢٠٠فلس كويتي أو أقل شوية من ثلاث ريالات سعودية أو رز أو دخن إذا ما عنده فلوس يجمع الحبوب في مخزن وسماه دار المال اقتداءاً بالدولة الإسلامية الأولى، ويستخدم هذه الفلوس وهذا الرز والدخن في القوافل والطلعات الدعوية كل أسبوع يرسل خمسة من المسلمين للدعوة في بعض القرى وإثنين عادة من المسلمين القدامى وثلاثة من المهتدين الجدد حتى يتعلمون منهم ويتعلمون أولا الدعوة ويتعلمون مبادئ الإسلام قبل الدعوة ولمدة ثلاث أيام يأخذ من المال المجموع عندهم ومن الغلال للنفقة على الإعاشة والمواصلات مع الأسف الشديد استمر سنتين وتوقف عن هذا البرنامج لأن الناس فقارى هناك وما يستطيعون يتبرعون باستمرار والرجل كل إللي يحتاج إليه هو ما يقارب من عشرة إلى عشرين دينار شهرياً علشان الدعوة

في ٢٠٠٣١٧١٦ في إقليم دونوكا أسلم بفضل الله سبحانه وتعالى ٣١٧ شخص فهنيئاً لك أيها المتبرع بحج هذا السلطان الله يجزيك خير ربما ما أخبرناك بإسلام هؤلاء ولكن راح تلقى أجرك إن شاء الله عند الله يوم القيامة وما كانوا يسلمون لولا أنك أرسلت هذا السلطان إلى الحج فجزاك الله خير وجزاه الله كل خير.

في شهر ستة ٢٠٠٣ أسلم رئيس قرية اسمها كوح بامبو مع ٤١ رجل ١٣ إمرأة كذلك أسلم في قرية اسمها كوح كودينكا ٩ أشخاص في قرية اسمها ناغيمبي أسلم بفضل الله سبحانه وتعالى ٤ أشخاص في كوح كودي أسلموا ٣٨ رجل و٢١ إمرأة في قرية ثانية ٣ أشخاص وبفضل الله سبحانه وتعالى خلال هذه الجولة قام فيها لمدة أربع أيام أسلموا رؤساء ثلاث قرى وسكرتير قرية من القرى بفضل الله سبحانه وتعالى بعدها بمدة عقد لقاء مع القساوسة بالكنيسة الكاثوليكية وبفضل من الله سبحانه وتعالى أن أسلم منهم واحد وفي واحد أسلم بعدين، عقبهم بمدة قبل أربعة أشهر من الآن أسلم على إيده السكرتير العام للكنيسة الكاثوليكية في الجنوب مع زوجته وأسلم على إيده كذلك أشخاص في قرية إسمها تاهولو وراح أتكلم عن هذه القرية فيما بعد

قبل ثلاثة أشهر أسلم ١٨ فرد منهم رئيس قرية، قرية تاهولوا كانت كلها مسيحية وكان القسس واقفين بويهنا وقفة شديدة جداً وبما أن القسس هم من أهل القرية فطبعاً لهم ميزة علينا وما كانوا الناس يرحبون بزيارة داعيتنا سليمان تنكاري فبدأ يكثف لهم الزيارة وبدأ يدعوهم، في البداية أسلم شخص واحد ولاقى هذا الشخص جزاه الله كل خير الكثير من العنت والمقاطعة وصعوبات كثيرة نتيجة أن القرية متمسكة بدينها بشكل قوي والقسس باستمرار يمرونها وبعدين بدؤوا الناس يدخلون أفواجاً بفضل الله سبحانه وتعالى حتى أصبح أغلب سكان القرية الآن من المسلمين بفضل الله ثم بفضل السلطان سليمان.

في قريته سوا مجمع ومجمع حاجة كبيرة هو عبارة عن عشة من القش يجون الناس يصلون الجمعة. الغريب إن الناس قاموا يجون من القرى الثانية وينامون هناك حتى يحضرون صلاة الجمعة ويقوم بترجمة صلاة الجمعة إلى اللغة المحلية فهذا ساهم مساهمة كبيرة جداً في تثبيت الإيمان في هذه القرية.

خرجنا مع السلطان سليمان عدة مرات في قوافله الدعوية الرجل عنده طريقة عجيبة في الإقناع وبأسلوب جيد يدعوا فيه الناس إلى الإسلام يطلع في جولات دعوية لمدة ثلاث أيام كل أسبوع يقطع مسافات طويلة على الدراجة الهوائية القديمة إللي عنده أو يمشي على رجله وأتمنى أن أراه وقد حصل على دراجة تبرع من محسن سواءاً دراجة نارية بخارية أو حتى لو دراجة هوائية بحاجة إلى ثلاث أو أربع دراجات حتى يخرجون فيها إلى الدعوة. وبنى بيت في قريته مو عشان يسكنه مو مثلنا حنا مهتمين بنفسنا ولكن الرجل كان همة أكبر من مجرد حياته وسكنه فبنى بيت من الطين وجعله مكان لدورات المهتدين بالقرى المجاورة من يسلمون يجون عنده بهذا بيت الهداية سماه والناس يجون ويتعلمون الإسلام.

بفضل الله ثم بفضل هذا الرجل وأمثاله بدأ التمثيل النسبي للمسلمين في المناطق الجنوبية يتغير في القرى إللي حوله المسلمين الآن أصبحوا يشكلون ثقل كبير خلال السنوات القليلة منذ إسلام السلطان سليمان. بدأ الرجل يدعو السلاطين للإسلام لأنه عضو في مجلس السلاطين للجنوب بدأ يدعو القسس والرهبان إلى الإسلام لأن في كثير من الأحيان هم السبب ليشكلون السند أمام إسلام الآخرين فيجي يقول لهم والله خلونا نبحث عن الحقيقة إن كانت الحقيقة عندكم أقسم لكم بالله ثلاثاً أني راح أتنصر معاكم وأعود للكنيسة الكاثولوكية وأصبح داعية لكم وأنا أتعهد بأني أشتغل على هؤلاء الين أسلموا كلهم أحاول أردهم إلى المسيحية إذا أقنعتوني لكن إذا اقتنعتوا انتوا وما في أحد يضغط على الثاني مجرد قناعة إذا اقتنعتوا بالإسلام أرجوا أن تكون عندكم الشجاعة الكافية إنكم تسلمون.

فيعمل معاهم مناظرات ليست كالمناظرات الاستفزازية إللي حنا نشوفها بعض الأحيان في بعض الأشرطة إللي يقومون فيها بعض الدعاة وإنما مناظرات بالود والحب والمعاملة الطيبة. السلطان سليمان الآن ظروفه المعيشية صعبة ورغم هذا هو مستمر للدعوة وأتمنى أن أرى من يقوم بكفالته ب٤٠ دينار شهرياً أو ب٤٨٠ ريال سعودي ٤٩٠ ريال سعودي شهريا وإذا كان بالإمكان نزوده بمصرف علشان المواصلات والتنقلات والأكل لما يخرج للدعوة أنا متأكد إذا فرغنا السلطان سليمان بإذن الله سيكون ذلك خير كبير جداً للمنطقة. كذلك هناك حاجة مثل ما ذكرت إلى دراجة بخارية أو أربع أو خمس دراجات هوائية للدعاة من المسلمين الجدد إللي أسلموا وثبتوا على الإسلام وعرفوا حقيقة الإسلام إن يروحون يتنقلون بين القرى وهناك

حاجة إلى كتب ومصاحف نطبعها بلغاتهم المحلية ونعقد دورات في المنطقة بإذن الله سبحانه وتعالى.

أنا إللي أقوله يا إخواني إن بفضل الله سبحانه وتعالى الحج إللي حنا ننظر له إن مجرد رحلة إيمانية بالنسبة لهم تغيير كامل في حياتهم فأنت تعينهم على الثبات فخلونا نحاول نعينهم على الطاعة ونغير حياتهم وحياة من حولهم وقصة السلطان سليمان هذه القصة رأيت أمثالها مئات خلال الـ٢٥ سنة الماضية إللي قضيتها في أفريقيا حينما يسمح للأفريقي بالاختيار الحر بدون أي ضغوط ما يتردد عن قبول الإسلام والتحمس له والثبات عليه إذا ترك له الخيار يثبت ولا ما يثبت؟ نعم يثبت إذا حنا علمناه الإسلام إذا ما علمناه الإسلام فلا نلوم إلا أنفسنا إلا أن في احتمال إذا أسلم الرجال ممكن يرجع عن الإسلام.

القصة الثانية إللي إبي أذكرها شخص حبيب أعزه أنا وايد في منطقة نائية في أفريقيا الوسطى في الجنوب الشرقي من أفريقيا الوسطى هو من الشخصيات البارزة في قبائل الأقزام طبعاً هم مو أقزام مثل قصص الأطفال ما نشوفهم إلا بالمكبرة وإنما هم تقريباً يوصلون إلى كتفنا أقل شوية من كتفنا يعيشون حياة بدائية بسيطة جداً، هم وثنيين يعبدون الأرواح ما يعرفون النقود ولا يؤمنون فيها وحتى لو يشوف الفلوس بالأرض مرمية ما ينحني يأخذها لأن هم يؤمنون بالتبادل التجاري، أنا أعطيك مثلا عسل إنت تعطيني قميص، أنا أعطيك الشيء الفلاني أنت تعطيني كذا.

المواطنين هم في المنطقة من المسيحيين يستغلونهم استغلال بشع ويخلونهم يشتغلون عندهم بالزراعة يكرفون ليل نهار بالأخير يعطونهم إما حشيش أو شاي، فلذلك تجد الإدمان على الحشيش عندهم نسبة عالية يصيدون بالأسهم المسمومة يطلعون الغابة ويصيدون وإللي يصيدونه يجيبونه يأكلونه، مرات لما يصيدون شيء كبير مثل فيل القرية كلها تنتقل وتسكن جنب الفيل ويأكلون الفيل إلى أن يخلص كل يوم يأكلون شوية منه إلى أن تعفن وتخلص أذكر عطوني عسل يوم من الأيام مجموعة من الأقزام إللي أسلموا فعطوني عسل، أولا ما كان نظيف أبداً وفيه نمل كثير جداً فشكرتهم وعطيتهم أنا هدية طاقيتي إللي كنت لابسها عطيتها لشيخ القرية المهم إن الأخ هذا اسمه مختار كان من أوائل الرجال إللي أسلموا بين الأقزام والحقيقة هو من أكبر الأعوان لنا في نشر الدعوة بين قبائل الأقزام كل مرة أروح لأفريقيا الوسطى أروح هناك أنا ومعانا داعيتنا عبدالرحمن يانقوروا إللي كان يوم من الأيام تاجر ألماس وطلق الدنيا وتفرغ للدعوة فالداعية عبدالرحمن هو الذي هدى مختار إلى الإسلام بفضل الله سبحانه وتعالى فيقول لي مختار إنه أول شيء أسلم ثم تعلم مبادىء الإسلام وصام شهر رمضان كله ثم ذهبت وسكن مع الداعية عبدالرحمن يانقور ثلاث أشهر حتى أتعلم ديني والشيخ عبدالرحمن يانقور رجل فاضل كبير في السن عمره الآن فوق الستين مريض شوية لكن في أي يوم من الأيام تذهب إلى هناك تجد أن

بيته مليء بالمهتدين الجدد يقعدون عنده على شهر شهرين ثلاثة إلى أن يتعلمون الإسلام بعدين يروحون بيوتهم بل إن عنده حرمة عجوز من الكونجو أسلمت، ما لقت واحد يعلمها الإسلام فجت واسكنت عنده الحين صار لها عدة سنوات عندها بنت، البنت هذه شخصية كبيرة في الدولة، وكانوا أثرياء وكانوا وكل سنة يأخذهم أبوهم إلى فرنسا في فترة الصيف، لما أسلمت أبوها في البداية حاول يقنعها ما في فايدة هي اقتنعت عن طريق طالبات معاها في المدرسة، منعها من المصاريف ما كوا فايدة قام طردها ولأول مرة بعد ما كانت تعيش في مثل قصر وكم من العائلات في أفريقيا الوسطى تروح تقضي الصيف في فرنسا لك أن تفكر في ذلك، أنا شخصياً لا أعرف عائلة وزير من الوزراء أو ثري من الأثرياء إللي يعملها فمن الواضح أن أقل من القليل البنت بعد ما كانت تعيش ذاك العز عاشت في وسط الشارع في المطر والطين وغيره شافها أحد المسلمين فكلم داعيتنا عبدالرحمن يانقور، وعبدالرحمن على فقره ما عنده فلوس، ما عنده أكل حق عياله ورغم هذا عنده ثلاثين، أربعين واحد يسكنون باستمرار عنده ما بين رجال ونساء نساء داخل مع حرمته والرجال في خلوة والغريب إن عدد كبير من المثقفين يجون يسلمون على إيد عبدالرحمن يانقور، اللي عنده طريقة عجيبة جداً في الدعوة أتمنى إني أتعلم منه.

يوم من الأيام شفت لي مجموعة من الأقزام وقعدت أكلمهم عن الإسلام وبعدين قلت لهم أحد يبي يسلم، ما أحد يريد الإسلام؟ فما أحد رد علي فقال لي الشيخ عبدالرحمن روح السيارة ورحت للسيارة وقعد كلمهم وما كو على ما وصلت للسيارة ألتفت عليه إلا كلهم رافعين إيدهم أشهد أن لا إله إلا الله وعبدالرحمن يعلمهم الشهادتين فقلت له يا شيخ عبدالرحمن إنت إيش تعمل إنت ساحر؟ طيب أنا ثلث ساعة قعدت أشرح لهم الإسلام ما أحد أسلم إنت ما بقيت حتى ثلاث دقائق! قال لي المشكلة إنك تحاول تشرح لهم أشياء أكبر من عقلهم إشرح لهم من هو الله سبحانه وتعالى وإن إحنا لازم نعبد الله إذا هما عرفوا ذلك خلاص يسلمون.

المهم حتى لا نبتعد كثير عن موضوعنا الشيخ أو الأخ مختار يحمد الله ويشكره أن بعد ما عمل الدورة هذه رجع إلى بيته وبدأ يدعوا بيته للإسلام فأسلمت زوجته اسمها فآنوا وأولاده الإثنين وتعلم التوحيد والصلاة والعبادات والأخلاق والمعاملات، تعلم كذلك كيف يصطاد الطرائد وشنو إللي حلال وشنو إللي حرام، وتعلم كيف يذبح الصيد بالطريقة الإسلامية، لأن هو يبقى من الأقزام ولازم يرجع إلى قريته. أذكر حنا أرسلناه إلى جنوب تشاد في دورة، وطبعاً استخراج جواز سفر له شبه مستحيل فأظنه سافر بدون جواز سفر ودخل إلى تشاد وحضر الدورة وعاد مرة ثانية إلى أهله. يقول لي مختار اللي أنا ألتقي فيه كل مرة أروح إلى أفريقيا الوسطى يقول حنا نعيش في الغابة حفاةً عراة فعلاً يعني، قد يكون عليهم ملابس لكن أقل حركة تكشف عوراتهم لا يعرفون لا حلال ولا حرام، يعيشون على جمع الثمار من الغابة وعلى صيد الحيوانات

وجمع دود الأرض يهتمون جداً بدود الأرض يأكلونه ووجبة رئيسية وكذلك يجمعون العسل.

بعد إسلامه تغيرت حياته رجع إلى قريته وبنى بيته من طين كان في السابق كما ذكرت يبنون من أوراق شجر الموز وكل شهر شهرين تنتقل القرية من مكان إلى مكان فهو سكن في قال لأهله أنا راح أبقى هنا وأي واحد راح يسلم خل يقعد معاي الخير من الله سبحانه وتعالى الخير ماهو بالانتقال من مكان إلى مكان. كمان عندهم عادة إذا مات أحد في القرية يحرقون البيوت كلها وينتقلون إلى مكان آخر وطبعاً ما عندهم أثاث لا فراش لا أواني للطبخ لا شيء حتى العسل إللي عطوني إياه ملفوف في ورق شجرة ورابطينه بألياف أشجار وعطوني إياه.

أذكر إن بنينا مسجد لهم طبعاً جن جنون الكنيسة أن الإسلام بدأ ينتشر بينهم والحمدلله الآن عدد المسلمين يزيدون عن ألف بين الأقزام وهم سكان المنطقة الأصليين لأن كان غير المسلمين يتهمونا بأن إحنا أجانب طيب إذا عبدالرحمن السميط أجنبي فهناك الآلاف من أبناء أفريقيا الوسطى ممن أسلموا وحسن إسلامهم عبر مئات السنين الماضية فهؤلاء الناس أصليين، لا عندهم أي واحد مسلم معناها أجنبي الآن ما يستطيعون يقولون عنا أجانب لأن أغلب الناس إللي يسلمون هم من الأقزام. فيقول لما أخبرني داعية لجنة مسلمي أفريقيا وجمعية العون المباشر إن تقرر ارساله لبيت الله الحرام أنا ما صدقت، وترددت مدة أخبر زوجتي وأولادي وقريتي ولا لا وطول هالفترة هذه وأنا شايل هم في بالي، ما كنت طبيعي ولاحظ كل الناس إللي حولي لاحظوا إن أنا مب طبيعي قاموا يسألون خير يا مختار إيش المشكلة؟ وأنا في البداية أقول لهم والله ما في شيء بالأخير اضطريت أن اخبرهم بالحقيقة. طبعاً أنا ما صدقت إني راح أسافر إلى مكان بعيد جداً مثل مكة. أنا العاصمة ما رحت لها إلا بعد ما أسلمت ما شفت مدينة من المدن إلا بعد ما أسلمت الحين يطلبون مني أركب طيارة. فلما حانت ساعة الحقيقة وشفت الطيارة بالمطار طلبت من الدعاة أن يهتمون بأهلي لو طاحت الطيارة فيا ومت لأن ما لهم غيري

رحت الحج، ما صدقت إللي شفته بعيني مئات الألوف يلبسون لبس موحد، ما في فرق بين هذا وذاك كنت أنا خايف كوني من الأقزام إن الناس يقعدون يطالعوني ويستغربون مني لكن الحمدلله كان كل واحد مشغول بأداء الشعائر. لقيت فيهم الأحمر والأصفر لقيت اللي عيونه صغيرة واللي عيونه بارزه واللي عيونه غايصة واللي يقول حمدت الله وشكرته إني وصلت لهذا المكان. مشاعر ما أستطيع إني أوصفها لكن لما رأيت الكعبة بكيت وبكيت كثير ودعوت لمن كان سبب في إرسالي للحج ولمن كان سبب في إسلامي هاأنا الآن في بيت الله الحرام أمام الكعبة المشرفة فرفعت يدي بالدعاء أدعو بالهداية لأهلي وقومي والأقزام كلهم إن الله سبحانه وتعالى يهديهم إلى الخير. يقول لما رجعت إلى أهلي لم يصدقوا فعلاً إن أنا رحت لمكة

ورديت، وزرت الديار المقدسة في الحجاز، يقول قعدت أكلمهم وكل ليلة يجتمعون الأقزام عندي عند المسجد لأن في أناس غير مسلمين فما أقدر أعمل الدرس داخل المسجد أقعد على دكة بنيناها حول المسجد والناس من حولي وأحدثهم عما رأيت في الحج من غرائب و عجائب بالنسبة لهم وأتمنى مثل ما الله سبحانه وتعالى سخر لنا أحد المحسنين في بناء هذا المسجد إن تبنى مدرسة لأن الكنيسة لما شافت الناس بدوا يدخلون الإسلام بنت لنا عشرات المشاريع حتى من بين المشاريع قاموا ببناء مئتي بيت ووزعتها على الأقزام واشترطت شرط واحد أن لا تكون مسلم يعني تكون وثني ما يهم، تكون مسيحي ما يهم أين كان نعطيك بيت مجاناً لكن إذا مسلم ما لك حق. بنت مستشفى قريب من عندنا ونفس الشيء تعالج أي إنسان من الأقزام مجاناً لكن إذا أنت مسلم ما في لك مجال للعلاج. بنت مدارس أشكال وألوان بنت مشاريع كثيرة وكل هذا من أجل أن تبعدني أنا وأخواني اللي الله هدانا للإسلام عن طريق الخير .نعم أنا فقير، ولكني فخور بديني ومعتز بهذا الدين وأنا متأكد أن يوم من الأيام راح الله سبحانه وتعالى يقود لي ذاك المحسن اللي يبني لي مدرسة في القرية، واللي يبني لي مستوصف وغيره. ورغم المغريات الكثيرة جداً اللي أشوف إن المسلمين الأقزام يتزايدون يوم عن يوم بفضل الله سبحانه وتعالى

غادرت المنطقة ولا زال كلام أخي مختار يحيك في قلبي إن في ناس مسلمين فقراء فقراء بكل شيء حتى بعلومهم الإسلامية لأنهم ناس مبتدئين جدد ما يعرفون شيء عن هالدنيا ما يحتكون بالناس ما راحوا المدن ورغم هذا يحافظون على دينهم رغم كل المغريات.

في كينيا في قبيلة من القبائل الوثنية اسمها قبائل الماساي هم معتزين كثير بدينهم يحبون دائما يلبسون ملابس حمراء ويشقون آذانهم ويحطون ثقل في الإذن كل ما كبر كل ما كان مدعاة للفخر فتصل الإذن إلى الكتف يأكلون الميتة ما يذبحون ويعيشون على سرقة الأبقار وعلى شرب الدم وحاجات ما يزرعون يعيشون على الرعي. أسسنا قبل عشرين سنة مركز لأيتامهم مركز الهدى في مدينة كيجادو على بعد حوالي سبعين إلى ثمانين كيلو جنوب العاصمة نيروبي وكان في ١٢٠ يتيم بنينا هناك مسجد ومدرسة ودار أيتام ومستوصف. الحاج مالك ماغوي أسلم عام خمسة وتسعين قبل عشر سنوات عندما زارنا أحد الإخوان السعوديين وكان أستاذ في الجامعة وديناه إلى قرية من القرى وكلمهم فأسلم أخونا مالك وبدأ مالك يتعلم مبادىء الإسلام في مركزنا يجيء عندنا ويدعوا أبناء القبيلة وشيوخ القبيلة إلى الإسلام وهو نفسه ما يعرف شيء عن الحج إلا ما سمع عن أحكام قليلة جداً من الدعاة عندما أخبرناه أن قد تم ترشيحه للذهاب إلى مكة إلى الحج وتبرع من إحدى المحسنات بكى مثل الطفل وقال اشلون أنا أروح إلى الحج وما أعرف شيء عن الحج وبعدين الحج مكان بعيد جداً ما هو مكان قريب فأخبرت شيوخ القبيلة عندي برغبتي

إني ناوي إن شاء الله أروح الحج بإذن الله فيستغربون لأن السفر للعاصمة إللي تبعد٧٥ كيلو عندهم حاجة كبيرة يستعدون لها أيام طويلة فكيف الحج ويسألوني يقولون لي جم بعيدة هذه مكة أبعد من العاصمة أبعد من ٧٥ كيلو؟ طبعاً هم ما يفهمون لو قالهم والله آلاف الكيلو مترات.

المهم إن الرجل ذهب للحج وعاد وكان دينمه في الدعوة بفضل الله سبحانه وتعالى وأسلموا على إيده ناس كثيرين، أنا أذكر لما ذهبت إلى قريته كلمني عن الدعوة هناك، والله أبكاني يا إخوان كيف أنا أرضى أرجع إلى بلدي وأعيش مع أولادي وآكل ثلاث وجبات في اليوم وقد أعيش في مكيفات الهواء وأنام على سرير بينما إخواني هنا بحاجة لي وأنا بحاجة لهم حتى أدخل الجنة. يعني شعرت بالألم الشديد كيف يحصل هذا وأنا ما أساعد إخواني هناك رغم إن إحنا وضعنا داعية حطينا داعية لإخواننا في قبائل الماساي والأهم من الداعية إن أيتامنا اللي تخرجوا من دار الأيتام بعد ما قضوا ١٢ سنة من عندنا بعضهم تفرغوا للدعوة تماماً وبدأوا ينتقلون من قرية إلى قرية ينشرون الإسلام وحتى أسلمت ثلاثين قرية بفضل الله سبحانه وتعالى عن طريق أيتامنا

خلوني أقول لكم قصة من القصص المؤثرة فيا جداً وهو السلطان بياتريست تكورال وهو من أوال السلطان الذين دخلوا في الكاثولوكية أو المسيحية في جنوب تشاد وقريته بنيت فيها أول كنيسة وكنيسة ضخمة جداً على مساحة يمكن ٥ كيلومترات مربعة فيها مدارس فيها كل شيء. الرجل لاحظ إن إحنا نقوم بمساعدات لجم واحد مسلم موجودين في القرية فتأثر جداً إن في ناس عرب من مكان بعيد ماجوا لقريته ورغم هذا يوزعون المساعدات هنا على المساكين والفقراء. تكرر نفس الشيء في عيد الأضحى، الحمدلله تصرف واحد من أبناء الكنيسة الأمريكية تصرف أحمق وزعل من السلطان لأنه لاحظ إنه بدأ يتقرب إلى المسلمين فقام وأغلق بئرين كانت حفرته الكنيسة في المنطقة وقال له قل لمحمد هو يحفر لك آبار هذه هدية من عيسى المسيح يسوع لمن آمن فيه إنت ما عدت تؤمن فيه فأنت ما لك ماي. خلي محمد يجيء ويحفر له بئر. قمنا بحفر بير واحد مكان البيرين الرجل قرر أن يسلم ولكن قال ما أسلم حتى تبنون لي مسجد. تبرعت وحدة من المحسنات بنت مسجد فأصر أن يأتي إلى الكويت ويسلم على يدها. الحرمة كانت كبيرة بالسن وظروفها صعبة فأسلم على إيد أمير الكويت الشيخ جابر واندفع في الإسلام اندفاع شديد في الليلة اللي أسلم فيها رفض أن ينام حتى يحفظ سورة الفاتحة وقل هو الله أحد. لما رأيته في اليوم التالي أنا كنت تارك عنده رئيس الدعاة عندنا في الكويت يقول إنه جلس معاه إلى صلاة الفجر وبعدين حس بالإنهاك فتركه الداعية ومشى بينما أخونا رفض أن ينام وظل مستمر يحاول أن يحفظ الفاتحة وقل هو الله أحد وفعلاً حفظهم وما نام إلا بعد ما حفظهم بفضل الله سبحانه وتعالى.

بعد ما أسلم الرجل أرسلناه إلى الحج واستقبلوه إخواننا في السعودية استقبال طيب جزاهم الله كل خير. سميناه عبدالعزيز فاسمه الآن عبدالعزيز بياتريست تكورال كان عنده ٢٠'٠٠٠ من أتباعه بعد ما رجع من الحج سوينا له حفلة دامت سبع أيام متواصلة ننشر فيها الدعوة وأسلموا على إيده في السنة الأولى ٦٠'٠٠٠ واحد حتى الآن عدد الذين أسلموا على إيده ٨٠'٠٠٠ منهم ٧ سلاطين أنا رحت هناك أكثر من مرة رغم أن الطريق شوي صعبة حتى نوصل له وأرسلنا له ٣٢ داعية يساعدونه في نشر الإسلام وفي تثبيت الإسلام في المناطق اللي بدأ ينشر الإسلام فيها وبنينا له مركز في قريته بنينا له مدرسة ومستوصف نتمنى إن نحنا نبني له دار للأيتام نسأل الله سبحانه وتعالى أن يساعدنا حتى نبني دار للأيتام هناك والرجل أصبح الآن هو زعيم المسلمين في جنوب تشاد ووجدت أنا عشرات ممن أسلموا على إيده من قيادي القوم ومن الناس الطيبين اللي نسأل الله سبحانه وتعالى يثبتهم لأن هم بدورهم راحوا ينشرون الإسلام في القرى اللي هما يتبعونها وأنا أتوقع إن لو بنينا دار للأيتام عنده وكفلنا هؤلاء الأيتام ما أشك إن بعد عشرين سنة الخريطة السكانية ونسبة الأديان ستتغير إن شاء الله خلال العشرين سنة القادمة مثل ما حصل في خبرتنا في ملاوي وفي كينيا وفي غرب أفريقيا وغيرها.

عندما كنا نبشر الناس بأن تم اختيارهم للحج وأن حصلنا على تبرع لهم، كثير منهم ما يصدقون هذا، داعية من دعاتنا اسمه محمد الأمين نياغادو في غامبيا، يقول أنا أشتغل مع لجنة مسلمي أفريقيا من حوالي عشر سنين كان يشتغل قبلها في الدعوة صار له أربعين سنة ويدرس الناس أن الحج فرض على المسلم وأنه واجب ولكن هو نفسه ما حج في السابق ولا يفكر إنه يحج لأن ما ممكن براتب بسيط ثلاثين دينار ولا أربعين دينار كويتي يستطيع أن يؤدي هذه الفريضة فيقول لما ذكروا لي إن أنا راح أحج طبعاً كنت فترة ما متزن هل معقولة إن فعلاً أنا بروح الحج؟ أكيد إن في حاجة غلط أو الإخوان بيضحكون معاي أو يمزحون معاي أو شيء من هذا النوع إلى أن تأكد الرجل فراح المكتب وعملنا حفل له ولأهل قريته طبعاً جونا ناس كثيرين من أهل قريته ما يصدقون يسألون والله صحيح إن الشيخ محمد الأمين راح يحج فنقول لهم نعم يروحون ويجون غيرهم لأن كمان ما يصدقون بهذا الخبر أن يحج داعية من دعاة القرية أو رجل من رجال القرية. يقول صعدت الطيارة وشفت عظمة الخالق أول مرة أنا أركب الطيارة وأنا فوق السحاب وبدأ قلبي يخفق أبي أوصل مكة بأسرع وقت يقول وصلت لهناك من الأشياء اللي تأثرت فيها أن كثير ناس يوزعون أكل يوزعون مساعدات على المحتاجين بدون مقابل وتذكرت قول الله سبحانه وتعالى "ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً" يقول بعد ما انتهت مواسم الحج كنت أتمنى إن هذا الموسم ما ينتهي لكن انتهى فشعرت بالحزن وانتهت الفرحة بالنسبة لي لأني راح أترك البلاد المقدسة

أنا أتمنى أن أعيش فيها وأتمنى أن أموت فيها وأن أدفن فيها، لكن الدوام هو لله سبحانه وتعالى

في بنين كبير المشعوذين في الجنوب رجل شديد جداً على الإسلام حاقد عليهم طرد أئمتهم اللي كانوا موجودين من عشرات السنين بل إنه قتل بعض المسلمين واستخدم السحر ضدهم وهيج أتباعه وحرضهم على أن يضايقون المسلمين واستطاع أنه يطرد عدد كبير من المسلمين من المنطقة بعضهم أصروا على البقاء والحمد لله بعد جهد جهيد من الدعوة في منطقته وطردنا هو كم مرة ولكن عن طريق الهدية وعن طريق الكلمة الطيبة دخل في الإسلام بفضل الله سبحانه وتعالى وبعد ثمان سنوات من إسلامه طبعاً دخلناه خلال هذه الفترة في دورات للمسلمين الجدد وشرحنا له الإسلام أعطيناه بعض الكتيبات جبناه للعاصمة كوتونو وإلى المناطق الأخرى حاولنا نشرح له أكثر عن الإسلام وعندما أخبرناه قبل أسابيع إنه راح يحج خلي يجهز جواز سفره يجهز عدته طبعاً ما صدق الحمد لله استطاع يلحق لأن استخراج جواز سفر يأخذ وقت طويل هناك أذكر أن لما راح المطار قالوا له يومين راح تتأخر الطيارة وهذا شيء مو كثير في أفريقيا أن تتأخر الطيارة يومين ياما تأخرت علينا أسابيع تأخرت وقالوا له بعد يومين يا الله تطير الطيارة رفض إنه يرجع وبقى في المطار يذكر الله سبحانه وتعالى،يصلي وقال أنا بديت الحج ما يصير أرجع البيت وقعدوا معاه الدعاة اضطروا واستحوا إن هذا مسلم جديد ويبقى في المطار لوحده فبقوا معاه يصلون معاه ويشرحون له أكثر عن دينه وعن الحج الحمد لله يعني من المواقف المؤثرة له أن يوم من الأيام قاعدين يشرحون له ونظر إلى ساعته ووجد أن وقت الأذان فانتفض وقال إنتوا مو مسلمين ما تحبون تصلون؟ فتأثروا الدعاة كثير إن هم جاين يدعونه إلى الإسلام وهو يذكرهم بالصلاة أوقفوا كلامهم قاموا صلوا معاه ثم عادوا مرة ثانية حتى يكملوا حديثه. الحمد لله بعد عودته من الحج أسلم على يده مئات من الناس بفضل الله سبحانه وتعالى يقول لي إن دموعه سالت بشكل لا يتصوره الإنسان في مكة وفي المشاعر المقدسة في أرض الحجاز الناس اللي راحوا الحج كثير منهم قام دموعهم تنزل من شدة الفرح أكثر من واحد كاد يغمى عليه آلاف الناس راحوا يستقبلونهم بعد ما عادوا من الحج لما أذكر عطيناهم تذاكر الحج قاموا يرفعونها جدام أهلهم يحركون إيدهم يقولون شوفوا هذه تذكرة مكة راح نروح مكة ربحت الحج وأشم فيها ريحة مكة. أحد الحجاج لما راح المدينة ودخل المسجد النبوي قال حق المرافق قال له أبيك توديني المسجد النبوي قال له إنت فيه. قال له مو معقوله وين الخشب المسجد ينبني من الخشب عندنا كل المساجد تنبني من الخشب هذا مبني من إسمنت كونكريت الإنسان إللي شافه هناك في مكة والمدينة ما رأوا إخواننا الأفارقة بأي صورة من الصور كل شيء مختلف كما قال لي واحد من الحجاج يقول لي والله حتى شربة الماء أحس إن طعمها مختلف علي من رحت هناك. كثير من المشايخ الكبار استطاعوا

القضاء على كثير من البدع لما راحوا الحج وأذكر منهم الحاج أحمد إسماعيل وهو رجل كبير بالسن عمره حول السبعين رغم إن إحنا عادةً ما نرسل الناس بهذا العمر لكن لأنه رجل له مكانة بالمجتمع ونعلم إن إذا الله سبحانه وتعالى مد بعمره حتى لو ستة أشهر راح يكون له أثر أكثر من كثير من غيره اللي ممكن يعيشون أكثر من ثلاثين سنة بس ما يكون لهم تأثير.

خلوني أذكر لكم عن قصة خالد قاسم، خالد قاسم واحد من كبار دعاتنا في موزنبيق وحنا موزنبيق عندنا مشكلة كبيرة جداً، الناس هناك يخلطون السحر والشعوذة والإسلام ومعاها أشياء كثيرة جداً فما تعرف دينك من الشعوذة الموجودة عندهم حتى أذكر لما جينا بنوزع على قرية من القرى شباك صيد رحنا المسجد ومعانا شباك الصيد نوزعها عليهم فقالوا لا خلونا نفكر الحين صلاة الظهر نجيكم العصر، فراحوا اجتمعوا مع صلاة العصر فعلاً جاؤوا وقالوا والله فكرنا وقررنا إن هذه الشباك مو لصيد السمك وإنما صيدنا إحنا حتى نصير مثلكم إحنا مب عايزين هذا الدين اللي جبتوه ولا عايزين الشباك، هذه فيها سحر. ورفضوا أن يأخذوا الشباك فاضطرينا نقول لهم إحنا راح نبقى الليلة في المسجد اللي يحب يجيء ويستلم شبكه. فرأينا الشباب كل شوية يجينا شاب يقول أنا عايز شبكة ونعطيه شبكة ونسجل اسمه حتى ما يأخذ شبكة ثانية. والحمد لله القرية هذه بنينا فيها مسجد وصلح حالهم بفضل الله سبحانه وتعالى. المصيبة اللي عندهم واعذروني إخواني رغم إن بالنسبة لأغلب الإخوان هي لا شيء هناك يعتبرونها هي أصل الإسلام إن يوم الجمعة بعد ما يصلون الجمعة لازم يصلون الظهر ومن لا يصلي الظهر فهو كافر. طبعاً في فقهاء يقولون بجواز صلاة الظهر بعد الجمعة لكن أن توصل إلى حد الكفر هذا ما قال فيها أي إنسان عنده ذره من العلم في الإسلام. فالمهم إحنا نبهنا على دعاتنا يا جماعة لا تناقشون هذا الموضوع لأن هؤلاء أخوة أفارقة عقليتهم غير وما نريد نثيرهم علينا يوم من الأيام واحد من الدعاة فلتت منه كلمه وقال هذه والله غير موجود لا في كتاب الله ولا في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولا في سيرة الصحابة رضوان الله عليهم ولا التابعين فهذا شيء محدث، ما نقول لكم إحنا إن حرام تصلون، صلوا ما تشاؤون لكن ليس واجبا. انتشر الخبر على مليونين في المقاطعة إن لجنة مسلمي أفريقيا جمعية العون المباشر دعاتها لا يصلون الظهر بعد صلاة الجمعة ويقولون هذه بدعة فمنعنا من إلقاء الدروس سحب كل الأولاد من مدارسنا منعنا من إمامة الناس في الصلاة وفي كثير من المساجد لم يكن يسمح لدعاتنا أو لنا أن ندخل المسجد أصلاً لأن إحنا كفار كيف ندخل إلى المسجد!. اخترنا أقدم داعية وأبرز داعية ومحترم من أهالي الإقليم كلهم اسمه خالد قاسم وقلنا له بتروح الحج الإقليم هذا ٢٦ سنة ما ذهب منه أي شخص إلى الحج على الإطلاق، الثعلب إذا ما يطول العنب قال عنه حامض هؤلاء ما يطولون مكة قالوا إنها موجودة في السماء في الجنة واللي يروح الحج يروح "ون وي" ما يرجع. يموت. وعندهم اعتقادات

كثيرة باطلة حول الحج يطمئنون نفسهم فيها لأن ما يستطيعون يروحون الحج بسبب فقرهم

أخونا هذا الداعية رغم إنه يحتك فينا كثير يجينا كثير بس لازال تأثير القرية عليه كثير أو تأثير المنطقة عليه كثير جداً فلما قلنا له بتحج وتأكد من ذلك، طول الليل وهو يفكر يذكر الله سبحانه وتعالى ويقوم يصلي ثم يعود ويحاول ينام وهكذا بعدين لما تأكد من القضية بدأ يوزع ممتلكاته حتى بيته وزعه بين أولاده وقال البيت لفلان البقر لفلان الزراعة لفلان وهكذا على أساس إنه بيروح إلى مكة بعد وما يحتاج إلى أن يرجع ولا يحتاج إلى هذه الأشياء يقول حتى ملابسي وزعتها فركبت الطيارة ونظرت من شباك الطيارة فوجت الغيم تحتي قلت إيه والله صدقوا أهل قريتي وأهل منطقتي فعلاً أنا رايح إلى مكة في الجنة لأن الأرض تحتي والغيم تحتي يقول وصلت إلى مطار جدة فوجد الناس كلهم لابسين أبيض فقلت ما شاء الله دخلت الجنة فنزل وقبل أرضية الجوازات البلاستيكية على أساس إنه دخل الجنة. يقول كلمني أنا الضابط المسؤول عن الجوازات يقول والله ما درت له بال ولا رديت عليه ولا أعرف أرد عليه وذهبنا إلى مكة شفت ولا كلها جبال جرداء ما فيها شجرة قلت يا ويلي ويلاه كيف أعيش أنا هنا؟ الرسول صلى الله عليه وسلم حدثنا إن الجنة فيها وفيها وفيها الحين شجرة وحدة ما موجودة كيف راح آكل كيف راح أشرب راح نموت من الجوع في الجنة يقول لما حطوا الأكل شفت أكل أنا ما شفته بحياتي قلت يا سبحان الله هالجبال الصخر فيها هالأكل أشكال وألوان! قال فاكهة والله ما رأيت من ألوان الفاكهة قلت ليش إحنا أرضنا كلها أمطار كلها مياه وأرض طيبة ما فيها حجارة وما نطلع من هالأشجار هذه والفاكهه هذه فيقول رحنا إلى المسجد الحرام وجدت الكعبة بكيت حتى ابتلت ملابسي من البكي والدموع، وظليت أدعو وأدعو إلى أهلي وقومي إن الله يهديهم وأدعو لمن كان سبب في إرسالي إلى مكة والحج أدعوا لجمعية العون المباشر يقول طفت وسعيت وغيره وتأثرت أثر كبير القصة طويلة. المهم إنه رجع عندما وصل إلى المطار مطار الإقليم إقليم نياسالاند كان ثلاثين ألف واحد يستقبلونه من كل الإقليم جايين يرحبون فيه وأنا رحت زرته بعد ثلاثة أشهر وكان الناس لازالوا يأتونه من مسافات مائتين وثلاثمئة كيلو بعضهم مشياً على الأقدام لأنهم لا يصدقون أن في واحد جاء من مكة ولازال حي يرزق ومن الطريف إني كنت أشوفهم أول ما يجون يروحون يلمسونه وبعدين يسلمون فسألته قلت له ليش يلمسونك؟ فقال هم بيتأكدون هل أنا شبح ولا فعلاً آدمي رجع من مكة حي يرزق من الأشياء اللي ما كنا نحلم فيها أن الله سبحانه وتعالى يسر لنا كان كل وفد يجيء يسأل سؤال تقليدي أهل مكة يصلون الظهر بعد الجمع ولا لأ؟ طبعاً هؤلاء بسبب جهلهم هم ما يعرفون قال الله وقال رسوله ولا يفهمون الأحاديث ولا يفهمون شيء من هذا النوع عندهم فعل أهل مكة وقولهم أهم فيقول لهم والله ما صلوا الظهر بعد الجمعة فقالوا إذا والله جماعة مسلمي أفريقيا على حق! وقابلونا في المساجد

وأرسلوا أولادهم من جديد لنا، والآن عندنا أئمة كثيرين في مساجد إقليم نياسا بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل قيام الداعية خالد قاسم بالحج هناك وأخبرني أن حتى بعد مرور سنة الناس كانوا يأتونه ويزورونه ويتأكدون إن فعلاً هو حي.

الشيخ يعقوب داعية من دعاتنا يقول إن لما أخبرت بإني راح أروح إلى مكة لم أصدق وبدأ أفكار كثيرة تأتي في مخي هل فعلاً راح أروح ولا لأ يقول الرجل المهم إني ركبت الطيارة أشوف ولا الغيم تحتي فقمت أصرخ يعقوب يسبح بالهواء! يعقوب في الهواء ويقول كدت أقفز من الفرحة وهذه أول مرة لا تلوموني أول مرة أركب الطيارة في حياتي، قعدت أفكر في عظمة خلق الله سبحانه وتعالى في الكون والوجود ومستمر بالدعاء من طارت الطيارة إلى إن نزلت الطيارة الناس ناموا أنا ما قدرت أنام وأنا قاعد أكرر سبحان الله يعقوب في الهواء! مو معقولة هذا يقول لما وصلنا الفندق أول شيء رحنا إلى المدينة المنورة طول الليل قعدت أذكر الله سبحانه وتعالى ما جاني النوم وأشكره وأذكر فضله على هذه النعمة اللي أنعم فيها علي وكنت مستعجل أتمنى يجيء أذان الفجر لأن طول الليل ما قدرت أنام وكنت أريد أن أدخل الحرم النبوي حتى أحس بالبركة والخير في الصلاة في المسجد النبوي وصليت الخمس هناك قرأت القرآن والحمد لله لا زال قلبي يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك، يقول أكررها الآن في حياتي كل يوم يقول عندما ذهبنا إلى مكة حسيت إن سائق السيارة قاعد يمشي شوي شوي الدقائق مثل السنين ودي أفهم عربي حتى أقول له يا أخي أسرع ليش تتعمد تمشي شوي شوي؟! يقول إخواننا السعوديين السواقة هناك يطيرون طيران لكن بالنسبة لي هذا ما كان كافي كنت عايز إني يروح بأسرع وقت يقول حتى لما وصلت إلى مكة قلت ربما أنا ميت الآن ماني حي فهل لجنة مسلمي أفريقيا ضحكت علي؟ وأوهمتني إني رايح أحج؟ما كنت أصدق اللي قاعدة تشوفه عيوني قمت مرة أضحك مرة أبكي قمت أتلمس رفاقي بالسيارة حتى أتأكد إني أنا مو حلمان ولكن هذا علم مو حلم مثل ما يقولون و إن الجماعة ما ضحكوا علي وفعلاً حسيت بربعي قال عندما وصلنا مكة نزلت من سيارة التاكسي ونسيت شنطتي وأغراضي أنا مستعجل بشكل ودي أطير طيران إلى الكعبة لولا إن اللي معاي قاموا يصرخون يا يعقوب تعال شيل أغراضك فيقول شلت أغراضي رميتها في الغرفة ما كنت مهتم لأي شيء آخر سوى أن أذهب إلى الكعبة المشرفة وأكحل عيني فيها وأقبل الحجر الأسود لولا إن ربعي صارخوا علي لضاعت شنطتي وضاعت ملابسي، قال أنا ما يهمني المهم إني أشوف أنا مكة وأشوف المسجد الحرام والحمد لله إني أنا رحت هناك وشربت من ماء زمزم سعيت بين الصفا والمروة وكنت دائما أثناء السعي وجهي باتجاه الكعبة فيقول دعمت وصدمت ناس أكثر مما أحصيهم في ذلك اليوم وسبب لي كثير من المضايقات اللي كثرة الناس الساعين وكثرة الناس اللي أصطدم فيهم لأني

أخشى أن تختفي الكعبة من ناظري وأنا أريد أن أنهل من رؤيتها تشبع عيني من رؤيتها أرتوي من النظر إليها كثر ما أقدر

فهذه أمثلة من قصص ذكروها الحجاج الحاج عندما يذهب يعود وهو إنسان غير عن الإنسان اللي راح يبدأ في العمل في الدعوة وينشر الإسلام بفضل الله سبحانه وتعالى على أهل منطقته بفضل الله سبحانه ويلتزم أنا مثل ما ذكرت لكم عن المشعوذ والساحر اللي الله سبحانه وتعالى هداه إلى الإسلام وأرسلناه للحج وأسلمت قرى كثيرة على يديه مثل هذا الرجل هو أغلب الحجاج اللي راحوا هناك، الكل يقول أتمنى لو عشت في الحرمين الشريفين ما أتمنى أن أعود إلى أهلي مرة ثانية الغالبية العظمى والكل كان يعجز عن التعبير عن فرحته ويذكرون إنهم رأوا عالم آخر مختلف جداً عن العالم اللي كانوا يظنونه أو العالم اللي هم عايشين فيه وكلهم عندهم تصميم على الدعوة على الله سبحانه وتعالى وكلهم عندهم عزم أن يبيع نفسه وما تبقى من عمره لصالح الدعوة الإسلامية فلله الحمد والشكر على ما أنعم فيها علينا عن طريق هؤلاء الحجاج الذين نتمنى أن نرى المزيد منهم إن شاء الله في كل عام، كل سنة يسلم عندنا العشرات من الأخوة من السلاطين وشيوخ القرى وشيوخ القبائل.

القصص أكثر من أن أحصيها بالنسبة للحجاج أمامي أنا عشرات القصص لكن الوقت ضيق ويداهمنا بس أحب أقول لإخواني اللي يحب يدعم واحد من القياديين في أفريقيا لأن يذهب إلى الحج تكلفة الحج سابقا كانت من ٥٠٠ إلى ٨٥٠ دينار الآن زادت من ٨٠٠ دينار إلى ١٣٠٠ دينار إذا أرسلت واحد ما تدري كم واحد يسلمون على إيده وأنت شريك له إن شاء الله في الأجر بإذن الله وقف الحاج كان سابقاً ٧٥٠٠ دينار الآن رفعناه إلى ١٠٠٠٠ دينار أو ١٢٥٠٠٠ريال سعودي تستطيع أن تدفعه مرة واحدة نستثمر المال ونحافظ على رأس المال والربع ماله سنوياً إحنا نرسل واحد من المسلمين القياديين وخاصة من المسلمين الجدد إلى الحج ويرجع عادة في الدعوة الإسلامية نسأل الله سبحانه وتعالى أن لا يحرمنا وإياكم من الثواب والأجر عن شاء الله في إدخال الناس والآخرين في الإسلام الرسول صلى الله عليه وسلم يقول "لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا" والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

رأيت فرحتهم بالأضاحي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدي وقائدي وشفيعنا جميعاً إن شاء الله يوم القيامة محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حديثنا اليوم معكم عن مواقف من ثمرات الأضاحي التي تتبرعون فيها لإخوانكم في إفريقيا، جزاكم الله كل خير وكنا قد بدأنا برنامج الأضاحي في عام ١٩٨٢ منذ أكثر من ثلاثة وعشرين سنة وبرنامج الأضاحي ليس مجرد ذبح أضاحي وتوزيعها ثم نمضي، ولكن هناك برامج دعوية مرافقة ومحاضرات وقوافل دعوية إلى القرى التي نذبح فيها. كذلك نفتتح مشاريع إسلامية مثل الآبار والمساجد ودور الأيتام والمدارس وغيرها. نستغل هذه الفرصة الطيبة لمحاولة إزالة وتصفية الخلافات بين القرى وبين العائلات والحمد لله في كل سنة نحاول أن نحل مجموعة من المشاكل بين الأهل عن طريق جمعهم جميعاً في موسم الأضاحي وما ننسى في هذه المناسبة الطيبة أن نطيب خواطر الأيتام والأرامل والفقراء والمحتاجين ونقوي الروابط مع المسلمين، نحاول نعزز إيمانهم بدينهم نزور المساجين، نزور المرضى، وغيرهم في هذه المناسبة.

ونظراً لما يأتي في هذه المناسبة من مشاعر قد لا نحس فيها حنا ولكن يحسون فيها إخواننا هناك لما يشوفون أن هذه الأضاحي جاءت من بلاد العرب، من جزيرة العرب، من ناس ما شافوهم ولا زاروهم، فيتأثرون تأثر كبير وأذكر في قريتين في غرب أفريقيا قرية اسمها "**باسيمو**" والقرية الثانية "**يوروباني**"، أسلموا ١١٠شخص في قرية اسمها "**كاكاتو**" في "**بركينا فاسوا**"، أسلم ٣٩ شخص، في قرية اسمها "**جاميا**" ٣٩ شخص، وغيرها أعداد كبيرة من الناس يسلمون بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل تبرعكم اللي يعبر عن مشاعر ربما انتو ما تفكرون فيها عندما تتبرعون فيها ولكن بالتأكيد الآخرين يرون عمق هذه المشاعر الطيبة. أنا أذكر يوم من الأيام في "**جامبيا**"، هم متعودين بالانتخابات يذبحون ويقدمون أكل وغير الانتخابات الحزبية، فجانا شيخ وقال لنا كيف تجون بهذه المساعدات والوقت مو وقت انتخابات الآن؟ ما تعودنا إحنا نشوفها إلا بالانتخابات.

فخبرناه إن إحنا ما ننتمي إلى أي حزب سياسي ولا نطلب منكم أي شيء غير إنكم تمسكون بدينكم وتعملون خير وهي مساعدة من إخوانكم العرب، فرفع يديه إلى

السماء يدعو للمتبرعين على هذا الكرم في قرية "**تولو زوغو**" (هذه قرية وثنية) يوم ذبحنا أضحية وكان قدر الله أن تكون بقرة سوداء، والوثنيين في هذه المنطقة كان عندهم أن حرام يأكلون البقرة السودة، ولكن يأكلون الألوان الثانية، فبعد ما أكلوها جاءوا وقالوا لنا أول مرة نأكل لحم بقرة سوداء في حياتنا بعد ما أسلمنا والحمد لله ما أصابنا شيء أبداً ونحمد الله مو بس على اللحم ولكن اللحم اللي كان سبب في سماعنا المحاضرة وسبب في دخولنا هذا الدين العظيم وسبب في انفكاكنا من عتق وعبودية الوثنية التي تحرم علينا ما أحل الله وتحل لنا ما حرم الله كالخمر وغيرها.

في جزيرة اسمها "**كالانجالا**" في بحيرة فكتوريا في أوغندا الجزيرة هذه فيها مسلمين ما زارهم أحد أبداً من قبل، عندهم مسجد مبني من القش، المسلمين ما يعرفون شيء، ما في ولا مسلم من الطلاب راح وكمل دراسته بسبب الفقر، وبدأنا برنامج دعوي كبير عندهم وأذعنا في الإذاعة إن راح نجي ونذبح أضاحي، فوجئنا بمئات من الناس من الجزر المجاورة جو إلى الجزيرة يطلبون حقهم في الأضاحي وفوجئنا بالحقيقة لأن كمية الأضاحي إلي كانت عندنا ما كانت كافية في ذلك الوقت ولكن المسلمين في الجزيرة جزاهم الله كل خير رغم فقرهم وحالتهم المادية ضعيفة تنازلوا عن جزء كبير من نصيبهم في سبيل أن نعطي الناس إلي جاءوا من الجزر المجاورة وأذكر على سبيل المثال عندما جئنا لهذه الجزيرة نريد أن نوقف المركب تبعنا قرب الجزيرة وجدنا إن كل شواطئ الجزيرة ممتلئة بالسفن والقوارب من الجزر الأخرى اللي جاءوا من أجل الأضاحي حتى النصارى جاءوا يبون يشوفون، ما صدقوا أن في أضاحي توزع ولحم يوزع مجاناً، كانوا يظنون إن في مقابل أو بسعر متدني، المهم إن نستلم فلوس، فلما رأوا إن إحنا ما استلمنا فلوس، استغربوا جدا بل إن فوق هذا عطينا بعض المؤلفة قلوبهم منهم جزء من اللحوم فأسلم عدد منهم على رؤوس الأشهاد وسمعت فيما بعد أنهم حافظوا على الصلاة في المسجد الطيني هناك بفضل الله سبحانه وتعالى، وأرسلنا لهم داعية عمل لهم دورة للمسلمين الجدد أو المهتدين الجدد

في السودان في سجن أم درمان لما ذبحنا البقرة وجينا نوزع اللحم، رأينا كثير من السجناء يبكون، فاستغربنا ليش يبكون ونحن نوزع عليهم اللحم، قالوا: كيف نأكل لحم ونحن ما نعرف عن أولادنا وعائلاتنا ذاقوا اللحم هذا اليوم ولا ما ذاقوه فذكرناهم بالله وأن الله سبحانه وتعالى إلي ذكرنا فيهم سيذكر غيرنا بأولادهم إن شاء الله، وإذا ما أكلوا في هذا العيد ربما إن شاء الله في عيد قادم يأكلون من هذا اللحم.

في حي البركة وهو من أحياء النازحين في الخرطوم، في امرأة عجوز كانت تنتظر ساعات طويلة وما حصلت على اللحم والحمدلله إحنا مستعدين حاطين لنا كم كيس في السيارة أكياس نايلون نحط فيها شوية لحم، فعطيناها كيس من السيارة والمسكينة ما عرفت إيش تعمل مرة تبكي ومرة تزغرد وتضحك من الفرحة بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بإحسانكم جزاكم الله خير.

الطلبة الأفارقة اللي يدرسون في جامعات السودان ظروفهم صعبة وزعنا عليهم كمية من اللحم ولكنهم اختلفوا على جلد الثور الكل يريده، وبالأخير قمنا وقطعنا جلد الثور إلى عدة أجزاء كثيرة ووزعناه عليهم لأن في عرفهم هذا أهم من اللحم، وطبخوه في ذلك اليوم وأكلوه ولله الحمد

في معسكر بان للنازحين وزعنا لحوم الأضاحي لحم صافي في أكياس ولكن وحدة من النازحات شافت الكرش والمصارين طلبت إن حنا نستبدل اللحم ناخذ منها اللحم ونعطيها جزء من الكرشة والمصران وفرحت فرح كبير لأن عندهم الكرشه والمصران أهم من اللحم، هذا يطول مدة طويلة ويطبخونه عدة أيام.

في خلوة من الخلاوي المشهورة في السودان اسمها خلوة أم ضوء، الخلاوي هي طبعاً كتاتيب لتحفيظ القرآن وإذا كانت الخلاوي في بلادنا قديما فيها عشرين طالب وخمسين طالب وطالبة، خلاوي السودان يكون فيها مئات بل ربما آلاف مثل خلوة **عمفكوريب** فيها ١٤ألف، خلوة بركة فيها ٦٥٠٠، وخلوة أم ضوء فيها مئات الطلبة ما يذوقون فيها اللحم إلا نادراً. فلما ذبحنا اللحم عندهم ثور تدافع الطلبة على لحوم الأضاحي حتى نظفوا المكان تماما من أي أثر للحوم حتى القطع الصغيرة شالوها واغسلوها، فقام شيخ الخلوة جزاه الله خير وخاطب الطلبة وقال لهم لازم تدعون لإخوانكم اللي تبرعوا مما يزيد فضلهم وليجعل إنفاقهم إن شاء الله خلفاً لهم.

مسؤول في البلدية في الخرطوم قال مرة ثانية قدمتوا لنا درس عملي في التكافل الاجتماعي بين المسلمين، الكرم اتجاه الفقراء والمحتاجين في يوم العيد وأدخلتم السرور في قلبهم والله وحده يعلم مدى الفرح والسرور اللي دخلتوه في قلوب هؤلاء المساكين والمحتاجين.

مسؤولة في وزارة الشؤون الاجتماعية تقول مرة ثانية ساهمتم في تخفيف وطرد الفقر والحرمان في مثل هذا اليوم وحنا نشكركم وندعو لكم وللمحسنين في هذا اليوم الفضيل.

الناس يتأثرون جداً، يعني أذكر في مالي عندما وزعنا الأضاحي على الفقراء إلي كانوا يتسولون كل يوم أغنيناهم في ذاك اليوم عن السؤال، شبعوا من اللحم فما عادوا يسألون في يوم العيد بفضل الله سبحانه وتعالى

بعض تجار الأبقار في مالي لما عرفوا إن حنا جمعية خيرية ولجنة مسلمي أفريقيا هم يعرفون حنا راح نذبح ونوزع على الفقراء كلهم بدون استثناء قاموا وخفضوا السعر لنا وأعطونا سعر أقل من كلفتها مساهمة منهم في مشروع الأضاحي فقمنا وذبحنا عدد أكبر مما كنا خططنا له.

كمان في مالي أذكر لما بعد وزعنا الأضاحي جتنا حرمة كبيرة إلى بيت الداعية تبكي وتشكر، تقول والله العظيم اليوم ما كان عندي في بيتي شيء أطبخه وآكله أنا

وأولادي ولكن أعطيتوني هاللحم فأدخلتم الفرحة في قلوب أولادي فجزاكم الله خير فجيت أنا أشكركم وأشكر كل من تبرع بهذه الأضاحي.

في شرق النيجر في مدينة مرادي، ومدينة مرادي فيها ضغط كبير من قبل المنظمات التبشيرية التنصيرية فرحنا للمدينة وما حولها ووزعنا الأضاحي على ٥٠٠٠ أسرة طبعاً كل أسرة صابها جزء بسيط ما بين ربع إلى نص كيلو وعادة نذبح أبقار أفضل من الخراف لأن هم ما يحبون لحم الخرفان ولحم الخرفان فيه كمية من اللحم أقل من سبع البقرة فيستفيدون أكثر في لحم البقرة.

في محافظة زندر في شمال النيجر المحافظ شكرنا وقال ما قصرتوا إنكم اهتميتوا فينا ونسأل الله خير الجزاء للمحسنين من العرب وطلب من كل الحاضرين أن يرفعون أيديهم بالدعاء لإخوانهم العرب الذين تبرعوا لهم بالأضاحي وعدة مرات نقع في حرج لما نقعد نبدأ نذبح في الأضاحي نشوف ولا في مساكين ما حسبنا لهم، حنا قبل ما نذبح في أي قرية من القرى نحسب الناس ونعطيهم بطاقات على أساس نوزع لهم في يوم العيد اللحم بناءا على هذه البطاقة ولكن عندما نذبح يأتون من القرى المجاورة ويحرجونا فنضطر في أغلب الأحيان أن نقصر على الفقراء بأن نجعل نصيبهم أقل من المتوقع.

في "**نيامي**" بالنيجر وزعنا الأضاحي على الفئات المهمشة مثل المعوقين، المتخلفين عقلياً، السجناء مرضى المستشفيات، داخليات الطلبة حتى يشاركونا في فرحة العيد والحقيقة كنت أتمنى لو كنت معي أخي المستمع لرأيت بنفسك فرحة هؤلاء إلي ما كانوا يتوقعوا هذه أبداً ولكن جزاك الله خيراً واستجاب الله لدعائهم لك ولإخوانك ولأخواتك اللي أدخلتم السرور لهم في وقت نسوهم كل المجتمع وتذكرتم أنت وإخوانك وأخواتك.

في منطقة "**موبتي**" في شمال مالي وهي منطقة إسلامية مشهورة وكانت عاصمة للدولة الإسلامية اللي قامت هناك، القصابين رفضوا أن يأخذوا أجر على ذبح الأضاحي وقالوا إذا إنتوا تبرعتم بفلوسها فحن نتبرع بوقتنا وشارك معانا عدد كبير من رجالات الدولة والمسؤولين، أما بالذبح أو بتقطيع اللحم أو بالتوزيع ونتيجة الحفلة هذه الحمد لله دخلت أسرتين الإسلام، وحدة مسيحية والثانية وثنية والحمد لله إنهم استقاموا على الإسلام لأن وصينا عليهم إمام المسجد لأن مثل ما ذكرت المدينة هي في الأصل إسلامية بفضل الله سبحانه وتعالى.

في قرية من القرى "**تلدنجوا**" حرمة مسيحية جاءت إلى الداعية في بيته وطلبت منه لحم وما كان عنده إلا نصيبه لأنها جته البيت فتبرع لها بنصيبه وذهبت تحدث النساء المسيحيات والوثنيات عن سماحة الإسلام وقالت لهم والله أنا كنت أهاجم الإسلام باستمرار وأشعر بالندم على ما كنت أقوله سابقاً عن الإسلام وأسلمت وبدأت تبشر بالإسلام متأثرة بعطف المسلمين.

عجوز في مدينة "**ريو**" جاءت من مسافة طويلة وحصلت قطعة صغيرة من اللحم لأنها وصلت في نهاية التوزيع فالدعاة عطوها قطعة صغيرة فقالت لهم أنا هذه القطعة الصغيرة عندي خير لي من الدنيا وما فيها لأنها مباركة تبرع لي فيها أحفاد النبي صلى الله عليه وسلم- من العرب في جزيرة العرب

عملنا مسابقة في حفظ القرآن والتفسير، وما كان عندنا جائزة فجعلنا رأس الثور هو الجائزة والحمد لله فاز فيها أحد المتطوعين من طلبة حفظ القرآن الفقراء وفرح فيها فرح كبير رفعها فوق رأسه وقام بمرأى وأمام الموجودين بفضل الله سبحانه وتعالى

عملنا مسابقة في منطقة "**سفاري**" في المعلومات الإسلامية وكمان وزعنا عليهم أما الكرشة ولا رأس البقرة أو الجلد، وطبعاً إحنا ما نرمي شيء أبداً لا الرجلين ولا كلها نحاول نوزعها على الفقراء وبعض الأحيان نستخدمها كجائزة للمسابقات.

ومهتدي جديد في "**بركينا فاسو**" كان هو وثني قال كنا نأكل لحم الحمير والخنازير وكل الحيوانات القذرة وكنا ندمن على الخمور، فالله سبحانه وتعالى أنقذنا منها وأبدلنا بالطيبات بعد ما أسلمنا، عندنا كم شهر من أسلمنا والحين يأتينا هذا الرزق الطيب الهنيء والحمد لله على الإسلام وخاصةً إن هذا جاينا من بلاد العرب من سادتنا أحفاد النبي-صلى الله عليه وسلم-

أسلم في هذه القرية ثمان أشخاص جدد بفضل الله سبحانه وتعالى عندما رأوا التكافل الموجود في توزيع الأضاحي ما صدقوا أبداً إن حنا نوزع اللحم مجاناً وحنا ما نطلب في المقابل شيء

في منطقة ثانية في "**بركينا فاسوا**" تدافع الناس على مكان توزيع الأضاحي فكان في شيخ كبير شايب مسكين جرحت ساقه ودوه المستشفى وجلس ثلاث أيام في المستشفى وما كان يهمه الجرح، بقى يسأل عن نصيبه من الأضاحي وخاصة إنها كما يقول من إخواننا المسلمين العرب وجتنا عجوز وقالت إنها حلمت في الليل إنها تأكل من كبد الأضحية فقالت أرجوكم لو تعطوني من كبدها ولو جزء بسيط فأعطيناها، فرغم إنها كبيرة رأيناها تهرول ركض إلى بيتها وتقول إنها كانت تتمنى أن تأكل كبد أي حيوان فكيف الآن وأنا آكل كبد لأضحية من بلاد العرب من الناس الطيبين هناك.

في قرية في "**بركينا فاسوا**" ذبحنا بقرة لهذه القرية وكان هناك ١٣ قرية مجاورة وكانت علاقتهم طيبة، كان أهل القرية دعوا مع الأسف بدون علمنا دعوا أهل القرى الأخرى حتى يحضرون الحفلة فقلنا ما ممكن أن قرية وحدة تأكل جلسنا مع أهل القرية فقالوا إحنا اتفقنا وخلصنا فيما بينا إن هذه البقرة توزع على أربعة عشر قرية، قريتنا بالإضافة إلى ثلاثة عشر قرية اللي جاءوا من المناطق الأخرى، وكان نصيب كل واحد منهم كيس بسيط جداً من لحم الثور لكن إحنا فرحنا لهذه المشاعر الطيبة وأنا متأكد إن هذا راح يقوي العلاقة بين هذه القرية واسمها قرية "**كوماجا**" والقرى الأخرى إلي

حولها، وأذكر إن الكل رفع أيديه إلى السماء يدعوا للمحسنين في بلاد العرب اللي تبرعوا لهم في هذا اليوم المبارك.

وفي قرية ثانية أعجبني كلام واحد من اللي استفادوا من اللحم شو يقول، يقول عجيب والله أمر إخواننا العرب، حنا نربي الثور وسنين ننتظره حتى نستغله ونبيعه وهما يروحون يشترونه ويذبحونه ثم يقدمونه لنا هدية، إيش نسوي حتى نجزي إخواننا العرب على هذا الفعل.

في مدغشقر أذكر ملك قرية من القرى أو سلطان قرية من القرى أسلم ومعاه ١٤ شخص بعد ما سمع وتأثر بخطبة العيد اللي تناول فيها الإمام طاعة سيدنا إبراهيم عليه السلام لأمر ربه وكيف خضع لهذا الأمر ولما رأى من المسلمين في القرية من حسن المعاملة مع الآخرين وإن ما فرقوا بين واحد وآخر سواء كان مسلم أو غير مسلم وقال إنه رأى المسلمين في قريته يتصرفون أفضل من غير المسلمين ويلتزمون بالأخلاق أفضل من غيرهم فكان هذا مع الأضاحي سبب مباشر في إسلامه وإن شاء الله نرسله للحج إذا حصلنا تبرع له هذا العام بإذن الله

في جنوب غينيا في منطقة اسمها "**غينيا الغابية**" فيها كثير من الوثنيين ومن غير المسلمين وعندما أقمنا مشروع الأضاحي العام الماضي أسلم ٢٩ شخص بفضل الله سبحانه وتعالى.

في سيراليون منطقة "**كوتو تاون**" عندنا مدينة، مدينة السلام للأيتام فيها مركز إسلامي متكامل هربت بقرتين لكن الحمد لله بعد أربع ساعات يونا شباب القرى المجاورة كلهم وجايبن هذه البقرة ويقول لي واحد من الشباب يقول كيف قدرت هذه البقرة تهرب من عندنا هذه البقرة إنتوا متبرعين لنا فيها ونخليها تهرب إلى الغابة اللحم ما دخل إلى بطونا أشهر طويلة وبعضنا صار له سنة ما ذاق اللحم فالحمد لله ذبحنا البقرة ووزعناها في منطقة اسمها "**كاريا سنتر**" في المسجد كمان فلت العجل ولكن القصاب اللي يذبح شجاع طارد الثور مع الأسف الثور إرفسه وسقط القصاب ولكن الحمد لله رغم هذا قام وأمسكه واربطه واذبحه ووزعنا اللحم فأكرمنا الجزار بقطعة لحم كبيرة وبقى بألمه عدة أيام.

أمهات الأيتام اللي تمت كفالتهم في "**غينيا بيشاو**" قالوا إحنا تعودنا في كل سنة نأتي وتعطونا من الأضاحي والآن أنهيتوا الكفالة فنرجوكم إنكم ما تحرمونا هذه السنة وحنا خاصة فقراء وجوعانين وما نستطيع نشتري اللحم فالحمد لله استطعنا إن نعطيهم جزء من الثور اللي ذبحناه في المنطقة وذهبوا فرحانين الباقي طبعاً أعطيناه لأيتام في مركز الأيتام.

أذكر مرة في "**غينيا بيشاو**" بعد ما ذبحنا الأضحية ووزعنا اللحم جانا واحد من المساكين فقير مبينة ملابسه ممزقة وما كان عندنا شيء حتى اللحم المخصص

للدعاة تم توزيعه على الفقراء فقال إذا تسمحون لي تعطوني الجلد وجزء من عظام الثور فأعطيناه إياه وقال أنا راح أطبخه وأسويه مرق لعدة أيام لي أنا وأسرتي.

في "**غينيا بيشاو**" يوجد عدد كبير من الوثنيين وهؤلاء الوثنيين ما بلغتهم الدعوة الإسلامية مع الأسف البلد كلها ما فيها ولا خريج من الجامعات الإسلامية على الإطلاق عدد الدعاة قليل، الناس اللي فاهمين الدين قليلين فقررنا إن شاء الله إن نتبنى بعض أيتامنا وبعض طلابنا ونرسلهم إلى كليات ليتعلموا فيها إن شاء الله إذا حصلنا بعض المحسنين اللي يتولونهم التذكرة هو يحتاج إلى تذكرة في الذهاب وتذكرة في العودة في حدود ٢٠٠٠ دولار أو ٦٠٠ دينار كويتي ويحتاج إلى حوالي ٩٠٠دولار أو ٣٠٠ دينار كويتي.

أربعة من الوثنيين في "**غينا بيشاو**" سألوا عن اللحوم ليه يعطونكم إياها وتأثروا جداً، قالوا: هذا الدين ما رأينا مثله دين آخر نحن نعرف عن المسيحية وما عندهم هذا التراحم إلي رأيناه بينكم ودخلوا في الإسلام، أعلنوا الشهادتين في ذلك اليوم المبارك.

جونا ثلاثة من غير المسلمين جنب المركز تبعنا وقالوا: نشوف اللحم يدش ويطلع يدخل ويطلع من المركز وإحنا جيرانكم ليه ما تعطونا إحنا أولى باللحم من الناس البعيدين فأعطيناهم جزء من اللحوم والحمد لله وزعنا على المسلمين وعلى غير المسلمين، فكثير من غير المسلمين تأثروا ودخلوا في الإسلام بفضل الله سبحانه وتعالى ولازالوا حتى الآن يدخلون في الإسلام ناس بسبب مشروع الأضاحي اللي أقمناه في الأعوام السابقة.

في مدغشقر في قرية من القرى الحمد لله أسلموا ٧٠ شخص وتم تلقينهم الشهادتين في المسجد وأرسلنا لهم داعية حتى يعلمهم الإسلام وعملنا لهم دورة للمهتدين الجدد.

في قرية "**أمبورمالندي**" في مسجد الأخلاء ٣٥ واحد أسلموا نتيجة الأضاحي ٣ أشخاص أسلموا في قرية "**بيتساكوا**" بمسجد الغرباء وشخصين في قرية "**سارانا**" بفضل الله في مسجد الأنصار، وشخصين في مسجد زينب في قرية "**أنتانمورا**"، وأسلم ١٦ شخص في مسجد المهاجرين بقرية "**مانونجا**" وغيرهم كل هؤلاء ما أسلموا إلا لأنهم تأثروا بروح التكافل الاجتماعي إلي تشوفه بين المسلمين في كل المناسبات وخاصة في عيد الأضحى.

فأخي الفاضل لا تظن إنك فقط أديت شعيرة بذبحك للأضحية، لا، أنت ساهمت في الدعوة وساهمت في نشر الإسلام وساهمت في تعميق المفاهيم الإسلامية في نفوس المسلمين بتبرعك بالأضحية في هذه الأماكن النائية لإخواننا الفقراء والمساكين.

رجل كبير بالسن طاعن بالعمر جانا في جزر القمر لمكان ذبح الأضاحي وقال أنا سعيد جداً وحتى لو ما استلمت الأضاحي مجرد رؤيتي لأضاحي العرب تذبح وتوزع على

المحتاجين أشعر بأني أنا سعيد فلما أعطيناه لحم، قال يا جماعة أعطوه لمن هو أحوج مني أنا بخير ونعمة بس أنا جيت حتى أفرح برؤية شعيرة من الشعائر الإسلامية أحييتوها جزاكم الله كل خير.

في قرية ثانية كان في خصام بين فريقين في القرية ومستمر سنوات والحمد لله رغم إن الخصام وصل إلى الشجار والاقتتال فلما ذبحنا بقرة عندهم استطعنا أن نزيل الضغائن ونرأب الصدع ووحدنا بين الفريقين وعلى فكرة في جزر القمر ما عندهم حيوانات لأن الأرض عندهم أرض صعبة جداً كلها جزر بركانية فنضطر نشحن الأبقار من مدغشقر بالباخرة العام الماضي مع الأسف منعونا من إرسال الأبقار بالباخرة إلى مدغشقر، الحكومة في مدغشقر منعتنا بحجة إن هم بحاجة إلى الأضاحي وأن أسعار الأضاحي ارتفعت كثير عندهم بسبب التصدير إلى جزر القمر لكن نسأل الله سبحانه وتعالى السنة هذه نستطيع نستخدم موانئ أخرى ونرسلها إلى هناك وأصبح يقين عند غير المسلمين اللي يشوفونا في موسم الأضاحي إن هذا الدين العظيم هذا الدين الحنيف ما يفرق بين المسلمين وغيرهم الكل يستفيد من الأضحية بعكس ما تقوم فيه الكنيسة لأنها تمنع المسلمين من الاستفادة من مشاريعها مثل التطبيب والدراسة في مدارسها وغيرها.

والحمد لله على هذا الأثر الطيب اللي وجدناه عند الناس في المستشفى البلدي استقبلنا مدير المستشفى وتجول معنا على عنابر المرضى ووصلنا لهم طرود من اللحم الحقيقة كانت الفرحة موجودة على وجوه هؤلاء المرضى وعلى وجوه أهاليهم وبدأ عمال المستشفى يكبرون ويهللون حتى غير المسلمين بدؤوا يكبرون وأنا متأكد إن مع الزمن إن شاء الله هؤلاء سيسلمون بفضل الله سبحانه وتعالى

والله يا إخوان في مدغشقر رأينا ناس يسيرون على أقدامهم مسافة ٧٠ كيلومتر علشان يوصلون إلى نقطة التوزيع حتى يحصلون لهم على قطعة لحم ويعودون كذلك مشياً على أقدامهم ٧٠ كيلو هذا معناه إن ما بين ٩-١٠ ساعات يأتون و٩-١٠ ساعات يرجعون من أجل أن يتباركوا بقطعة اللحم اللي تبرعتوا فيها هناك وفي بعض الأحيان والله لا يكون نصيب الواحد أكثر من ٢٥٠ جرام يعني ربع كيلو من الأضاحي لأن القرى اللي نذبح فيها كثيرة جداً وعدد الأضاحي محدود لكن نحمد الله ونشكره على ذلك إحنا نذبح سنوياً حوالي ٣٧٠٠٠ أضحية ونتمنى إن شاء الله أن يزداد العدد سنة بعد سنة بعض الأهالي ما يذوقون طعم اللحم إطلاقاً إلا في هذه المناسبة

والله إن رأينا ناس إنهم قالوا ما نتذكر أبداً في السنوات السابقة إن ذقنا لحم الحيوانات على الإطلاق لأننا فقراء، لكن اشكروا الناس اللي أرسلوا لنا هذه الأضاحي وذقنا اللحم نحن وأولادنا بعد حرمان لمدة سنوات طويلة.

في مدغشقر في قرية "**نابلوا**" إمام مسجد وجه شكره إلى المحسنين وقال لهم والله أنا أتمنى أن تعودوا لأن هذه الأضاحي ستكون جزء ضروري وهام لإرجاع قبيلة

الألتيمور إلى أصولها الإسلامية. هذه القبيلة كانوا مسلمين في يوم من الأيام هاجروا من الجزيرة العربية منذ ١٨٠٠ سنة وفقدوا هويتهم وأصبحوا وثنيين والمثقفين منهم نصارى والحمد لله في موسم الأضاحي في كل سنة، مئات وربما يصل إلى آلاف منهم يدخلوا الإسلام لأن يذكرهم بشيء ربما هم ما يعرفونه لكن بالتأكيد جذوره موجودة في قلوب الناس هناك.

والله أتمنى لو تكونون معي هناك حتى تسمعون دعاء الأئمة والفقراء والمحتاجين وهم يدعون لكم ويرفعون أيديهم إلى السماء يشكرون الله سبحانه وتعالى اللي وفقكم إنتوا لخدمتهم. وما في قرية من القرى في جنوب شرق مدغشقر قبيلة الألتيمور أو في منطقة الغرب قبيلة الساكالابا نسوي فيها أضاحي إلا ويسلمون ناس والحمد لله يبقون على الإسلام. بفضل الله سبحانه وتعالى. وأذكر أنا في قرية من القرى ٥٥ شخص دخلوا الإسلام بفضل الله سبحانه وتعالى لأنهم يرون شيء ما رأوه في أديان أخرى يحسون إن هذا الدين دين. مساواة دين تعاون دين يهتم بالفقير والمسكين والمحتاج واليتيم. وبسبب أضاحيكم يا أخوان قامت تجتمع القرى المجاورة بالمساجد وتؤدي صلاة العيد لأول مرة في تاريخهم لأن الأضاحي تذبح عند المساجد فيأتي الناس بفضل الله سبحانه وتعالى. وحتى عندما ننسى قرية من القرى في عيد من الأعياد أو عيدين يستمر الناس في الحضور لهذه القرية فكأنكم قد أحييتم سنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم- في اجتماع المسلمين في العيد في مكان واحد

في قرية "**مصري**" وهذه المنطقة فيها ثلاث قرى، قرية اسمها "**مكة**" وقرية اسمها "**حجاز**" وقرية اسمها "**مصري**"، **مصري** طبعاً ما ينطقونها كذا وإنما يقولون "مسري"، أسلم ملك القرية ومعاه مجموعة كبيرة من المواطنين والحمد لله أبشركم إن بنينا مسجد وجعلنا إمام هناك عندهم، إحنا ما عندنا فلوس ندفع لهذا الإمام أو غيره ففتحنا له دكان يبيع ويشتري منه بعد ما عودناه على حساب الربح والخسارة ورأس المال يعيش من هذه الأرباح، وطبعاً إذا ما علمناهم ربما يأكلون رأس المال ظناً منه إن كله أرباح، مادام باعه إذن ربح، لكن إحنا ندخلهم في دورة ونعلمهم في ذلك. نوزع حجابات ودشاديش في هذه القرية، وكل مرة أروح أنا في هذه القرية الحمد لله نوزع مزيد من الحجابات على المسلمات الجديدات. مع الأسف كثير من أولادنا وبناتنا هناك من الفقراء والمساكين مصابين بالملاريا أو الإسهال. علاج الملاريا (اللي يموت منها مليونين طفل). علاجها هو عشر فلوس كويتية أو ١١ هللة سعودية هذه تنقذه من الموت. أما علاج الإسهال فيكلف ٢٥ فلس كويتي أو حوالي ٢٨ هللة سعودية.

في ليلة عيد الأضحى نقعد نوزع الأضاحي الأخرى على المواقع المستهدفة من الصباح حتى ساعة متأخرة. بالليل. ويكون يعني أصابنا تعب وإرهاق بشكل ما يتصوره الإنسان ولكن في أغلب الأماكن نجد الناس لازالوا ينتظرونا رغم إن إحنا نصل بعد منتصف الليل.

يوم من الأيام رحنا إلى داخلية من داخليات الطلاب في جزر القمر في أم درمان وجدنا الطلاب كلهم صاحيين يهللون ويكبرون نحاول ننزل الثور عادة على مكان عالي لكن الطلبة راحو جابوا أربعة كراسي ووضعوا الثور عليها كأنه عريس، ونزلوه على الأرض حتى أدخلوه بالداخل وربطوه وهم يصارخون لحم لحم لحم لحم الحقيقة بكينا إحنا الموجودين لما رأينا أولادنا من الطلبة اللي يدرسون في الجامعات السودانية من جزر القمر كيف فرحهم وجئناهم في اليوم الثاني بعد الصلاة وذبحنا الثور ووزعناه في حضور الطلبة.

وأنا أذكر عجوز في جزر القمر لما شافتنا ننزل بقرة من الأبقار اللي جبناهم من مدغشقر تقول كيف الإنسان أنا ماني مفكرة ما أصدق إن إنسان يتبرع ببقرة كاملة الناس اللي في جزر البقر اللي هي بعيدة عن العالم كله ولا يعرفهم ولا يعرفونه ولا شافهم ولا شافوه قالت هذا أمر عجيب لكن هذا بركة من الله سبحانه وتعالى أن جعل الناس يحنون علينا خاصة أن في جزر القمر ذبح بقرة كاملة حاجة كبيرة جداً لأن مثل ما ذكرت إن إحنا نجيبها من دولة ثانية وأحيانا تمنعنا مدغشقر من الذبح هناك.

القصص كثيرة ولكن أقول لكم إخواني جزاكم الله كل خير، الأضحية اللي بتذبحونها اللي سعرها ما بين عشر دنانير أو ١٢٥ ريال إلى ٥٠ دينار مثل جزر القمر ومثل أنجولا اللي المليئة بالألغام وتموت فيها الحيوانات أو في مثلاً الجابون اللي نضطر نجيب الحيوان بالطيارة من تشاد إلى الجابون حتى نذبحه، فلذلك أسعار الأضاحي عندهم غالية جداً جزاكم الله خير على وقف الأضاحي اللي هو ٣٠٠ دينار كويتي أو اضربه في ١٢٫٥ يطلع بالريال السعودي هذا تدفعه مرة واحدة نستثمر المال واعتباراً من السنة القادمة يبدأ الريع يأتينا ونذبح لكم أضحية مقابل الريع اللي نطلعه والحمد لله اللي تبرعوا لنا قبل ٦ سنوات تبرعوا لنا ب٣٠٠ دينار الآن رغم حنا نذبح سنوياً أضحية من وقفهم وصل وقفهم رأس ماله إلى ٤٧٠ دينار يعني أكثر من مرة ونصف مع الأضاحي اللي ذبحناها بفضل الله سبحانه وتعالى. فجزاكم الله كل خير إخواني وأكرمكم الله والله يجعل ما عملتم في ميزان حسناتكم والله رأينا الكثير الكثير جداً من غير المسلمين يقبلون على الإسلام ويبقون على الإسلام وربما كان المحرك لهذا العمل هو إنهم رأوا الأضاحي أو استلموا جزء من الأضاحي لأن أغلبهم هم من المؤلفة قلوبهم الذين أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نهتم بهم بالمساعدة

والله يوم من الأيام أذكر واحد وثني متعلق بصنمه طوال فترة توزيع الأضاحي وبعدين قال للداعية قال يا جماعة إيش إنتوا تعملونه إنتوا احترمتموني احترام كبير أعطيتوني لحم كثير رغم إني أنا مو على دينكم وأخالفكم فقال له الداعية ليه أنت ما تسلم ما دمت إنت تحب المسلمين؟ قال له ما عندي فلوس فقال له الداعية ما في حاجة للفلوس عايزينك فقط تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتذهب وتغتسل قال

انتظروني، فذهب وأحضر زوجته وأولاده والحمد لله أسـلموا كلهم بفضل الله سـبحانه وتعالى.

فجزاكم الله كل خير وإلى لقاء قادم والسلام عليكم ورحمة الله

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الاوثان سجدوا للرحمن

جمعية العون المباشر ولجنة مسلمي أفريقيا في دولة الكويت تقدم" بعد الاوثان سجدوا للرحمن"
(رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ) (آل عمران: ١٩٣)

بدأت الحكاية من قديم الزمان، حكاية قوم من دار الإسلام، عرفوا الرحمن ووحدوا الديان، ومع مرور الأعوام ومرور الأزمان شدوا رحالهم إلى بلاد أخرى إلى إفريقيا، ومع تعاقب الأيام ضلوا وحادوا عن سبيل الإسلام، فالقرآن حرف والحرام حلل، والحلال حرم وبدلت فيهم الشريعة بعدما كانت حنيفية سمحاء، واليوم بفضل الله سبحانه تعالى سارت لهم قوافل الدعاة، فأقاموا فيهم الصلاة وشيدوا المساجد ورفعوا المنارات، حتى دوى فيها عالياً قول " الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر، أشهد أن لا إله إلا الله"

شهدوا بأنك واحد صمد تركوا أوثان دنياهم وما عبدوا
شهدوا بأنك واحد صمد تركوا أوثان دنياهم وما عبدوا
شهدوا. لا إله إلا الله شهدوا. محمد رسول الله

بعد الأوثان سجدوا للرحمن.

المهم دخلنا وكلمناهم وكانت أول مرة يشوفون واحد عربي يدخل إلى قرية مكة
بعد الأوثان سجدوا للرحمن.

قلت لهم ايش دينكم؟ فقالوا الحمد لله إحنا مسلمين بروتستانت، قلت كيف مسلمين بروتستانت؟ قالوا والله أجدادنا قالوا إننا مسلمين ولكن ما نعرف عن الإسلام لا صلاة ولا صوم ولا حاجة.
بعد الأوثان سجدوا للرحمن.

القبيلة هذي أسمها قبيلة الأنتيمور يدعون شفوياً انهم جاءوا من قرية في الشمال أسمها جدة، وأنه بقرب جدة في قرية ثانية أسمها مكة، فيها رجل طيب أسمه محمد

بعد الأوثان سجدوا للرحمن.

شعرت أن هؤلاء القبيلة كان حوالي مليون نسمة، أمانة في أعناقنا، يجب أن نعمل لهم شئ

بعد الأوثان سجدوا للرحمن.

طبعاً ما عندنا القدرة لأن كل الدعاة اللي عندنا ٦ دعاة فقط ونتعامل مع مليون شخص

بعد الأوثان سجدوا للرحمن.

فطوبى لعبد جعله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر وويل لعبد جعله الله مغلاقاً للخير مفتاحاً للشر
بعد الأوثان سجدوا للرحمن.

اجعل جزء من دعاءك ، اجعل جزء من همك لهؤلاء الأخوة وأمثالهم في أفريقيا وغير أفريقيا
بعد الأوثان سجدوا للرحمن.

تجربة فريدة قامت بها الجمعية في القارة الأفريقية يرويها لكم الدكتور عبدالرحمن السميط

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
قبل سنوات كنت في زيارة لمدغشقر، ومدغشقر هي رابع أكبر جزيرة في العالم، في الجزء الجنوبي من القارة الأفريقية، مقابل موزمبيق مقابل جنوب أفريقيا، مساحتها ٦٠٠ ألف كم مربع، سكانها أتوقع أنه في حدود ١٦ أو ١٧ مليون نسمه.و مشهورة بزراعة الرز وبتربية الأبقار.

الإسلام له جذور وتاريخ في هذه القارة، ولكن مع الأسف نسبة المسلمين ما تتجاوز في أي حالة من الأحوال ١٢ %، الكنيسة تقول أن نسبة المسلمين ٢% والمسلمون يدعون أن نسبتهم ٢٥ %، أنا شخصياً زرت أغلب الأقاليم ست أقاليم الموجودة هناك وقضيت فيها فترات طويلة آخرها أنا جلست ٥ أشهر، أغلب الناس وثنين ثم نصارى والنصارى ينقسمون أو المسيحيين ينقسمون إلى قسمين كاثوليك وبروتستانت، وهناك صراع شديد بين الكاثوليك والبروتستانت، ففي إحدى زياراتي في عام ١٩٩٤ قبل حوالي ١٢سنة سنوات سمعت بقرية أسمها عندهم مكة، فشدني الشوق إلى أن أسافر إلى مكة، ولكن مدير مكتبنا هناك والدعاة قالوا أن القضية صعبة، صعبة ليش؟ قالوا الطريق وعر، قلت لهم وصلها أحد قبلي قالوا نعم أهل القرية أكيد واصلينها قبلك، فقلت لهم خلاص أنا مثلي مثل أهل القرية، المهم سافرنا بطيارة بوينج كبيره لمدة ساعة ونص إلى ساعتين إلى مدينة أسمها ماناكارا ، في ذلك الوقت ما وجدنا سيارة نظيفة تنقلنا إلى قرية اسمها بايابينو، فأجرنا حافلة صغيرة بدون كراسي جلسنا على الحديد وما كان فيها مفتاح للسيارة قديمة جدا، وكانت الأسلاك الكهربائية يوصلها ببعض وتشتغل السيارة، المهم ساعة ووصلتنا إلى قرية بايابينو، من هناك عبرنا نهر كله تماسيح، بس أنا مستغرب الحقيقة صار لي مجموع إقامتي هناك أكثر من سنة حتى الآن ،ما سمعت أن تمساح من التماسيح أكل آدمي، بين مثلا في كينيا نهر كانا، مو نهر كانا كله لو أخذنا بس قرية أسمها قريزا كل أسبوع كنا نسمع أن التماسيح أكلت واحد من المسلمين الموجودين هناك، طبعاً البلدة هذه كلها مسلمين، فمستغرب أنه، معروف أن في مدغشقر كل الحيوانات ما هي مضرة، ما في عندنا أسد ولا في عندنا نمر، والأفاعي اللي هناك أمسكها بأيدي لأنه يقال والله أعلم والدليل إني لازلت حي حتى الآن، صدت عدد كبير من الأفاعي بأيدي، مرات نلقاها في البيت ونشيلها ونطلعها برع،مره دخلنا مسجد وجدنا أفعى في أعلى المسجد في السقف فخفنا في البداية فضحكوا الأهالي، وأنا اذكر نفس الحادثة حصلت لنا في شمال كينيا ونفس الشي الأهالي ضحكوا وقالوا ما تخافون، قالوا هذه حية بيت ما تخافون منها ما تضر، تعيش على الحشرات، المهم عبرنا النهر وسرنا مدة ربع ساعة أو ثلث ساعة على الأرض وبعدين نزلنا في المستنقعات، والمستنقعات قد تصل إلى حد الصدر، أو ربما الكتفين كلها ملوثه، بأوساخ الأبقار ولمدة أربع ساعات وحنا نخوض في هذه المستنقعات وما في طريق ثاني، طبعا لو في طريق ثاني كان رحنا له، إلى أن وصلنا إلى مكة، أذكر قبل ما نصل إلى قرية مكة، واحد من الأخوان كان معي أصله من مروشيوس فقال لي عيب تدخل وريحتك بهذي الصورة، انزع الثوب تبعك فنزعته وغسله ولكن وين غسله! في الماي الملئ بالأوساخ، فكأنه رأى في الثوب ١سم أو ٢ سم بالثوب ما تلوث فأراد أن يلوثه حتى تكون الريحة.!

قلت له يا أخي هم عايشين وسطها فما في مشكلة، المهم دخلنا وكلمناهم، وكانت أول مرة يشوفون واحد عربي يدخل إلى قرية مكة، قلنا لهم ليش سميتوها مكة، فقالوا على أسم البلد اللي جينا منه، قلنا لهم وين هذا البلد، قالوا في الشمال، ولكن ما سمعوا ببلاد العرب ولا سمعوا بالمملكة العربية السعودية، ولا سمعوا بالحجاز رغم انه في قرية ثانية اسمها حجاز في طريقتهم في النطق يسمونها "إيجاز" وكل اللي يعرفونه إن مكة هي بالشمال، وأنها مكان طيب ومقدس ومن هذا الكلام، قلت لهم إيش دينكم فقالوا الحمد لله إحنا مسلمين بروتستانت، قلت كيف مسلمين بروتستانت؟ قالوا والله أجدادنا قالوا إننا إحنا مسلمين لكن ما نعرف عن الإسلام لا صلاة ولا صوم ولا حاجة، والبروتستانت جزاهم الله خير جاءونا وقالوا لنا إن الإسلام والبروتستانتية واحد ما في فرق، وعلمونا كيف نصلي وبنوا لنا هذه الكنيسة إلى تشوفونها وأعطونا الإنجيل، شرحت لهم في البداية طبعاً ما أستطيع أجي أقول لهم أنكم غلطانين لأن أعتقد إن هذا أسلوب خطأ فالمفروض فينا حنا ندخل إلى قلبهم نستولي على قلبهم ثم نقول لهم كل شي، قلت لهم أنا من الكويت والكويت في نفس أرض مكة، وأهلي هناك أرسلوني لكم لأطمئن عليكم وعلى بقركم وعلى زرعكم ونسائكم وأولادكم، وهم هذه الطريقة في الترتيب عندهم الزرع والبقر لهم أكثر أهمية من والأولاد الزوجات، وأعطيتهم هدية ثوب أو دشداشة لرئيس القرية قلت له هذه هدية من أهلنا في مكة وفي الكويت لك، ففرح الرجل وشرحت له أن أهلك في مكة يؤمنون بإله واحد وهذا الإله هو الذي يحينا وهو الذي يميتنا وهو الذي يشفينا وهو الذي ينزل المطر من السماء، ما عنده مثيل ولا عنده ولد ولا عنده زوجة، وبعدين قمت وأهديته تمر وقلت له أن هذا طعام أهل مكة وأهلكم في مكة، و هذا هدية من أهلكم في الكويت ومكة هدية لك، ثم طلبت منه الإذن إني بخرج، قال خير لسه إنتوا جايين، قلت له هذا موعد صلاتنا الآن بصلي الظهر والعصر، قال لي أنا بصلي، قلت له بس انته غير مسلم، قال من قال إني غير مسلم! أنا مسلم، وربما أنا مسلم قبلك أنت، فالرجل جزاه الله خير أصر على أن يتوضأ ويصلي، فقلت له إذا توضأ مثلي فجابوا لي من هذا الماء الملوث فقمت أغسل وأتوضأ وهو يقلدني في كل شيء، قلت له بالصلاة ما تلتفت وأعمل زيي، وبالصلاة وقف معي وصلينا وكانت هذه أول مره يصلي فيها شيخ القرية في حياته، صلاة المسلمين، وكان بالسابق يروح الكنيسة يظن هذا هو الإسلام، حاولنا نبني مسجد فوجدنا أنه مستحيل أن نحصل ناس يشيلون الأسمنت والحجر وغيره في هذه المستنقعات أربع ساعات حتى يوصلون للقرية، فبنينا المسجد من الخشب، رغم مرور الآن أكثر من ١٢ سنة إلا أن المسجد قائم وكنا نتوقع أنه يعيش مدة ١٥ سنة، الآن غيرنا راينا نتوقع أنه راح يعيش في حدود ٢٠ سنة على الأقل وهو من الخشب، القرية بعد هذا أسلمت بفضل الله سبحانه وتعالى كلها، أرسلنا لها داعية، الدعاة طبعا مع الأسف الشديد الذين تخرجوا من دول الخليج لوثوا بحياة المدنية

فما كان عندهم استعداد إنهم يجيون يعيشون في هذه المناطق، الغالبية العظمى منهم بقوا في العاصمة، العاصمة الكهرباء ما تنقطع ، عندنا إحنا في منطقتنا في عاصمة القبيلة هذه الكهرباء تنقطع كل يوم، الماء ينقطع كل يوم، ما في خدمات أشياء كثيرة تنقص المنطقة بالنسبة لمن جعل الرفاهية هي همه الأول.

القبيلة هذي اسمها قبيلة الأنتيمور يدعون شفويا انهم جاءوا من قرية في الشمال اسمها جدة، وأن بقرب جدة في قرية ثانية اسمها مكة، فيها رجل طيب أسمه محمد، يحبونه ولا يعرفون لماذا يحبونه، ما يقولون عنه أنه نبي، وأن جدهم الأكبر را علي مكرارا، را صاحب الفخامة أو صاحب العظمة، علي يعني علي مكرارا يعني علي الكرار، فصاحب الفخامة علي الكرار هو جدنا يقولون، وأنهم هم رامينا، را–أمينا، ويقولون أن علي رضوان الله عليه هو ابن محمد صلى الله عليه وسلم، فهم القضايا ما واضحة ولكن كثير منهم رأيتهم اللي يقول لي أنا لحقت على جدي، و جدي اسمه عبد الله، أنا اسمي بيير، وجدي كان مسلم، فأسأله وين دفنتوه، قال والله دفناه مع الصينيين الوثنين وواحد قالي أنا عندي سجلات إلى جدي الرابع كانوا مسلمين، فكثير منهم كانوا مسلمين وضاعوا مع الآسف مثل ما ذكرت في قرية اسمها مكة ، قرية اسمها إيجاز، قرية أسمها مشر (مصر) ، قرية أسمها موروموراك يقصدون مراكش، وهكذا، القبيلة هذه قبيلة الأنتيمور هاجرت قبل حوالي ثمانمائة سنة، طبعاً في هجرات قبلها وفي هجرات بعدها، جاءوا إلى مدغشقر ربما لأسباب سياسية غير مستقره في المنطقة آنذاك وجاءوا واستقروا هناك وشوي شوي فقدوا هويتهم مع الأسف الشديد وضاعوا، والآن لا هم مسلمين ولا يعرفون العربية، لكن وجدت عندهم أشياء كثيرة، مثلا يحرمون أكل الخنزير، ويحرمون حتى تربية الخنزير، الكلب ما يحبونه، ويعتبرونه نجس، بل أن لو لمس الكلب أي ملابس خلاص ينزعونها حالاً، ويتخلصون من أي ملابس لمسها الكلب، النساء يحبون الحجاب جداً، بمجرد ما وزعنا عليهم الحجابات حتى غير المسلمات يقولون عطونا حجاب، سهل جداً يتقبلون الإسلام، في لغتهم كلمات عربيه كثيرة جداً، منها مثلا أيام الأسبوع سبوتسي، أحادى، اثنين ثلاثاء أربعاء كميس جمعه، ويوم الجمعة هو اليوم المقدس عندهم، يقدسون جهة الشمال ولا يعرفون لماذا، في كل بيت مدخل من جهة الشمال بس ما يدخلون منه، وإنما يضعونه للبركة لأن الشمال هو اتجاه القبلة، الميت إذا مات عندهم وكان صالحاً وجهوه نحو الشمال، وإذا كان غير صالح وجهوه في أي اتجاه آخر، يكفنون موتاهم، التاريخ الشفوي عندهم يؤكد أصولهم العربية، يستخدمون الحرف العربي في كتابة لغتهم، عندهم كتاب مقدس اسمه السورابي أو الكتاب الكبير ، فيه شئ من الأذكار والقرآن كله أخطاء وفيه شئ من الشعوذة وفي شيء من تاريخهم، لازالوا يصنعون الورق بالطريقة العربية القديمة اللي أخذوها العرب قبل ١٢٠٠ سنة من الصينيين، يروح الغابة يجمع أوراق من الغابة، ثم يطبخها ثم يسوونها عجينة ثم يفرشها ثم يكتبون عليها، ومعروف هناك باسم الورق

الأكيموري، وهو الحقيقة كان الورق اللي العرب أدخلوه، وحافظوا عليه الأنتيمور، عندهم الآن الغالبية العظمى أصبحوا وثنين مثقفين اصبحوا مسيحيين، البيت الملكي دائما مدخله من الشمال ولكن ما يسمحون بأحد يدخل من الشمال وإنما من المداخل الشرقية أو الغربية، يرفضون ويقاومون الأديان الأخرى، وجد عملات عربية إسلامية قديمة ووجد آثار إسلامية في كثير من المواقع خاصة في شمال المنطقة، في مدينة أسمها بويمار، ويعترفون حتى والوثنين والمسيحيين يعترفون بأن الإسلام هو دين أجدادهم أذكر إن إسرائيل لما سمعت أن عندهم أسم إبراهيم ولا يأكلون الخنزير ظنت أنهم يهود، ففكرت أنها تجيبهم إسرائيل، وأرسلت وفد من معهد اليهود يختص في الأصول اليهودية من باريس وجاءوا وجلسوا عندهم أكثر من أسبوع كامل، وبعد ما ثبت أنهم ليسوا يهود فعادوا مره ثانية دون أن يعملوا لهم شيء، غير إننا نحن المسلمين ما جيناهم إلا في الفترة الأخير مع الأسف الشديد، وعندهم عادات كثيرة وجدتها تدل على إسلامهم، شعرت أن هؤلاء القبيلة سكانها حوالي مليون نسمة، بما فيهم القبائل الأخرى التي تداخلت مع القبيلة وأصبحت جزء منها، القبيلة نصف مليون والناس الأخرى الداخلة في القبيلة نصف مليون أمانة في أعناقنا يجب نعمل لهم شيء، فبدأنا في برنامج لمدة ٢٥سنة خطة لمدة ٢٥سنة، بدأنا في سنة ١٩٩٤، العشر سنوات الأولى الحمد لله مرت على خير، طبقنا الخطة مالتنا وماشين حسب الاستراتيجية ثم شعرنا إن أنا قاعد اطلب من الناس انهم يضحون واطلب من الناس أنهم يروحون أفريقيا، وغيره، أنا ليش ما أروح وأسكن عندهم انطلاقاً من حديث" من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته" وبعدين حديثه صلى الله عليه وسلم في الطبراني وابن ماجة" أن لهذا الخير خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح فطوبي لعبد جعله مفتاحا للخير مغلاقاً للشر، وويل لعبد جعله الله مغلاقاً للخير مفتاحاً للشر"، فقلت مثل ما أنا آمر الناس واطلب من الناس يروحوا لأفريقيا ويعيشوا هناك إذاً لماذا لا أذهب وأعيش، فقررت أن أذهب هناك وأسكن وسطهم لأشرف بنفسي على الخطة، والخطة الآن دخلت المرحلة الثانية منها، وتنتهي المرحلة الثانية في عام ٢٠٠٩ ونتوقع أن عدد كبير من أبناء القبيلة سيسلمون إن شاء الله قبل ٢٠٠٩، المعدل الآن خلال الفترة التي قضيتها هناك يومياً ما بين ٣ إلى ٥ لهذا أنا أؤكد لأي واحد من الأخوان يحب يجينا هناك إن شاء الله إذا قضى معانا شهر إن على الأقل واحد يسلم على إيده وربما واحد يسلم على إيده في كل يوم، لما نروح لهم وسائل المواصلات ما دائماً ميسرة، فإحنا نستخدم سياراتنا الخاصة، أنا عندي سيارة بيك أب، نستخدم المواصلات العامة في الأماكن اللي ما فيها مواصلات عامة، نمشي على أقدامنا نستخدم القوارب النهدية، وياما استخدمت القوارب النهدية، استخدمت الدرجات الهوائية، وأذكر بالنسبة لي أنا يبدوا إني نسيت إني أنا كبرت في السن ظنيت إني ذلك الطفل الذي يقود الدراجة، فقبل شهرين في واحد من الأخوان أخذ سيارتي للدعوة فقررت أن أذهب للعمل بدراجة وأول ٥ أمتار

سقطت على الأرض سقطة كبيرة وجرحت ولزمت الفراش لعدة أيام لأني نسيت كيف أقود الدرجة الهوائية، ونخوض في المستنقعات حتى نصل إلى هناك.

دعوني أروي لكم بعض المواقف التي قضيتها هناك في قرية مروانيني، بعد عيد الأضحى الماضي ذهبنا لها أكثر من مرة، والحمد لله ٨٥ شخص من المسيحيين ومن الوثنين عادوا إلى الإسلام بفضل الله سبحانه وتعالى، فالمسيحيين منعوهم من العلاج في مستوصفهم، طبعاً حنا في مستوصفاتنا مفتوحة للجميع مسلم ومسيحي ووثني، لأن دينا يأمرنا بذلك، إذا كان دينا يأمرنا حتى الكلب وحتى الطير نكسب فيه أجر إذا سقيناه وأطعمناه، فما بالك بإنسان مثلي مثله ولكن يختلف عني في العقيدة، نحن مدارسنا و مستوصفاتنا وآبارنا مفتوحة للجميع، ولذلك عدد متزايد من الناس في أماكن كثيرة في أفريقيا يجون و يسلمون بسبب معاملتنا.

والله صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أعلن أن الدين المعاملة، والله يا أخوان أغلب الناس اللي يسلمون، يسلمون لأنهم رأوا حسن المعاملة من قبلنا، أكثر مما أنفقنا عليهم بلسانا أو بكتبنا وبفتاوينا، منع هؤلاء المسلمين في القرية من بيع منتجاتهم في الأسواق، ولكن كانوا يروحون إلى قرى أخرى يبيعون منتجاتهم، وأنا مسرور أن هذا الاضطهاد يولد زيادة إيمان وقوة في العقيدة يجعلهم يصرون عليها، فبنوا مسجد على أرض أحد المسلمين بالمواد المحلية بالطين نصرة لعقيدتهم، وأذكر لما رحت لهم المرة الأخيرة طالبوني بإمام مسجد يعلمهم ويعلم أولادهم ويثبتهم على العقيدة، وقالوا حنا أسلمنا ولكن بحاجة إلى من يأتي ويأخذ بأيدينا، وفي الحقيقة هذا ليس فقط في قرية مروانيني ولكن كل القرى تقريبا التي زرتها،عشرات القرى زرتها خلال إقامتي هناك يطالبوني بإمام مسجد أو بداعية أو نزورهم في قوافل دعوية كل أسبوع، طبعاً ما عندنا القدرة لأن كل الدعاة اللي عندنا هم ٦ دعاة فقط، ونتعامل مع مليون شخص، طبعاً مستحيل نغطي هذه الرقعة الجغرافية الكبيرة بهذا العدد من الدعاة، نحن بحاجة إلى كفالة دعاة زيادة حتى نستطيع أن نرسلهم إلى أكبر عدد من القرى، الشيء الغريب أنه في زيارتي الأخير حتى الوثنين والمسيحيين لما يشوفوني لابس الثوب العربي والطاقية، يعرفون إني أنا مسلم فيسلمون علي السلام عليكم ورحمة الله فأنا فرحان لهذا والشيء الغريب أن النساء أكثر حماساً للإسلام من الرجال بفضل الله سبحانه وتعالى.

في قرية مهانور ذهبنا لها في قافلة وفي كل قرية هناك في ملك أو رئيس قرية وله سلطات واسعة جداً على القرية كلها تقرب من سلطات الملوك في الدول الملكية، قالنا نحن مسيحيين ولكن ذقنا ذرعاً بهم ونحن مستعدين لدخول الإسلام ونشكركم على زيارتنا، ولكن نطالبكم إذا عايزينا نسلم نطالبكم بمزيد من القوافل أو ترسلون لنا دعاة، مع الأسف الشديد أكرر أن هذا سمعته من كل القرى التي زرناها يريدون دعاة

ويريدون قوافل وكلاهما يحتاج إلى إمكانيات مالية لكي نستطيع أن نصل فيها إلى هناك.

أغلب القرى يكلفنا ١٥٠٠٠ فرنك للشخص الواحد، حتى يذهب إلى القرية ذهاباً، و١٥ ألف للعودة، وحنا فتحنا معهد شرعي، المعهد الشرعي الموجود عندنا أو المعهد الديني يدرسون أربع أيام دراسة نظرية في المركز و٣ أيام يخرجون للدعوة، إذا كانت المنطقة قريبة ١٠ كم ١٥-٢٠ كم يذهبون يمشون، أنا أذكر إخوانا ورغم إن الدنيا مطر مطر شديد وطريق وعر، إلا أنهم مشوا على أقدامهم لي ١٥ كم حتى يصلون إلى قرية من القرى وأسلم ثلاثة بفضل الله سبحانه وتعالى في هذه القرية، ولكن أرد أكرر أحس بالإثم لان الثلاثة هؤلاء الذين أسلموا يحتاجون إلى من يعلمهم الإسلام، يحتاجون إلى دورة للمهتدين الجدد، يحتاجون إلى من يزورهم مرة ثانية، أنا ما أعرف متى أستطيع إني أزورهم، ما أعرف متى أستطيع أن أرسل دعاة للقرية مرة ثانية حتى يعلمون هؤلاء، الغريبة إن في قرية مهانور كانوا يظنون إن الدخول في الإسلام يكون عن طريق التسجيل في دفتر أو سجل عندنا نحن المسلمين يسجلون هناك أخبرناهم ما عندنا دفتر مثل الكنيسة، وإنما مجرد أن تنطق بالشهادتين وتغتسل وطبقوا أوامر الله وانتهوا عما نهى، وهذا كفاية، ففرحوا هم والملك عندما أنهينا القافلة كرر مرة ثانيه أرجوكم أرجوكم نحن مسيحيين ومستعدين نسلم ونحن قريبين جداً من الإسلام ولكن نريدكم أن تزورونا مرة ثانية.

في قرية بهازياكا انتظرونا جزاهم الله خير يوم كامل وامتنعوا عن الذهاب للمزارع من أجل إن يتعلمون شيء عن دينهم، لما رحنا لهم، واضطرينا نتأخر، ليش تأخرنا لأن كان في مطر كثير وطين والسيارة توقفت في مكان بعيد فاضطرينا نمشي وأثناء المشي زلقنا أكثر من مرة، سقطنا في الطين، وملابسنا امتلأت بالطين، فكان الدخول إلى مجلس القرية بالملابس المليئة بالطين حاجه ما كانت مريحة بالنسبة لنا، لأن راح نوسخ البيت اللي بيستقبلونا فيه وهذا يعتبرونه بيت ملك القرية.

في قرية سرانابي، شيء طريف إن واحد وثني أعطى بيته للمسلمين حتى يصلون فيه إلى أن نبني لهم مسجد، طبعاً هم ما عندهم قدرة إن يبنون مسجد بإمكانياتهم الشخصية، إلا إذا كان من ورق شجر الموز وغيره هذا ممكن يبنونه، ولكن هذا كم سيبقى وبسرعة يحترق.

في قرية تمبوري، القرية كلهم غير مسلمين والملك غير مسلم ولكن لما رحنا لهم وكلمناهم عن الإسلام كان الجميع حاضر ومستانسين جداً وطلبونا إن نحن نرجع وقبل أن نغادر جاء ثلاثة وأعلنوا إسلامهم أمام القرية بفضل الله سبحانه وتعالى، لقناهم

الشهادتين وعلمناهم مبادئ الإسلام تركنا عندهم كتيبات باللغة المحلية عن الصلاة والصوم وأركان الإيمان الستة، وأركان الإسلام الخمسة وغير هذا.

في قرية من القرى أسمها امبلاكزاها، ربع القرية مسلمين ربعها مسيحيين ونصفها وثنيين، تألمت وبكيت صراحة حينما رأيت ثلاث مسلمات يحافظون على الصلاة في المسجد رغم إن ما يملكون ثياب تسترهم، كانوا يلبسون شوالات بلاستيكية فارغة، اللي يضعون فيها الذرة أو الرز وغيره حتى تستر عوراتهم وتغطيهم، وكانوا يصلون الصلوات الخمس في المسجد، لله دررهم، اللي رغم فقرهم ورغم جهلهم رغم بعدهم عن المراجع الإسلامية وعن العلماء وعن الدعاة وعن غيره، محافظين هذه المحافظة على صلاتهم في المسجد، الله يجزيهم خير، العين تدمع لما رأيتهم جايين وهم لابسين الشوالات أو الخياش

في قرية اسمها برهانا ٩% مسلمين و ١٥% مسيحيين وحوالي ٤/٣ وثنيين، قالوا لنا حنا مستعدين نسلم ولكن كم ستبقون عندنا، قلنا لهم يومين، قالوا يومين ما ممكن نفهم دين جديد بيومين، إحنا نريد عشرين يوم على الأقل حتى تفهمونا الإسلام، قالوا متى ما صار عندكم وقت أو متى ما صار عندكم إنسان تستطيعون ترسلونه لنا ويجلس عندنا عشرين يوم إحنا نخبركم بأن مستعدين نسلم لأن نحن ملينا من العادات ومن التقاليد الموروثة ونؤكد لكم أنه ما في بديل للإسلام ونناشدكم كذلك أن تبنون لنا مسجد، قلنا لهم كيف نبني لكم مسجد وأنتوا ما أسلمتوا إلى الآن، قالوا ما إحنا نقول لكم ابنوا مسجد وأرسلوا داعية وأغلب أهل القرية إن شاء الله يسلمون

في قرية ناميها ما في مسلمين يمكن نصف في المائة يمكن أقل من نصف في المائة، المسيحيين حوالي ١٥% والباقي وثنيين، لما أسلم بعض الناس كانوا خايفيين جدا إن إذا أسلم ربما يجيب الإسلام ، وإذا جاب الإسلام وبنوا مسجد ربما القرية كلها تصير ملك للمسلمين، فاجتمعت القرية وقررت تفرض غرامة ٥٠ ألف فرنك ملقاشي على كل شخص يدخل في الإسلام، فذهبنا هناك واستطعنا إن نزيل هذه الهيبة من الدخول في الإسلام وأقنعنا الأهالي إن يزيلون هذه الغرامة، ونأمل إن شاء الله إن الغالبية العظمى من أهالي هذه القرية سيسلمون يوما من الأيام، أنا متأكد أننا لو درنا بالنا عليهم وأرسلنا لهم دعاة وأرسلنا لهم كتيبات وبنينا مسجد ما أظن يقاومون شهر شهرين وتسلم القرية كلها، ولكن المشكلة نقص الدعاة، الدعاة موجودين، ولكن دعاة وراهم عائلات وراهم أطفال يريدون أن يعيشون فلذلك لابد من دفع رواتب لهم، ولذلك مشكلتنا هي في قضية الرواتب، الداعية الواحد يكلفنا في حدود ٥٠ دينار أو ٦٠٠ ريال في الشهر، أو يمكن الإنسان يتبرع بوقف إلى الأبد إن شاء الله من ريع الوقف نخصصه لداعية ويصله تقرير باستمرار كل سنة عن هذا الداعية، الوقف هذا يكلف ٦ آلاف دينار كويتي، أو ٧٢ ألف ريال سعودي أو ما يعادلها، نستثمر هذا الوقف والربع ماله نصرف منه

على راتب الداعية اللي يروح لهذه القرى ويوصلهم بالإسلام ويعلمهم الإسلام ويعيش معاهم.

قرية من القرى قرية تنارينا ١٠% مسلمين،٣٠% مسيحيين و٦٠% وثنيين، كان في ساحر كبير يتكهن وكان الجميع يخافون منه، وكان في ساحر ثاني في قرية ثانيه أقوى منه عمل له سحر فأصيب بالشلل، فلما تاب في قافلة من قوافلنا اللي رحنا نزور القرية فيها أسلم هذا الساحر وأهدانا قطعة أرض لنبني مسجد وبيت للإمام وهم مازالوا ينتظرون منا إن حنا نبني مسجد وإن شاء الله بمجرد ما نحصل تبرع سنبني المسجد لهم، وأنا أتوقع إن هذه النسبة ما تبقى إلى الأبد، وتتغير لصالح الإسلام.
مثل ما ذكرت لكم ما هو صعب إن الناس يدخلون للإسلام من هذه القبيلة أو من القبائل اللي اختلطت فيها وما هو صعب أن نحن نكسب مئات الألوف قبل ٢٠١٠ إذا توفرت لنا الإمكانيات البشرية والإمكانيات المالية.

قرية اسمها بياكاترا، في تمثال الكنسية الكاثوليكية وضعته للسيدة مريم العذراء وللأسف الشديد حتى بعض المسلمين الجهلة يذهبون إليه ويطلبون الحوائج ويطلبون من التمثال إنه يقضي حوائجهم بسبب جهلهم، ولما مرينا هناك وجدنا امرأة عجوز قاعدة تسجد لهذا التمثال، ولكن من المبشرات في عندنا مسجد قريب من هذه القرية ويقول لي إمام المسجد إن المسلمين يأتون من القرى الثانية من مسافات طويلة عشرين-ثلاثين كم، وينامون في القرية علشان في يوم الخميس حتى يشاركون في صلاة الجمعة، وهذا في الحقيقة شيء يدخل السرور إن الناس عندهم هذا الحماس رغم إن هم مسلمين جدد.

في قرية إنباباندرا مسؤول القرية أو ملك القرية قال لنا والله ما كنت أتصور إن الله يحقق رغبتي في الدخول في الإسلام بهذه السهولة، قال كنت أظن إني كنت راح أتعب ولازم أدفع فلوس حتى يقبلوني في الإسلام، ولكن الله أرسلكم لي، ولعلمكم أنا ما كنت آكل الخنزير وأبتعد عن كثير مما حرم الله وأنتظر الطريقة اللي أعلن فيها إسلامي فالله أرسلكم لي حتى أسلم، وأهدانا قطعة من قصب السكر اللي زارعها وقال والله لو كان عندي شي أفضل منها كان أهديتكم إياها بقلب راضي وأسلم معاه ٢ بفضل الله سبحانه وتعالى.

في قرية موني ريبو، ذهبنا هناك وألقينا كلمات وهم فرحوا جدا أن يأتيهم إنسان من أرض مكة كما أخبرناهم، وأسلم بفضل الله سبحانه وتعالى ٣٢ شخص ووعدناهم بإرسال من يعلمهم، بعدها بمدة ذهبت فوجدت أن ال ٣٢ شخص قد أقاموا مسجد من القش ويصلون فيه، رغم معلوماتهم البسيطة لكنهم قاعدين يستغلون المعلومات هذه في طاعة الله سبحانه وتعالى.

هناك شكوى مرة مما تقول الراهبات ويقول القسس عندما يمرون على القرى ويحذرون الناس من الإسلام ويطلبون منهم أن لا يستمعون لنا إحنا نقول لهم ونقول لهؤلاء الناس استمعوا لنا واستمعوا لهم ثم إنتوا بعقلكم اتجهوا نحو الأفضل نحو ما تؤمنون فيه.

الأشياء كثيرة لصالحنا، نذكر للناس أنتوا أصلكم عرب ومسلمين جدكم الأكبر علي المكرار، را علي مكرارا ، أمكم أمينة، أنتوا من الحجاز والحجاز في المملكة العربية السعودية، هذا كله يرقق قلوبهم أكثر ويساهم في جلبهم مره ثانيه للإسلام، مشكلتنا الأولى والأخيرة هي قضية إمكانياتنا للدعوة، نحن بحاجة إلى الكتاب الإسلامي، بحاجة إلى المصحف، بحاجة إلى الداعية، بحاجة إلى الدورات، بحاجة إلى دعم المعهد الشرعي.

يا إخوان من يصدق في الوقت الذي نصرف فيه الآلاف المؤلفة لشبابنا وأبناءنا عندما يذهبون في الإجازات يصرفون مبالغ هائلة، بينما طلاب المعهد الشرعي وأنا كنت هناك أشرف على تأسيس المعهد في أول ثلاثة أيام ينسحب ٧ من الطلبة قالوا بسبب الأكل مو كافي، قالي واحد من الطلبة أنا متعود إني آكل مقدار ماعونين من الطعام وهناك عندهم ماعون معين عبارة عن علبة قديمة يقيسون فيها الطعام، قال أنا في القرية أنا فلاح وآكل ماعونين جيت عندكم وتعطوني نصف ماعون في الوجبة، هذا كثير علي وما أستطيع أتحمل، فلو توفر عندنا إمكانيات ما عندنا مانع أنا أزيد الكمية هذه، فانسحب ٧ من الطلبة بسبب الجوع، والله يا إخوان الطلبة هناك ينامون على الحصير بدون مخدة، واللي عايز مخدة يروح يجيب قطعة خشب وينام عليها، ما عندهم غطاء ما عندهم حاجة للبعوض، أحيانا أنا أدفع لهم في حاجة يشعلون فيها نار وتبقى طول الليل مشتعلة تكلف تقريبا ١٥٠ فلس كويتي أو ريالين هذه تكفيهم لأسبوع كامل، بس تقلل عدد البعوض الموجود عندهم لأن في خسارة علينا لو أصيبوا بالملاريا، معناته ما يخرجون للدعوة، ما يحضرون دروس ومجرد أن يأكلون الأكل، فمعناته بس خسارة علينا لو تركناهم وأصابتهم الملاريا، فمن صالحنا إن نمنع الملاريا عندهم ولو كانت عندنا إمكانيات كان اشترينا لهم ناموسيات، لكن لا تنسون إن في عندنا ٥٠ طالب في

المعهد وإن شاء الله السنة القادمة سنقبل كمان ٥٠ طالب، يكلفنا الطالب الواحد ثلاث وجبات يكلفنا في حدود ١٥٠ فلس أو ريالين سعوديين كل يوم، مجموع تكاليف للمعهد كل شهر ٦٠٠ دينار أو ٧٢٠٠ ريال سعودي للشهر الكامل طبعا إحنا ما نطعهم بس نطعم الطباخ واللحم ما يذوقونه، إحنا ما نريد نخربهم ونحن ما عندنا إمكانية نشتري لهم لحم، لا لحم ولا بيض ولا الحاجات اللي نعتبرها أساسيات عندنا، طبعا الدجاج هذا بعيد جدا عن تفكيرنا، نشتري نوع من الجمبري اليابس الصغير جدا نشتريه حتى نرفع من مستوى البروتين الذي يأكلونه في قراهم.

في كل القرى الناس يطلبون منا نكرر الزيارة، وأنا أذكر ملك قرية أنكازورانا قال طبيعة الإنسان إنه ينسى وحنا نسينا أصولنا العربية والإسلامية، وصرنا مسيحيين بما فيهم أنا مسيحي ولكن مثل هذه الزيارة على الأقل تعادل النشاط اللي تقوم به الكنيسة وتذكرنا بهذا ونحن ما راح نمانع أبدا في أن نشجع أولادنا وربما إحنا أن ندخل الإسلام بإذن الله بس نريد أن تكرر الزيارات لنا.

يا إخوان القافلة الواحدة تكلفنا في الثلاث أيام تقريبا ١٥٠ دينار كويتي أو حوالي ١٨٠٠ ريال سعودي.

الطريف في قرية أسمها محافيلو، جاني شخص وقال لي أنا متزوج من تسع سنين وما الله رزقني ولد فجاي أطلب منكم تعملون لي سحر ودفع لي مبلغ من المال، فقلت له ليش المبلغ وليش السحر؟ قال لأنكم أنتم المسلمين مشهورين بالسحر وهذا مقابل ما تعمله لي من سحر، فقلت له إحنا كمسلمين حرام عندنا السحر ولكن أنا أدعو لك الله تعالى وأريدك إن أنت تدعو الله تعالى ولعل الله سبحانه وتعالى يرزقك الذرية الصالحة، ففوجئت بهذا الرجل يسلم بفضل الله تعالى، ولما سألت عنه بعد عدة أسابيع سمعت إنه لا زال على الإسلام ولازال مصلي صايم بفضل الله تعالى، وشارك في إحدى الدورات التي عقدناها في قريته.

في قرية من القرى فتاة عمرها ١٩ سنة جاءت بزي إسلامي وتتكلم معانا حتى السكان المحليين الدعاة اللي معانا ما استطاعوا إن يفهمون منها لأنها تتكلم برعشة، قالت إنها سمعت موعظة في زيارة سابقة وأثرت فيها وعندها أسئلة كثيرة تريد أن تعرف إجابتها فسألتنا وأجبناها، قالت أركان الإسلام شرحتوها المرة الماضية وما فهمتها زين، فهل بالإمكان تعيدون شرحكم فشرحنا لها،وراحت ورجعت في اليوم الثاني كاتبه اغتسلت وطلبت منا أن تعلن الشهادتين أمامنا، والحمد لله أسلمت هذه الفتاة، إمام المسجد الحمد لله له دور كبير في هذه القرية، وخلال الاحتفال بعيد الأضحى جزاكم الله خير على تبرعاتكم أيها المحسنين والمحسنات البقرة اللي تبرعتوا لنا فيها وذبحناها هناك في عيد الأضحى جعلناها مناسبة لاجتماع جميع الناس مسلمين وغير مسلمين في هذه القرية وأكلنا جماعياً في ساحة المسجد وقضينا

على الخلافات، وطبعاً هذا دائما مدخل لنا نرى أثره على غير المسلمين يعلنون إسلامهم لما يشوفون الدور الكبير الذي يلعبه الإسلام في إحلال السلم والسلام في قريتهم في منطقتهم،وكنا نسمع دائما يكررون لنا إن كل ما سمعناه عن الإسلام كان خطأ وتشويه والآن علينا أن نفكر جيداً هل نتبع هذا الدين أم لا، ولكن نرجوكم ثم نرجوكم ثم نرجوكم إن ترسلون لنا داعية أو أنتم إن تبقون معانا مدة أطول أو تزورونا مره ثانيه حتى نعرف أكثر عن الإسلام وفي احتمال كبير إن إحنا نسلم.

في قرية ماروكنجا كنا رايحين في قافلة من القوافل فرأينا طفل عمرة ٩ سنين كان يرعى البقر، فلما شاف ملابسنا العربية الثوب الأبيض والطاقية البيضاء ترك البقر وجاء يركض فقال أنا لن أترككم أبداً حتى تعلموني شيئا من القرآن، فقلنا له إحنا ورانا برنامج قال أنا ما أفهم برنامج ما برنامج أنا أبوي كلفني إن أرعى البقر وما عندي وقت إني أروح المدرسة أو أروح لأي مكان فيه للمسلمين، وأنا أسلمت وأريد أن أتعلم القرآن، حاولنا بكل وسيلة ما رضى الولد واستغربنا من حماسة وحتى قلنا له تعال معانا الآن قال كيف من يرعى البقر مكاني، فتركنا داعية من الدعاة وجلس معاه طول اليوم وحفظه ٣ سور من القرآن وطبعا كان يعرف الوضوء والصلاة، وأكد له هذه المواضيع، واستأذن منه الداعية مع إنه طفل صغير، وقاله إن إحنا راح نروح القرية الفلانية وسنبقى هناك، وفي الليل جاءنا هو وأبوه وقال أقنعت أبي أن يسلم وأسلم الأب بفضل الله سبحانه وتعالى بسبب ابنه.

في قرية فرافاسي في ممرضه كبيرة بالسن متقاعدة قالت لنا إن واحد من أولادها أسلم ولما ذبحنا في عيد الأضحى بقرة وأعطيناها قطعة لحم، بكت وقالت إحنا والله من سنوات ما ذقنا اللحم، وهذه أول مره في خلال هذه السنوات اللي نذوق فيها اللحم، قسمته إلى شرائح وأذكر كيف قسمته وتدخل الشريحة في القدر ثم تخرجها بسرعة لتبقى أكثر فتره ممكنة تقول لعل هذا اللحم اللي عطيتوني إياه كيلو أو كيلوين لعل يبقى عندي ستة أشهر أو سنة بهذه الطريقة كل يوم أضعه في الماء وأخرجه بسرعة فأستفيد منه أطول مدة ممكنة.

في مدينة مناكارا واحد من دعاتنا التقى بقسيس من زملاء الدراسة والقسيس قام يسأل أسئلة والداعية يجاوبه، والقسيس يسجل معاه دفتر ويسجل، ثم أهداه الداعية كتيب صغير وقاله ممكن أجي بكره قال له حياك الله بس ما تجي خلال الدوام لأن خلال الدوام أنا ملتزم بس بعد الدوام حياك الله، فبعد الدوام جاه مره ثانيه وثالثه ورابعه وجاه لمدة أربعة عشرة يوماً، كل يوم يأتي بمجموعة من الأسئلة ويأخذ كتيب كتيبين يقرأهم ويكون مجموعة من الأسئلة ويرجع يسأل، وبعد هذا كتب الله لهذا القسيس الهداية فأسلم بفضل الله سبحانه وتعالى وعاد إلى الكنيسة ليخبرهم بإسلامه، أنا ما

أعتقد انه صعب أنه إحنا نكسب الناس هناك، بس بمجرد نحاول نبذل جهد نوصلهم داعية يفهمهم ولا يثير المشاكل.

في يوم من الأيام في شمال مناكارا، ومناكارا هي القرية التي أنا ساكن فيها ولي فيها بيت و عايش فيها، رحنا إلى قرية من القرى وكالعادة رحنا أول شي نروح لملك القرية نستأذنه والملك كان مسيحي متعصب ومن خدام الكنيسة البروتستانتية وكاتب عدة آيات من الإنجيل على جدار بيته، استضافنا الملك جزاه الله خير في بيته كما يفترض لأن العادة أنك تروح للملك وتقعد في بيته، واتفقنا مع الأهالي أن نلتقي معاهم الساعة ٦ صباحاً، صارت الساعة ٦ ماجوا صارت الساعة ٧ ماجوا، فرحنا للملك قال لازم تبدأون الدرس، قلنا كيف نبدأ وما في أحد، قال لأ لازم تبدأون، فما قبلنا كلامه وقعدنا ننتظر وبعدين بدأنا نشوف الأهالي يروحون للحقل، فقلنا له يا ملك أعمل لنا حاجة، قال أقولكم إذا ما تعملون حاجة ما تبدؤون ما راح يجون، قال حنا المسيحيين نطق جرس ما ادري إذا عندكم جرس أو شي سووه، فقلنا له عندنا الأذان فقام واحد منا من الأخوة الملقاش وأذن وصلينا صلاة الضحى، فعلاً تجمع الناس وبدأنا تأثر يعني بعد ما خلصنا صلاة الضحى وجدنا البيت امتلأ عن آخره كانوا كلهم يشاهدونا وحنا نصلي ولما رفعنا أيدينا بالدعاء رفعوا أيديهم معنا وجلسنا ٣ ساعات معاهم، الغريب إن ملك القرية جاب لنا دجاجة فحنا فرحنا قلنا من الجوع راح نشبع الآن فظنيناها هدية لنا، طبعاً إحنا في العادة ما نقبل إلا بصعوبة جداً، لكن قال انتوا مسلمين وإحنا مسيحيين وإحنا نتبارك بالمسلم لما يذبح الدجاجة ويذبح الخروف ويذبح البقرة، فإذا بالإمكان تذبحونها حتى نعطيها للعمال فقمنا نضحك فيما بينا على الدجاجة اللي طارت من عندنا بس الحمد لله فرحنا بهذه العقيدة الموجودة

طالبة مسلمة جاءت من لوكومبي جاءت إلى مدينة مناكارا بعد ما خلصت الدراسة الابتدائية ودخلت الثانوية في مدينة مناكارا، هي أصلها من منطقة لوكومبي والمنطقة هذه أصلهم كلهم مسلمين، هي مسلمة متحجبة ملتزمة بالزي الإسلامي وبدأت تحضر الدروس الإسلامية اللي يلقونها دعاتنا في المسجد الوحيد مسجد مبني من القش والخشب، لحد الآن ما عندنا مسجد، الأرض تكلفنا يمكن في حدود ٢٠ألف ٣٠ ألف دينار والمسجد يكلفنا مثل ذلك فلذلك المسلمين في المدينة ما عندهم مسجد سوى هذا المسجد المتهالك، فوجئت الطالبة هذه بأن عميد المعهد يناديها ويطلب منها عدم الحضور لأنها مطرودة لأنها تلبس الحجاب، أصرت أختنا على الحجاب ورفضت خلعه داخل الفصل، وكل يوم كان المدير يستعديها ويطلب منها أنها تغادر المدرسة ويكتب لها إنذار وهذا ما زادها إلا إصرار على التمسك بزيها، فشكلنا لجنه من إمام المسجد وأحد الأولياء المسلمين وبعض الخريجين المسلمين راحوا قابلوا العميد وأبدا

ما غير العميد رأيه وأصر على إما الحجاب وإما ما تلبس، لأن لائحة المدرسة تمنع الرموز الدينية، طبعاً ما في لائحة مدرسة ولاشي، فالبنت قالت للمدير أمامنا، قالت لائحة ربي أقوى من لائحتكم الداخلية وغادرت المعهد جزاها الله كل خير بعد أن رفضوا أن تكمل سنة الأولى الثانوية.

قصة رأيتها وأثرها في قلبي بقى، بنت مسلمة عمرها ١٠ سنين كانت في قرية تعيش مع أهلها المسلمين، أمها مسلمة أبوها ما عنده دين حقيقة ربما مسيحي بالاسم لكن ما يزاول أي شي من الدين، لكن أمها محافظة على الدين وأجدادها لأمها محافظين على الدين عاشت في القرية تعلمت مبادئ الإسلام، حفظت قصار السور تلبس الملابس الإسلامية، جت أحد عماتها للقرية لزيارتهم وبقت عندهم ثلاثة شهور، وأظهرت إعجابها بأخلاق البنت وسلوكها وتربيتها فطلبتها من أمها حتى تسافر معاها للمدينة، الأم رفضت فكلمت أخوها الكبير بعد مدة وبعد إلحاح وافق الأخ الكبير لأن أبوها ما كان موجود، كان موجود في مدينة ثانية، فأخذت البنت معاها إلى منطقة ماناكارا، فوجئت البنت إن من أول ما وصلت اختفت ملابسها، عمتها أخفت الملابس وجدت ملابس جديدة عبارة عن مايكروجوب، ملابس قصيرة جدا بنطلونات فاضحة، البنت رفضت جلست في البيت يوم يومين ثلاثة وبعدين كان لابد أن تخرج وهي بنت صغيرة وما تستطيع أن تهرب، بعدين قامت تمنعها من الصلاة قامت تصلي وهي على السرير قبل النوم، أجبرتها إنها تخرج مع بناتها الحفلات الراقصة ولغيره، وأجبرتها أن تذهب للكنيسة كل يوم أحد، وأجبرتها على أن تأكل لحم الخنزير ما في لحم ما في طعام غير لحم الخنزير طبعا استمرت خمس سنوات المسكينة هذه بملابس الشورت والتنورة القصيرة جدا الفاضحة وكل ليلة تبكي وتبكي وتصلي وهي مستلقية على الفراش حتى ما تحس فيها عمتها، تتمنى الهرب إلى قريتها ما في فايدة، إلى أن أحيل الأب إلى التقاعد فأتى إليها يزورها فكأنما هي طير كان في قفص فأمسكت بأبيها وقالت ما مكن إلا أن أروح معاك فعلا عادت معاه وعادت مسلمة أكثر مما كانت من قبل وتزوجت مسلم وتقول لي هذه البنت وهي تبكي دموعي وبكائي ما راح خسارة، أحمد الله وأشكره إنه استجاب لي دعائي في كل ليلة وأنقذني من حياة الجحيم ولله الحمد والشكر.

إخواني القصص كثيرة جدا لكن الوقت يداركني، إحنا هناك عندنا ما يقارب من ٤٠٠ يتيم، كل يتيم من قرية من القرى يعيشون في المركز تبعنا نعلمهم القرآن نعلمهم مبادئ الإسلام ندربهم حتى على صلاة التهجد بالنسبة للأيتام اللي أعمارهم كبيرة بعض الشي، أعمارهم ٩سنين وغيره بعد ٩ سنين يخرجون للدعوة مع دعاتنا ويمشون على أقدامهم مسافات إلى القرى، واحد من أيتامنا عمره ٩ سنين أسلموا ٤ على

يديه، بفضل الله سبحانه وتعالى رغم عمره الصغير، خلال فترة الصيف يتيم من أيتامنا عمره ٨ سنين ذهبت إلى قريته فوجدته هو إمام المسجد لأنه هو عنده علم أكثر من أي شخص آخر في الدين فجعلوه إمام المسجد وجعلوا اليتيم الأخر مؤذن المسجد.

واحد من المهتدين الجدد حضر ٣ دورات عندنا وبعدها بدأ يعمل في الدعوة وأسلم على إيده ٩٠٠ شخص، مهتدي آخر حفظ ١٥ جزء من القرآن خلال سنتين، مهتدي ثالث حضر بعض الدورات وأسلمت ٥ قرى على يديه، والقصص كثيرة جداً بفضل الله سبحانه وتعالى، إحنا بحاجة إلى أن نقف مع إخوانا هناك، إحنا أوجدنا وقف سميناه وقف القبائل الضائعة، وقف المسلمين الضائعين، وإذا كانت هذه القبيلة مليون فعندنا قبيلة البرمبا في زيمبابوي، قبيله الغبره والبهورانا في شمال كينيا، والماساي في كينيا والجرياما في كينيا، وقبائل كثيرة مثل هذه تحتاج إلى دعوة، وبدل ما أنا أجمع لكل مشروع أنا أطلب المساهمة في هذا الوقف، اللي ريعه إن شاء الله سيكون للمسلمين الضائعين السهم الواحد في هذا الوقف هو ١٠٠ دينار كويتي أو ١٢٥٠ ريال سعودي أو ٣٠٠ وشوي دولار أمريكي ونأمل إن شاء الله في هذا العام إن حنا نجمع مبلغ الوقف إذا الله سبحانه وتعالى وفقنا، ونأمل كذلك أن نجد مزيد من الأخوة اللي يكفلون بعض الدعاة أو يوقفون أوقاف على الدعاة، وقف الداعية هو ٦٠٠٠ دينار أو ٧٢٠٠٠ ريال سعودي، هذا نستثمره ومن ريعه ندفع راتب الداعية، الذي نأمل أن الله يفتح الله سبحانه وتعالى على يديه ونرى هذه القبيلة كلها وقد عادت إلى الإسلام مرة ثانية، بعد أن فقدت الإسلام لعدة عقود، ونست دينها ونست عربيتها، وأعتقد إن واجب علينا مو بس نشر الدعوة وإنما على الأقل نذكرهم هؤلاء إخوانا وكانوا عايشين في الحجاز والآن كتب الله سبحانه وتعالى عليهم أن يهاجروا خلال ٨٠٠سنة الماضية إلى جنوب مدغشقر وهم بحاجة لي ولك، والغالبية العظمى منهم ما رأت كتاب إسلامي، الغالبية العظمى منهم ما رأت شخص عربي مسلم، خلوني أقولكم إن في المركز اللي أنا عايش فيه يوجد عندنا مائة يتيم وموجود عندنا خمسين طالب وأكثر من مائة من العاملين، لا يوجد في مسجد المركز مصحف واحد غير مصحفين هي مصاحفي الشخصية، أهديتهم للمسجد، لا تجيبون لي مصاحف يا إخوان تكلفة إرسال المصحف من الكويت تكلفني دينار ومائة فلس، أو ١٤ ريال، بينما طباعة مصحف في بيروت مع تكاليف إرساله واصل إلى مدغشقر يكلفني أقل من دينار.

أنا اعتقد أن هؤلاء الأخوة يناشدوني ويناشدونك وإذا كنت أنا قد ذهبت وهاجرت لهم وعشت معاهم وأصبحت رسولا منهم إليكم، أنا أناشدك يا أخي مو شرط نهاجر أو تروح تنشر الدعوة، ولكن أقولك، اجعل جزء من دعائك، اجعل جزء من همك لهؤلاء الأخوة وأمثالهم في أفريقيا وغير أفريقيا، تذكر مرة ثانية إنهم كانوا عرب وكانوا مسلمين ولكن

الآن ما لهم علاقة لا بالعربية ولا بالإسلام، إذا كان معهدنا ما فيه مصحف، مركزنا الإسلامي اللي هو أكبر مركز موجود في المنطقة وما في مراكز غير اللي حنا أنشأناها ما في مصحف، فما بالك في المناطق الثانية وما بالك بالنسبة للمساجد والقرى والمناطق اللي يتواجدون فيها الناس من باب أولى إنهم ما شافوا المصحف، كذلك هم بحاجة إلى كتيبات بلغتهم، تترجم إلى لغتهم أو تؤلف من أجلهم، وتطبع وترسل إليهم تكلفة الكتيب الواحد ٨٠ فلس كويتي أو ريال سعودي، ونحن بحاجة إلى مئات الألوف من هذه الكتيبات اللي تعلمهم أركان الإسلام وأركان الإيمان والوضوء والصلاة ومبادئ الفقه البسيطة وتفسير القرآن وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم وغير ذلك من الكتب التي لها أهمية في تثبيتهم على الإيمان.

جزاكم الله كل خير وفقنا الله وإياكم وجعلنا الله سبحانه وتعالى ممن ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم" إن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه" وفي الحديث القدسي فيما رواه الطبراني" أنا الله قدرت الخير والشر فطوبي لمن جعلت مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعلت مفاتيح الشر على يديه" والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

شهدوا بأنك واحد صمد   تركوا أوثان دنياهم وما عبدوا

واحد أحد فرد صمد لا إله إلا الله هي قولهم هي فعلهم وهي نجاتهم إن شاء الله وما ذاك إلا بفضل من الله عز وجل ثم بفضل دعائكم ودعمكم
للتواصل والاستفسار: ٨٦٦٨٨٨

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

سمعوا فأسلموا

الله اكبر الله أكبر
الله أكبر الله أكبر
أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمد عبده ورسوله
(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (آل عمران: ١١٠)

جمعية العون المباشر ولجنة مسلمي أفريقيا في دولة الكويت تقدم "سمعوا فأسلموا" محاضرة تسلط الضوء على تجربة فريدة قامت بها اللجنة في القارة الأفريقية أثمرت عنها إسلام الكثيرين.

ونترككم الآن مع المحاضرة لفضيلة الدكتور عبد الرحمن السميط:
بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كنت أقرأ في مجلة أمريكية متخصصة في الأبحاث العلمية عن التنصير وأسمها International Pollutant of Missionary Research، أو ترجمة اسمها بالعربي المجلة الدولية لأبحاث التنصير، هذه المجلة تصدر كل ثلاث شهور، وهي متخصصة في الأبحاث العلمية عن التنصير ونشرت بحث لعالم من علماء النصرانية وأستاذ جامعي أسمه الدكتور ديفيد بيرد، متخصص هو في إحصائيات التنصير وطبعاً أي شي ممكن ينافس التنصير، يذكر أن في عام ٢٠٠٣ ما تم جمعه لأغراض كنسية بلغ ٣٢٠ مليار دولار، أكرر مره ثانيه لم أخطئ في ذلك ولكن هذا نقلاً عن مجلة IPMR ، ٣٢٠ ألف مليون دولار ما تم جمعه للكنيسة، عدد المنصرين المتفرغين ٥٬٦٨٩٬٠٠٠ منصر في عام ٢٠٠٣، منهم ٥٬٢٥٥٬٥٠٠ منصر محلي متفرغين، وهناك ٤٣٤٬٠٠٠ يعملون خارج دولهم، هناك للكنيسة تملك ٤٬٠٧٥ محطة إذاعة وتلفزيون، والمستمعين يبلغون مليارين وثلاثمائة واثنين مليون إنسان، يعني حوالي سدس العالم، أنا أشك في الرقم ٤٧٥ لأن حسب

خبرتي في إفريقيا وأنا زرت أغلب الدول الأفريقية أعتقد أن عدد المحطات في إفريقيا يفوق هذا العدد، لكن ربما هو ما حسب محطات أف أم.

عناوين الكتب التي طبعت فقط عناوينها إلى عام ٢٠٠٣ كانت ٥٬٣٠٠٬٠٠٠ عنوان، عدد المجلات والدوريات التي تخدم الكنيسة وتوزعها من أجل نشر التنصير أربعين ألف مجلة ودورية، وعدد الأناجيل أو أجزاء من الأناجيل التي وزعت خلال العام بلغ أربع مليار وتسعمائة وأربع وثلاثين مليون نسخة من الإنجيل أو أجزاء من الإنجيل، معنى هذا أن أكثر من ٨٥٪ من سكان الأرض لو وزعت توزيعاً عادلاً لأصابهم نسخة من الإنجيل أو أجزاء من الإنجيل.

ماذا تتوقعون النتيجة؟ النتيجة كما يقول الدكتور ديفيد بيرد وهو أستاذ جامعي يقول إن النمو في النصرانية تسعة أعشار الواحد في المائة، يعني أقل من واحد بالمائة سنوياً أو ٢٧٪ خلال الثلاثين سنة الماضية، بينما كان النمو في الإسلام وأنا أعيدكم مرة ثانية إلى مقالة ديفيد بيرد وهو قسيس يقول إن النمو في الإسلام لنفس الفترة كان ٣,٧٪ يعني أقل شوية من ٤ ٪، مقارنة بأقل من ١ ٪ في النصرانية، هذا معناه أنه خلال الثلاثين سنة الماضية نمى الإسلام بنسبة ١١١ ٪،ليش؟

هل هذا لأن إحنا قاعدين نعمل في أفريقيا؟ أنا أظن إن أنا جزء قليل من المعادلة، ما يميزنا هو أن عقيدتنا تتماشى مع الفطرة، بعكس عقيدة التثليث، أنا أذكر إني اشتغلت في كندا كطبيب وفي وقتنا ما كان في إمام مسجد عندنا ولا داعية متفرغ قبل أكثر من ثلاثين سنة، ويوم من الأيام واحد من المرضى أصيب بمرض كان مرض شديد جداً وخاف المريض إنه يموت، فطلب من المستشفى إن يجيبون له عالم مسلم، فهم احتاروا لأن في مركز إسلامي ولكن ما في حتى إمام، فاتصلوا في المركز الإسلامي وطلبوا منه إنه يرسل لهم إمام عشان المريض هذا، قالوا والله ما عندنا إمام لكن عندكم دكتور يشتغل بالمستشفى واسمه فلان ممكن تتصلون فيه يقوم بالواجب، فسمعت صوتي في الإذاعة المحلية داخل المستشفى ولما كلمتهم قالوا رجاءً تتصل بالقسيس استغربت، اتصلت بالقسيس وقال إن القصة كيت وكيت وإحنا عندنا قسس لمختلف طوائف الكاثوليك والبروتستانت والارثودوكس لكن ما عندنا إمام مسلم وأتمنى إنك تروح للمريض الفلاني وإيش تحتاج أنا أزودك فيه، تريد ماء مقدس ،تريد تلبس ملابس خاصة وغيره فقلت له إحنا كمسلمين ما نحتاج لا للماء مقدس ولا الملابس بملابس الطبيب أنا أذهب وأدعو له، فعلاً ذهبت ودعوت له، الحمد لله الله سبحانه وتعالى كتب لهذا المريض الشفاء ولكن بين الحين والآخر قام القسيس يتصل في عندنا مريض مسلم هنا وعندي مريض مسلم دخل أمس، بعدين عطاني مكتب داخل مركز العبادة أو الكنيسة في المستشفى واعتبروني أنا قسيس مسلم، فصار نوع من الألفة بيني وبين القسيس وبدأت أسأله بعض الأسئلة قلت له مثلاً إن عقيدة التثليث أنا ما فهمتها إيش يعني ثلاث آلهة في إله واحد وإله واحد في ثلاث آلهة؟ إيش علاقة الأب

بالابن والروح القدس؟ وكيف تعتبرونهم إله واحد وليه ينقسمون إلى ثلاثة؟ أذكر إنه قال لي باللغة الإنجليزية either accept it as it is or leave it as it is ، أما تقبلها كما هي ولا تتركها لأني أنا قسيس وأنا ما فاهمها، فشعرت بأن عقيدة التثليث صعبة على قبولها من قبل الإنسان العادي، وهذا أمامنا قسيس ويقول أنا ما أستطيع أفهمها

ولهذا نمو الإسلام كبير جداً راح أرجع على هذا الموضوع بس خلينا نكمل في موضوع المسيحية أو النصرانية، أنا أذكر أن كان هناك أستاذ في العقيدة في جامعة أمريكية في ألمانيا يؤلف كتاب ينكر فيه وجود الله، وهو الغريب قسيس فأذكر صارت ضجة وراحت المحاكم، هل من حق الأستاذ لأن قضية و حرية شخصية أن يؤمن أو لا يؤمن؟ الكنيسة تقول لأ، هو حقه الشخصي لكن ما دام ألف كتاب ما عاد شئ شخصي لكن شيء عام، ما أذكر ايش صدر الحكم لكن كانوا يناقشوا هل القسيس يجب أن يؤمن بالله ولا مو شرط يؤمن بالله إذا كان يؤدي أدواره الأخرى؟ قارن هذه الثلاثة في واحد والواحد في ثلاثة مع (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد*اللَّهُ الصَّمَد*لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد*وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ). قارنها مع " أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله"، أو" أن محمداً عبده ورسوله"، عقيدة سهله بسيطة تدخل القلب بدون أي تعقيد، كم من مرة كنت أشرحها لهم، للأخوة للي ألتقي فيهم في إفريقيا من غير المسلمين وفي أغلب الأحيان كان الله سبحانه وتعالى يهديهم بسبب سماعهم لمعنى قل هو الله أحد، دين سهل يتغلغل في القلوب.

أنا أذكر لما كنت في كندا كان لي زميل مسلم كندي، اسمه عبد الحق وبدأ ينشر الإسلام لأنه يقول أريد أن أنقذهم من النار، فأنا أريد أن أعلمهم أشهد أن لا إله إلا الله، ففي شهر واحد أذكر في شهر فبراير عام ٧٥(١٩٧٥) أسلم علي يديه ٤٢ شخص، فأنا في الحقيقة بقدر ما فرحت، أنا غضبت جداً لأني قلت له هؤلاء المسلمين الجدد من يربيهم؟ من يعلمهم الإسلام؟ أم تريد أن كل واحد يفهم الإسلام بطريقته الخاصة ويسبب لنا مشاكل، ما حدث في كندا من إسلام ٤٢ شخص في شهر واحد على يد شخص خريج ثانوية، هو ما يحدث في إفريقيا الآن خاصة وإحنا نشتغل حسب مخطط علمي وبطريقة ما هي فوضوية، ونركز على مناطق معينة نوجه كل كلامنا كل عملنا وكل مشاريعنا، لمنطقة معينة في كل بلد، ما ننشر نفسها في كل مكان، فبالتالي يصبح عندنا مشكلة في متابعة هؤلاء المسلمين الجدد.

الآن بفضل الله سبحانه وتعالى إذا أسلم واحد أو أسلمت مجموعة كل ما علينا إن حنا نروح نزورهم لأن موجود مركز إسلامي في نفس المنطقة يذهب له الأخوة الدعاة من المركز الإسلامي، ويزورون القرى التي حدث فيها الإسلام، وعندنا دورات نعملها لهم غير

أفريقيا خلال فترة بسيطة نشرح لهم الإسلام، نشرح لهم العقيدة فيدخلوا الإسلام، المشكلة هو أننا لا نستطيع تغطية كل القرى، حتى لو كان عندنا مئات

الألوف من الدعاة مثل النصارى فإحنا بحاجة إلى وسائل مواصلات لكل داعية، أنا شخصيا أحياناً أضطر إلى ركب البعير أو ركب –تكرمون- الحمار، أذكر يوم من الأيام واحد من أبناء الكويت من عائلة ثرية اضطر إنه يشتري له –تكرمون- حمار حتى يقعد يتنقل لأنه جلس تقريبا ثلاثة أشهر في منطقة نائية وكان يريد يذهب للدعوة في مناطق قريبة، فقضية المواصلات عندنا مشكلة المشاكل، مرات كثيرة أنا أذكر إني اضطريت أمشي على أقدامي مسافات حتى أصل إلى الناس المقصودين.

أذكر يوم من الأيام في شمال كينيا، ذهبت لمقابلة واحد من زعماء قبيلة القبراء، وكنا نسعى إلى نشر الإسلام في هذه القبيلة، والسيارة بالأول المعاونات أو المساعدات تكسرت وبعدين السبرنجات أو السسته خربت وبعدين السيارة قررت أن تتوقف لأن الأرض كانت وعرة جداً كلها صخور بركانية واضطرينا أن نمشى لما مشيت بعد شوية –تكرمون- انقطع نعالي لأنه نعال رفاهية، نعال الكويتية النوع الرخيص بدينار ونصف أو في الحدود هذا، فاضطريت أمشي وتجرحت أقدامي لأن الصخور قامت تشق قدمي من تحت والدم قام يطلع وبودي أن أبكي واستحي من إخواني الأفارقة اللي كانوا يرافقوني لأنهم قد يقولون ايش مال هؤلاء العرب مدلعين كثير و ما يتحملون المشي على هذا الصخر.

فإذا قضية المواصلات صعبه جداً إلى جانب قضية رواتب الدعاة، من أين نأتي بهؤلاء الألوف إذا كيف نستطيع أن نغطي هذه القرى، ما في غير وسيلة إعلام جماهيري نستطيع أن نصل فيها إلى الناس في مختلف الأماكن. أنا أضرب لكم مثال أيها الأخوة، مدينة كارا وهي في وسط جمهورية توجوا في غرب أفريقيا، عدد سكانها مع القرى المجاورة ستين ألف، فيها سبع محطات إذاعية للكنيسة، وطبعا ما في ولا إذاعة مسلمة، وهنا بدأنا الآن في إنشاء أول محطة إف إم لنا، ولعلها إن شاء الله تكون بداية لسلسة من محطات الإذاعة بتوفيق من الله سبحانه وتعالى ثم بتبرع المحسنين.

إحنا عندنا خبرة من عام ١٩٨٦ اشترينا إذاعة من حكومة سيراليون والإذاعة كانت كبيرة جداً، كانت هدية من ألمانيا، ولكن الحكومة ما استطاعت تسيرها تكلفتها كانت كبيرة، إحنا أول ما استلمناها خفضنا عدد العاملين في الإذاعة إلى أقل من العُشر، وأغلب العاملين كانوا عندنا من الحراس، الفنيين كان عددهم بسيط، والمذيعين أبسط، واجهتنا صعوبات كثيرة ولكن تعلمنا بفضل الله سبحانه وتعالى خاصة وأن إحنا ما عندنا كمسلمين أي خبرة في تسيير الإذاعات. أنا أذكر على سبيل المثال كنا بحاجة إلى ماء مقطر، وسيراليون بلد ما هي متقدمة، فالماء المقطر نادر جدا ما وجدناه إلا عند واحد، ويبيعه بسعر غالي جداً غير معقول، فكرنا أن الفلوس اللي عندنا ما تكفي، الفلوس تجينا بصعوبة فيجب ما نصرفها إلا بصعوبة، فيوم من الأيام اثنين من المتطوعين جلسوا مسكوا قطعة بلاستيك وفرشوها في المطر، وخلوها المطر ينزل على قطعة

البلاستيك ومن قطعة البلاستيك ينزل على برميل، واستطعنا أن نملأ البرميل خلال فترة بسيطة جداً، لأن الأمطار هناك غزيرة جداً، الأمطار في بلادنا بالمليليتر سنويا، وفي بلاد مثل أوروبا وأمريكا وغيره بالسنتيمتر، أما في سيراليون فسنويا تنزل أمطار معدلها ٥ أمتار أو ٥٠٠ سانتي في العام.

أثناء إصلاح الإذاعة كنا طبعا نروح ونرد، محطة الإذاعة كانت تبعد حوالي ٤٢ كيلو متر عن مكتبنا هناك في سيراليون، فهناك في عدة نقاط للتفتيش من قبل الشرطة فشافونا مرة قالوا لنا وين رايحين قلنا لهم محطة الإذاعة، وشنو شغلكم في الإذاعة والله حنا مسلمين واشترينا الإذاعة، فيسألونا كم سؤال أنتوا من وين؟ نقولهم حنا من الكويت، والكويت هي في أرض مكة والمدينة، وإحنا بنحاول نحولها إلى إذاعة القرآن الكريم رحنا مره مرتين ثلاث مرات عشر مرات كل مرة يسألونا ها شغلتوا الإذاعة ولا لا؟، فإذا قلنا لهم والله ببعد نرى رؤوسهم وضعوها في الأرض، ومشوا أن عندهم مصاب أو كأنهم زعلانين.

وم من الأيام شاهدونا سؤال تقليدي ما بدأت الإذاعة قلنا لهم بلى بدأت الإذاعة، ففجأة سكروا علينا ووضعوا قطعة الخشب هذه اللي تمنع المرور طبعا علينا وعلى غيرنا، وذهب كل واحد باتجاه إما لخيمه أو لعشه أو بيت داخ المعسكر تبعهم وكل واحد جاب راديو أو مذياع وطلبوا منا أن نحطه على إذاعة القرآن الكريم، ففتحنا المذياع على إذاعة القرآن وضبطناه وأعطيناهم فسمعوا عبد الباسط عبد الصمد رحمة الله عليه، يقرأ القرآن الكريم، ففوجئنا بتصرف غريب جداً، وجدنا الشرطة من فرحهم صراخ ومثل الهوشة ويرفعون بالراديو فوق ويضربون بالأرض برجلهم وهم فرحين لأقصى حد، حاولنا أن نقولهم أن لا يجوز هذا وإنه "إذا قرأ القرآن فاستمعوا له"، الوضع ما كان يساعدنا أبدا على ذلك، بعدين سألناهم قلنا لهم ايش القصة قالوا نحن شرطة هنا والضباط أغلبهم من النصارى وفي شرطة نصارى، ودائماً يستهزؤون بالمسلمين يقولون عمركم أنتوا ما بتنجحون شوفوا البلد ٨٥% منا مسلمين ولكن رؤساء الجمهورية من أول ما قامت سيراليون إلى ذلك الوقت كانوا دايما نصارى، قالوا أنتوا الغالبية العظماء من الناس، ولكن في البرلمان إحنا الغالبية العظماء، واستمروا في الشرح لنا، ففهمنا أن هؤلاء البسطاء كانوا فرحين جدا بأن المسلمين فعلا نجحوا في حاجة عملوها وهذا فخر فيه لهم بفضل الله سبحانه وتعالى، قمنا إذا مرينا عليهم بعد ما حصل ما حصل قاموا ياخذون لنا تحية عسكرية مو بس هما كل الجنود في التفتيش، كان في اكثر من نقطة تفتيش كانوا ياخذون لنا تحية عسكرية، وكنا دائما نراهم علق المذياع في طرف المعسكر وعلق مذياع في الطرف الثاني وشغلوه على القرآن الكريم فتحوه بأعلى صوت وكان كل الناس بما فيهم غير المسلمين يستمعون إلى إذاعتنا عندما تبث بلغتهم، كنا نبث بعشر لغات لأن المحطة مداها بعيد جداً، محطة ضخمه جداً، مثل محطات الكويت والسعودية سابقاً، ولكن طبعا المحطة أولا واجهنا قضية الفلوس

للتسيير ما حصلنا فلوس لتسييرها، والتبرعات اللي جتنا كانت أقل من القليل، إضافة إلى أن المحطة قديمة جداً وكل اللي اشتغلوا على هذا النوع من الأجهزة إما ماتوا أو تقاعدوا، استطعنا الحصول على اثنين في سيراليون ممن مازالوا أحياء، وأعدناهم إلى العمل وبدأوا يشتغلون معانا اشتغلوا ١٢ سنة، وبعدين اضطرينا أن نوقف الإذاعة لأسباب مالية.

وهنا أود أن أوضح أن في مشروع إسلامي يحتاج إلى تسيير يجب أن المسلمين يوقفون له أوقاف كافية لتسيير المشروع حتى لا نصاب بالإحباط نتيجة فشل مشاريعنا هنا وهناك، إذا لم تتوفر لنا أوقاف للإنفاق على هذا المشروع أعتقد إن هذا مو بس راح يفشل المشروع إنما راح يؤثر على نفسيات العاملين مثلنا إحنا في أفريقيا، ونفسيات المتبرعين اللي يقولون والله هؤلاء المسلمين يبدؤون مشروع وما يستطيعون يسيرونه.

كان أثر هذه الإذاعة أكثر بكثير مما يتوقع أي إنسان، أنا أذكر قصة رجل باع دراجته التي كان يذهب فيها المزرعة ويأتي كل يوم، واشترى مذياع واشترى ساعة، شفته هذا الرجل فسألته، ليش؟ أنا أفهم إنك اشتريت المذياع لكن ليش اشتريت الساعة؟ قال كيف أنا اعرف مواعيد البث إذا ما عندي ساعة.

امرأة كانت معروفه بالصلاح وطيبة ذكروها بالخير، كان عندها بقرة تشرب من حليبها وباعت بقرتها عندما سمعت بالإذاعة واشترت مذياع حتى يسمع كل أهل القرية من إذاعة القرآن الكريم.

جتني رسالة من أحد السلاطين، والسلطان هناك هو شيخ ما بين عشرين إلى خمسين قرية، هو المسؤول عن كل شي هناك، يقول أنا كنت في زيارة لإحدى قراي وسمعت إذاعة القرآن الكريم تتكلم بلغة الهاوزا، وفرحت جداً لأن الناس هنا يسألوني وأنا محدود العلم تعلمت بشكل بسيط فذهبت إلى أهل قريتي وشرحت لهم فوافقوا على أن يدفعوا ٣ فلوس كل شهر أو ٣هللات أو حاجة من هالنوع، ويقول اشترينا جمعنا مبلغ يكفي لشراء مذياع والآن نأخذ منهم فلس واحد كل شهر أو هللة واحدة كل شهر لشراء الأحجار أو البطاريات، ويقول الحمد لله عندما يبدأ البث يتوقف كل شي في القرية لأن كلنا في شوق إلى أن نسمع مبادئ دينا وأرسل رسالة ليشكر كل من وقف معانا يشكرنا ويشكر كل من وقف معانا وتبرع في هذه الإذاعة.

قرية أخرى أرسلت لنا رسالة قالوا إحنا كما قال أجدادنا نحن مسلمين ولكن لا نفهم في الإسلام شئ وما عندنا عالم ولا زارنا أي داعية ولا عندنا أي كتب إسلامية، فجاءنا يوم من الأيام واحد باكستاني وشرح لنا الدين ومن بين ما شرح لنا قال لنا إن آخر نبي ليس محمد صلى الله عليه وآله وإنما اسمه ميرزا غلام أحمد وهذا في باكستان وأن الدين الآن يسمى مسلم قدياني، فيقولون إحنا ما عندنا علم ول في واحد يبصرنا بالحقيقة، قلنا خلاص إذا الحقيقة هكذا إحنا قاديانيين وأصبحناا قاديانيين

منذ أكثر من ١٥ سنة، ولا زلنا حتى الآن لم يزرنا أي داعية غير القاديانين يأتونا بين الحين والأخر، إلى أن يوم من الأيام سمعنا الإذاعة فاكتشفنا أن القديانية ليست هي الإسلام، وإنما هو تحريف للإسلام وحاجة غلط، وبدأنا نرجع إلى دين الله سبحانه وتعالى ونحن نستمع إلى الإذاعة يومياً، ونتمنى أن نعرف الإسلام بتفاصيله حتى لا يأتي مثل هذا القدياني وغيره ويبثون سمومهم وسطنا.

قرية من القرى فيها ٦ كنائس، مع الأسف القرية لم يكن فيها مسيحي واحد ولا نصراني واحد، كلهم كانوا مسلمين ارتدوا، لم يزرهم أي داعية مسلم في حياتهم، لما خبرونا أرسلنا لهم قافلة دعوية فقالوا انتوا أهملتونا فلا تلومونا إذا حنا تنصرنا لأن النصارى يأتونا باستمرار، يجونا بسياراتهم يقدمون مساعدات، يعلمون أولادنا، فتحوا لنا مدارسة فتحوا لنا كنائس، فقالوا أرسلوا لنا قوافل دعوية، نريد دعاة يأتونا نريد محاضرات عن الإسلام، ربوا أولادنا، اكفلوا أيتامنا، افتحوا مدارس، افتحوا مسجد، أما حرام عليكم يا مسلمين يا عرب أن تكون قريتنا موجودة وإحنا أصلا مسلمين وليس فيها مسجد واحد بينما فيها ست كنائس، هل يرضيكم هذا؟! هذا كله بسببكم أنتوا ما علمتوا الواجب اللي افترضه الله سبحانه وتعالى عليكم

من الطريف إن في مثل هذه المناطق يجب أن نخاطب الناس بعقلهم، ما نخاطبهم بالمفهوم اللي حنا فاهمينه في الجزيرة العربية ولا في دول مجلس التعاون، ولا البلاد العربية، هؤلاء لهم أولويات تختلف عن أولوياتنا، فهمهم يختلف عن فهمنا، مستواهم يختلف عن مستوانا، فيجب أن يكون الخطاب بمستواهم هم وليس بمستوى أهل الكويت ولا أهل السعودية ولا أهل الإمارات، من الخطأ أن نأخذ كل ما يطبع في بلادنا ونترجمه ونبثه لهم ونوزعه عليهم، هذا مو صحيح وإنما يجب أن نأخذ بأولوياتهم، أنا أضرب لكم مثال

في أسئلة الفتاوى تأتينا رسائل، شوفوا رسالة من الرسائل،يسألنا واحد يقول هل يجوز لنا حنا نأكل لحم القرود؟ ليش لأن البيئة اللي حولهم متعودين يأكلون قرود، والمسلم والوثني والمسيحي ما يرون يعني فرق في حياتهم بين الواحد والثاني، ربما كثير من المسلمين أو بعض المسلمين يعرفون إن الزنا حرام ويعرفون إن الخمر حرام، وهذا للعلم ليس لكل المسلمين، أنا أذكر في بلد من البلدان اللي اشتغلت فيها قبل ٢٥ سنة في أفريقيا أئمة المساجد كانوا يزنون بطالبات القرآن داخل المساجد، هكذا بلغ الجهل وهو إمام مسجد، لكن بعض أئمة المساجد في هذه الدولة ما كانوا يعرفون الفاتحة ولما سألتهم وعتبت عليهم قال أنا خير من غيري، غيري ما بيعرف حتى الركوع والسجود على الأقل أنا أعرف أركع وأسجد، غيري ما يعرف شي عن الإسلام، ذهبنا إلى قرى ما وجدنا واحد منهم يعرف كم ركعة لصلاة الفجر، بعضهم يقولون لي ١٣ ركعة بعضهم يقولون لي ركعة واحدة، بعضهم يقولون لي خمس ركعات وهكذا، ما في واحد قال لي إنها ركعتين.

سؤال من الأسئلة اللي جانا قال عندنا الولد الكبير في قبيلتنا وهذا موجود في كثير من القبائل الأفريقية يرث كل شيء من أبوه وباقي الأخوة والأخوات مالهم حق، فقط الولد الكبير هو الذي يرث، نقول هذه مخالفة شرعية، ولكن الشيء الغريب أنه يرث كذلك زوجات أبوه بحيث كل زوجات أبوه يصيرون زوجاته هو، وينام معهم ويجيبون عيال فإذا جابوا عيال منه ما يصيرون أولاده يصيرون إخوانه هؤلاء! هذا عرف القبيلة وعرف الكثير من القبائل الموجودة في إفريقيا.

أخونا هذا اللي سألنا ما يرى بأس في أن يزني بزوجات أبوه، لأنه يعتبرها شئ عادي الكل يعملها، ولكن يسألنا يقول هل أكلهم حلال؟ لما يطبخون أكل هل حنا نأكل أكلهم ولا لا؟ فلهذا يا إخوان أكرر مرة ثانية لأن يجب أن نخاطبهم بالخطاب المناسب لهم، فما يجوز أن نخاطبهم كما نخاطب الناس في السعودية أو الكويت أو البحرين، لهم أولويات خاصة فيهم، مشاكل خاصة فيهم، فيجب أن نهتم بهذه.

سؤال آخر أذكره، هل يجوز أن نعطي الخمر كأجر على عمل غير المسلمين؟، هذا المسلمين هناك وغير المسلمين عندهم هذه العادة، مو كل المسلمين ولكن في هم من الجهلة المسلمين لما يجي الناس يشتغلون عنده في المزرعة تبعه مثلا في حرث الأرض لأنه لا يستطيع أن يحرثها وحده، فيبون أهل القرية كلهم يساعدونه، مثل ما هو يساعد الآخرين، من عادتهم أن يعطونهم خمر، ما عندهم فلوس يعطوهم فلوس ولا عندهم القدرة أن يعطوهم أكل، فما في غير الخمر، فيقول هل حلال هذا؟ قال هم انزين مو مسلمين أنا مسلم! !

فهذه بعض الأسئلة التي تأتينا من هناك وكنت أتمنى لو جعلت الحلقة كلها وهذه المحاضرة عن الأسئلة اللي تجينا بس حتى أبين لإخواني إن يجب أن نخاطبهم الخطاب المناسب لوضعهم ولا نحاول نفرض عليهم عقليتنا ونفرض عليهم، و إنما نأتي إليهم ونحاول نرفع مستواهم في فهم الإسلام شيئا فشيئا بالتي هي أحسن، وأن ندعو إلى الله سبحانه وتعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ونلبي نداء الرحمن، عندما يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (آل عمران: ١٠٤) ربط الله سبحانه وتعالى بين الدعوة وبين الفلاح فإذا حنا دعينا الله سبحانه وتعالى يسهل لنا، ونفلح في حياتنا وفي أخرانا، وجعلنا خير أمة لأننا نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر.

فأتمنى من كل مسلم أن يتقي الله سبحانه وتعالى خاصة شباب بلادنا ولا يستعجلون النتائج هناك ويحاولون أن ندعو بالحكمة هناك شيئا فشيئا وأنا متأكد أننا نستطيع أن نغير الكثير، ولنا تجربة في أكثر من بلد، بعض البلدان اللي اشتغلنا فيها قبل ٢٥ سنة لم يكن فيها خريج مسلم واحد، فبفضل الله سبحانه وتعالى في سنة واحدة ٣٠ طبيب، ١٢ مهندس،٦ محاسبين، و٦ من حملة الدكتوراه تخرجوا من ذلك البلد من

أيتامنا، وأولادنا اللي ربيناهم،فأنت تستطيع أن تغير ولكن وسع صدرك شوية وخذهم بالتي هي أحسن، وخذهم بقدر فهمهم، وخذهم بمستواهم.

أذكر قصة لقسيس كان مشهور بعداءه للإسلام وأسمه محمد باء هذا القسيس أصلا من قبيلة الفولاني، وقبيلة الفولاني هم قبيلة مشهورة بنشر الإسلام وكان منهم الداعية المشهور عثمان دانفوريوا الذي أسلم على يديه مئات الألوف قبل ٢٠٠سنة في شمال نيجيريا، وحفيده أحمد دانقلو رئيس وزراء شمال نيجيريا، أسلموا على يديه ٤٠٠ ألف واحد، وقبل أن يعقد اجتماع لنشر الإسلام في نيجيريا بشكل علمي مع الأسف صار ثورة في نيجيريا وقتل وهو يصلي الفجر، كان هذا القسيس يتيم وأمه فقيرة جداً وجاهلة، كاد يموت من الجوع جاءوا القسس وعرضوا على أمه أنهم يأخذون ابنها ويربونه، هي ما كان عندها مانع فعطتهم إياه، وبعد مدة بدأت تتعلم الإسلام، وعرفت الخطأ الذي ارتكبته وما عرفت كيف تسترده منهم، القسيس هذا درس في ليبيريا حتى يكون بعيد عن أهله وهو أصله من غينيا وبعدين أرسلوه لفرنسا وأرسلوه للولايات المتحدة وأذكر أنه قضى هناك ما يقارب من ١٧ سنة، ويوم من الأيام ذهب لزيارة أمه، فأمه أظهرت ثديها وقالت كنت أتمنى لو أقطع هذا الثدي الذي أرضعك للأسف ما أرضعك الإسلام ما استجبت للإسلام ولكن أصبحت عدواً للإسلام لأنه كان يقدم برامج في إذاعة اسمها ELWA في ليبيريا تملكها الكنيسة وبرامج كلها موجهة ضد الإسلام، ماتت أمه وكان في وصيتها ألا يشارك في تشييعها، بعدين يذكر لي هذا القسيس أنه يوم من الأيام مات شخص عنده في الكنيسة فيقول عادة نضع الشخص في الكنيسة جلست وله أفكر وأدعو له وأصلي له وأرشه بالماء المقدس واستمر تفكيري مدة طويلة، بعدين يقول وأنا داخل الكنيسة بديت أسمع إذاعة بلغتي هي إذاعة القرآن الكريم تبعكم في سيراليون، وبدأت انتبه للإذاعة وبدأت الإذاعة تشرح مبادئ الإسلام، فشعرت أن آن الأوان أن أستجيب لفطرتي، طول الليل ما قدرت أنام الصبح لما جاءوا زملائي في العمل قالوا لي شكلك غريب وعيونك حمر من السهر، يقول أنا كنت في عالم ثاني ما استطعت حتى أجيبهم، الساعة الثامنة جاء القسيس المسؤول عني فذهبي وقابلته وقلت له يا حضرة القسيس، أنا أريد أن أسلم، طبعا القسيس قاله: ايش الكلام هذا؟ قاله والله الكلام ما سمعت أنا أريد أن أدخل في الإسلام، قاله واضح انك تعبان ومريض ومتخذ القرار في عجل، فإذا تحب أعطيك إجازة أسبوعين ثلاثة تروح إلى أي منتزه من المنتزهات اللي تملكها الكنيسة ولا أي مكان حلو تحبه واقعد وارتاح فيه شوية وبعدين ترجع ويصير خير، قاله أبدا أنا أريد أن أسلم، قاله يا ابن الحلال فكر فيها زين روح اقعد لك يوم يومين وبعدين تعال لي، لعل هالأفكار هذه تطير من ذهنك، قال له أبداً ما راح تروح الأفكار من ذهني، وأنا أريد أن أدخل أسلم، قال له القسيس ترى الثمن غالي، فرد عليه محمد باه قال ما عندي رأي آخر وأنا مستعد أدفع الثمن، قال له شوف البيت اللي تسكن فيه هو بيت ملك للكنيسة

تطلع منه مش اليوم ولكن الآن، قال له مستعد، قال له السيارة اللي إنت قاعد تسوق هذه سيارة ملك للكنيسة، قال له ما عندي مانع، قال له جواز سفرك إحنا طلعناه ككنيسة، نعم هو تابع للبلد ولكن إحنا راح نسحب كفالتنا لك والجواز يجب أن يلغى، قال له ما عندي مانع، قال له الراتب قال له ما عندي مانع، قال له الملابس اللي إنت لابسها هي ملك الكنيسة قال له ما عندي مانع، فعلا نزعه ملابسه وخرج من عنده يقول شعرت بفرحه ما بعدها فرحة، وأنا أمشي في الشارع في ملابسي الداخلية فقط، كان اليوم يوم جمعة وأذكر أنا كنت في ليبيريا ومكتبنا في ليبيريا عند سوق السمك، المنطقة هذه فيها مسجد قبيلة الفولا، أو الفولانيين، فذهبا نصلي الجمعة هناك فوجدت هذا محمد قد جاء ووقف في المسجد وبدأ يتكلم والناس في ضجة لأن الناس يعرفونه من خلال الإذاعة ويريدون طرده وقالوا له ما نستمع لك وبعض المسلمين يعني أرادوا أن يضربوه، الحمد لله كان هناك حكماء فطلبوا من المسلمين أن يجلسوا ويسمعوا كلامه، لأن شكله غريب بالملابس الداخلية يدخل المسجد، فجاء الرجل ووقف أمام المصلين وشرح لهم كيف إن هو أسلم وأن نزعوا حتى ملابسه، والله أثناء الصلاة أ وقبل الصلاة وقف واحد ونزع له قميصه ولبسه إياه، واحد ثاني نزع نوع من السراويل الطويلة كان لابس اثنين منهم وعطاه إياه وهكذا، المهم لبسوه ورحبوا فيه واستانسوا، فقال أنا ناوي أروح إلى غينيا لأزور قبر أمي، وأسألها إن كانت قد رضت الآن على إسلامي أم لا، أو رضت عني بعد إسلامي، لكن قبل ما أروح إلى غينيا أريد أن أمر على الإذاعة التي كانت السبب في هدايتي وهي إذاعة القرآن الكريم في سيراليون، فلما جاء قال أريد أن أهاجم النصارى في الإذاعة وأمسح فيهم الأرض، قلنا له هذا غير منهجنا، نحن ليس من عادتنا أن نهاجم الآخرين، وإنما نخاطبهم بالحكمة والموعظة الحسنه مثل ما أمرنا رب العزة، لكن إقعد خاطب القسس في الكنيسة وقول لهم إنتوا علمتوني فأنا أشكركم على هذا العلم وعلى إني وصلت إلى مرحلة متقدمة، وأكثر ما أشكركم عليه أنكم علمتوني كيف أبحث عن الحق باستمرار وإني بحثت عن الحق ووجدت الحق في الإسلام بدون أي ضغط، أحمد الله أني أصبحت مسلماً، وأني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، يقول أحد القسس الذي رأيته في سيراليون قال يا ليته شتمنا، بدل من كلامه الموجع هذا الذي أثر فينا بشكل كبير.

وقصص كثيرة صارت لنا بالنسبة للإذاعة، لكن بصورة عامة يا إخوان إذا كانت الحكمة هي منهج الإذاعة، تأكدوا بأنها تستطيع أن تكسب العديد جدا من الناس، بل قرى بأكملها أسلمت بفضل الله سبحانه وتعالى عن طريق الإذاعة، آلاف الأفراد أسلموا خلال ١٢ سنة اللي بثينا فيها البرامج من خلال إذاعة القرآن الكريم بعشر لغات، هي التمنى والمندي والسوسو والجول، والفولاني والمندنكا والهاوسا والكريو والانجليزي، وغيرها من اللغات، إحنا ما بندخل في الخلافات السياسية ولا الخلافات القبيلة ولا نهاجم الآخرين، إحنا ما بنثير فتنة، إحنا بنحاول نبين سماحة الإسلام، واعتدال

الإسلام، ووسطية الإسلام ولهذا قبيلة اللوكو وهي قبيلة رئيس الجمهورية الأسبق، لعبت الإذاعة دور كبير جداً في نشر الإسلام وسطها، كان سابقاً عدد المسلمين فيها أو نسبة المسلمين ٥ %، بعد سنتين من الإذاعة وصلوا إلى ٦٠ %، ولكن بنينا فيها مدرسة، وعملنا فيها مستوصف، حفرنا ٦ أبار، بنينا عدد من المساجد، وبدينا نزورها باستمرار، كنا نوديلهم إفطار صائم وكانوا يستغربون يقولون ليش يساعدنا العرب رغم إنهم ما يعرفونا أكيد إنهم يحبونا، وأكيد إن ربهم هو الذي أمرهم بهذا الحب فهذا الرب يحتاج العبادة، هذا الرب الحقيقي.

كنا نوزع عليهم أضاحي، نوزع عليهم كتب، لما أسلم زعيم القبيلة أرسلناه للحج، وزعنا ملابس مستعملة، عطينا منح لطلبتهم في المدارس، أرسلنا لهم دعاة، كفلنا أيتام، وغيره والحمد لله كانت النتيجة هي ارتفاع نسبة المسلمين كما ذكرت سابقاً إلى ٦٠% فأصبحوا أكثرية في هذه القبيلة، ونستطيع أن نكرر ما حدث في قبيلة اللوكو في أكثر القبائل الأفريقية، لو حنا استطعنا أن نصل إليهم بالكلام الطيب وبدون إثارة وبدون هجوم، شيخ القبيلة مثلا إحنا دائما شيوخ القبائل أو السلاطين ما نعلمهم أمام أعين أفراد القبيلة، لأن مثلا شيخ القبيلة قد يقرأ القرآن ويغلط فيه، أو يتوضأ ويغلط في الوضوء، فحنا نرسل له داعيه يعلمه داخل بيته بينما المسلمين نعلمهم بره، لأن شيخ القبيلة له مكانة فما يجب أن يضحكون عليه الناس العاديين، وهذا أثر كثير في نفوس الناس هناك، إحنا ما في واحد ما نعلمه، حتى المسلم العادي نعلمه ومستعدين لذلك لكن شيخ القبيلة نعطيه الطريقة اللي نعتقد أنها مناسبة بالنسبة له، أنا أذكر يوم من الأيام جاء واحد منصر ألماني مشهور أظن أسمه راين هارت وهذا من طائفة من طوائف النصرانية يسمونها إيفانجلجن، أصلهم في الولايات المتحدة بس منتشرين بكثير من الدول الغربية وفي استراليا ونيوزيلندا وغيرها، هذه الطائفة تؤمن بأن الروح القدس ممكن تشفي المرضى، وجاء وألقى محاضرة وحضروها كالعادة مئات الألوف من الناس، وبدأ يجونه مرضى قال في أحد مريض يحب أعالجه، فجاه واحد مصاب بسرطان وواحد مصاب بسكر وواحد مصاب بشلل، أبو السرطان جه وقال أنا من ثلاث سنين عندي سرطان في رئتي وما في شفاء، المستشفى قالوا إنه انتشر في الجسم وما في فايدة، وجابوه على كرسي مرضى وقام وضع ايده عليه وقال باسم الروح القدس قم وأنت مشافى، قام المريض وقام يقفز أمام الناس، فصاحوا الناس مستغربين، واحد مصاب بشلل وكان نفس الشيء شايلينه ووضع ايده على راسه وقال له قم باسم الروح القدس وقام، واحد أعمى أذكر اسمه موسى مسلم رأيته بعدين وقلت له أنت كنت أعمى قال لي إي نعم، ١٠٠ دولار سوتني أعمى، قلت له كيف ١٠٠ دولار سوتك أعمى؟ قال والله أنا أعطوني ١٠٠ دولار وقالوا عملوا لي تمثيلة لازم أمثلها أمام الناس، فأنا آتي كأني أعمى وإذا وضع إيده على رأسي وقال باسم الروح القدس، باسم عيسى المسيح رد و اشف فأفتح عيني وأقعد أمشي وأقول لهم

أنا بدأت أبصر، نفس الشيء بالنسبة للمشلول، فالقضية كانت قضية عملية تمثيل وضحك على الذقون، فحنا نوضح للناس بدون الهجوم حتى على أمثال المنصر راين هارت ونخبرهم بالحقائق الطبية وربما نقابل موسى في يوم من الأيام وبدون ما نخليه يهاجم الآخرين، نبصر الناس بالحقائق في مثل هذه الأمور، خاصة والناس بسطاء وقد يصدقون كثير مما يسمعون.

إخواني الإذاعة تلعب دور كبير وتوضح للناس مبادئ الإسلام الحقيقة من دون تعنت ومن دون إثارة ونستطيع أن نصل إلى أكبر عدد ممكن من الناس لأن الإذاعة تدخل إلى كل بيت وتصل على كل قرية شئنا أم أبينا، وشاء أهل البيت أو أهل القرية أم أبوا، فالإذاعة تصلهم، ولأن الإسلام شيء ما سمع فيه كثير من الناس بودهم أن يسمعون هذه الإذاعة، والمسلم بوده أن يسمع لهذه الإذاعة، لأنها تبصره بمعلومات أكثر عن دينه، وتعلمه الحلال والحرام، وتشرح له عقيدته اللي في الغالب ما سمعها ولا درسها.

رأيت أنا وزراء في ساحل العاج يوم من الأيام ووكلاء وزارة يتعلمون ألف باء تاء ثاء، فاستغربت قالوا حنا تخرجنا من مدارس فرنسية ولا نعرف شيء عن الإسلام، والآن لما وصلنا لهالمرحلة شعرنا بالضياع وقررنا أن نتعلم على إيد شيخ، والشيخ يأتينا كل يوم في فلة من الفلل، ويلقي عليهم دروس في مبادئ اللغة العربية والدين الإسلامي.

حنا نستطيع أن نصل إلى عشرات الألوف وربما مئات الألوف من الإذاعة الواحدة وندعو إلى الله سبحانه وتعالى، ونتذكر أن هذه الدعوة هي واجب علي وعليك وعلى كل مسلم، ونتذكر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، حينما قال "إنما أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أن الرجل كان يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك" أمر بمعروف ونهاه عن منكر ولكن يكمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" ثم يلقاه من الغد (وهو على حاله ما تغير الرجل ما استجاب للدعوة) فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قرأ (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُون*كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُون*تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ) من سورة المائدة.

فإخواني كسلنا في عدم الوصول بالدعوة الإسلامية إلى أكبر عدد من الناس، الله سبحانه وتعالى راح يحاسبنا، ما لعنوا هؤلاء على لسان الأنبياء، لعن بني إسرائيل، رغم أنهم قاموا بالدعوة أصلاً ولكن ما استجابوا فقالوا خلاص يعني ما نستطيع أن نعمل حاجة، فجلسوا معاهم سولفوا معاهم، وأكلوا وشربوا والله سبحانه وتعالى عتب عليهم، وعاقبهم بهذه اللعنة وهي قضية كبيرة جداً، الرسول صلى الله عليه وسلم يقول" كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه

على الحق أطراً (يعني تيبونه على الحق) ولتقصرنه على الحق قصراً(يعني تمنعونه من تجاوز الحق) أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم".

إيش اللي صاير عندنا حنا المسلمين، اليوم المسلمين متفرقين، اليوم المسلمين جهات مختلفة كل مجموعه لها مفتي ولها شيخ ولها قائد مع الأسف الشديد، فأنا أناشد إخواني إن كل واحد منا يحاول أن يحول نفسه إلى داعية.

الآن بدأنا في محطة إذاعة كما ذكرت في وسط توجو وإن شاء الله ستكون بداية لأكثر من تسعين محطة إذاعة ننوي إنشاءها، محطة الإذاعة اللي أنشأناها هي من نوع FM، تغطي مساحة عشر آلاف كيلو مربع، يسكنها ما يقارب من ثمانين إلى مائة ألف شخص تغطي منطقة كارا كلها، ومناطق من المحافظات القريبة، تسييرها بسيط نحتاج إلى شخصين أو ثلاث أشخاص لتسييرها، أجهزه بسيطة، رخيصة بالأجهزة هي مع الوقف مالها تكلف ما بين ٢٥ ألف إلى ٥٠ ألف دينار كويتي، الدينار يساوي ١٢ ريال سعودي هناك إذاعات أقوى منها، إذاعات AM وهذه تغطي إلى مساحة ١٦٠ ألف كيلو متر مربع ولكن كلفتها طبعا كبيرة، كلفتها من ١٥٠ ألف دينار إلى ٢٥٠ ألف دينار، هذه الكلفة تشمل الأجهزة تشمل الأثاث تشمل بناء الأستوديو وعمل أشياء بسيطة مانع للصوت وغيره، وتشمل إقامة هوائي ارتفاعه حوالي ٤٥ متر للبث لأقوى منطقة.

AM ما تتأثر بالجبال والوديان بينما FM تتأثر ويجب إن ما تنشأ إلا بمنطقة مستوية، حتى تستطيع أن تصل إلى أكبر عدد ممكن من الناس، إحنا أملنا إن شاء الله بعد ما نبث في هذه الإذاعة، نحن إذا نجحنا فيها وأنا أرى كل سبب لنجاحنا وما أرى سبب واحد لفشلنا إلا من الناحية المالية هو العائق الكبير لأن عندنا خبرة الآن، عندنا ناس فنيين، دخلنا المسؤولين عن الإذاعة سواء الفنيين أو المذيعين دخلناهم في دورات خاصة، وإن شاء الله خلال الأيام القادمة هذا الشريط لن يصلكم إلا إن شاء الله بعد أن نبدأ البث في إذاعة النور للقرآن الكريم في مدينة كارا في توجو.

وكلي دعاء إلى لله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لأن ننشر هذه المحطات في أكثر من مكان كما ذكرت إحنا اخترنا ٩٠ مكان الآن للبث منها ليغطي أكبر رقعة من إفريقيا، مع الأسف الشديد الكنيسة في كل مدينة من المدن عندها ٣ و٤ و١٠ و١٥ محطة إذاعة، بينما إحنا لا نغطي حتى نسبة ١٠% ولا ٥% من أفريقيا، طبعاً ٥% هذه تغطيها الإذاعات العربية ولكن أغلبها مع الأسف الشديد أنا اذكر لكم على سبيل المثال إذاعة الفولاني بلغة الفولاني وهي من أكثر القبائل تمسكا بدينها تبث من بلد عربي ولكن أغلبها أغاني موسيقى فولانية، فأين الدعوة الإسلامية من الهم في مثل هذه الإذاعات؟ نريد إذاعات هدفها الأساسي أن ننشر الإسلام كما نزل في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

الأجهزة مثل ما ذكرت في محطة FM ممكن بعشرين ألف دولار أو ستة ألف دينار كويتي تشتري الأجهزة، البناء كمان ما يكلف كثير، اللي يكلف هو قضية الوقف

نريد وقف ريعه يغطي تسيير الإذاعة لمدة سنة كاملة والسنة اللي بعدها من الريع كذلك نحاول أن نغطي التكاليف، طبعا ما في شك أن سنة بعد سنة تكاليف الصيانة والتكاليف الأخرى تزيد، من ضمن التكاليف للتسيير حنا ندفع مبلغ شهري للحكومة مقابل السماح لنا بالإذاعة، ندفع مبلغ شهري للصيانة، ندفع رواتب الموظفين ندفع الكهرباء، ندفع لشراء النثريات مثل الأشرطة أو سي دي أو غيرها اللي نسجل عليها مختلف البرامج، بفضل الله تعالى سجلنا حتى الآن ما يقارب من ٥٠٠ ساعة من البث كاحتياط للأرشيف لأن تعرفون مثل هذه اللغات ما في أي أرشيف ولا في أي تسجيلات بلغاتهم، بالإضافة للغة الفرنسية وهي اللغة الرسمية في توجو، وكلفنا مكاتبنا في عدة دول ناطقة بالفرنسية أن يساعدونا على تسجيل بعض البرامج، نفرض أن مكتبنا في غينيا نكلفه أن يسجل لنا تفسير القرآن الكريم، مكتبنا في النيجر ممكن يسجل لنا سلسلة برامج عن الفقه الإسلامي، في بدولة ثالثة نخليه يقول لنا عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في عدة برامج في مائة مائتين برنامج وهكذا.

ما يجوز إن حنا نأخذ البرامج العربية ١٠٠% ونترجمها هناك إلا إذا كانت صالحة للبث لعقلية الناس المستمعين هناك وآمل من الله سبحانه وتعالى أن ما يخذلنا وأن نتمكن من جمع التبرعات للإذاعات هذه سواء كانت FM أو AM ومسؤوليتنا أمام الله سبحانه وتعالى أن نغطي أكبر رقعة لننشر سماحة الإسلام.

وفي الختام أود أن أذكر إخواني وأخواتي بدراسة قمنا فيها وجدنا أن معدل تكاليف دخول الإنسان إلى الإسلام عن طريق الإذاعات الإسلامية مثل الإذاعة التي ننوي إن شاء الله نعملها أو الإذاعة السابقة التي كانت عندنا اللي قمنا في الدراسة عن طريقها وجدنا أن معدل تكلفة دخول الإنسان إلى الإسلام هي ٢٢ دينار كويتي أو ٢٧٥ ريال سعودي! فهل ستمتنع أخي الفاضل عن كسب إنسان إلى الإسلام بسبب أن إحنا ما دعمنا هذه الإذاعة وغيرها من الإذاعات الإسلامية للقرآن الكريم الموجودة في إفريقيا وغير إفريقيا جزاكم الله خير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخي المسلم.أختي المسلمة..

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم" الدال على الخير كفاعلة" فساهموا معنا في نشر تعاليم ديننا الحنيف، للاتصال والاستفسار هاتف رقم ٨٦٦٨٨٨ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية العون المباشر ولجنة مسلمي أفريقيا في دولة الكويت تقدم

ماتوا بين يدي

كتب لي الله سبحانه وتعالى أن أشاهد هذه المجاعة التي تحدث حاليا في أفريقيا ضمن سلسلة من المجاعات التي عشتها خلال العشرين سنة الماضية.
سبب المجاعة هو إما عدم نزول الأمطار وموت الأعشاب والحشيش التي تعيش عليها الحيوانات وموت النباتات، وأما أن موسم الأمطار! !

رئيس قرية في أثيوبيا فقد زوجته وبعض أولاده.
رئيس قرية في أثيوبيا ماتت ماشيته ولم يبق عنده إلا عجل ضعيف جدا.
أطفال قرية هياكل عظيمة تمشي على قدمين.
أم في كوخها مع أطفالها وأقاربها لم يأكلوا منذ ثلاثة أيام أي شيء على الإطلاق، حتى الحشيش الذي يؤكل غير موجود بسبب الجفاف، من هنا شعرنا بالمسؤولية.
أم مع أولادها تقول: إحنا ثلاث أيام بس؛ ما أكلنا عايزين الفقراء ورانا جيراننا، العشة اللي ورانا روحولها وهؤلاء فقراء يحتاجون المساعدة، أما نحن؛ الحمد لله بخير ونعمة اللي مجرد ثلاثة أيام ما أكلنا.

"ماتوا بين يدي" عنوان محاضرة لفضيلة الشيخ الدكتور عبدا لرحمن السميط.
بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أخي الفاضل، أختي الفاضلة.. سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته،
نتحدث معكم اليوم حول ما يمر بأفريقيا من مجاعة، ولسوء حظي أن كتب لي الله سبحانه وتعالى أن أشاهد هذه المجاعة التي تحدث حاليا في أفريقيا ضمن سلسلة من المجاعات التي عشتها خلال العشرين سنة الماضية. وهذه المجاعة أصابت منطقتين في أفريقيا: المنطقة الأولى هي منطقة القرن الأفريقي وأقصد فيها أثيوبيا وإريتريا وجزء من جيبوتي. والمنطقة الثانية في الجنوب الأفريقي حيث موزمبيق وجمهورية ملاوي وزامبيا وزيمبابوي، وإلى حد ما في أنجولا.

سبب المجاعة هو إما عدم نزول الأمطار وموت الأعشاب والحشيش التي تعيش عليها الحيوانات وموت النباتات، وإما أن موسم الأمطار فشل، وأقصد بفشل موسم الأمطار هو إما أنه ينزل بشكل مبكر جدا أو بشكل متأخر، أو أن كمية الأمطار تنزل ويقف مدة طويلة فتموت البذور التي بدأت في النمو، ثم تنزل الأمطار بعد ذلك فلا تستفيد منها الأرض وعندما تموت الأعشاب والمراعي فإن الحيوانات تتأثر وتموت، وعندما تبدأ الحيوانات في الموت فإن الناس لا يجدون الحليب الذي يشربونه ولا يجدون اللحم الذي يأكلونه؛ لأن الحيوانات غير موجودة ورأينا قصص كثيرة جدا من الناس الذين فقدوا أغلب ما لديهم أو كل ما لديهم.

وأذكر أن رئيس قرية من القرى زرتها في أثيوبيا فقد أربعين رأسا من الإبل، وستين رأسا من البقر، وعدد كبير من رؤوس الماعز والغنم، وعندما زرته وجدته نحيلا جدا، وقد فقد زوجته وبعض أولاده ولم يبق عنده إلا عجل ضعيف جدا مثل الهيكل العظمي، وطلب مني أن آخذه وهو مبتسم قال تستطيع أن تأخذه لأنه سيموت خلال يومين أو ثلاثة فلا يوجد علف في البادية، وطبعا عندهم لا يوجد علف صناعي لأن أصلا هم لا يحصلون على أكل للبشر دعك من الحيوانات وأذكر عندما زرت هذه القرية وجدت أشكال وألوان من الأطفال وهم هياكل عظيمة تمشي على قدمين، بعضهم يستطيع أن يمشي، بعضهم يحبو حبوا، عمره قد يكون عشر سنوات، ١٢ سنة ولا يستطيع المشي على قدميه وأغلبهم لم يأكل منذ ثلاث أو أربع أيام وهذا الشيء عادي جدا إلى الدرجة التي أذكرها جيدا عندما ذهبت مرة من المرات مع زوجتي وأولادي إلى إحدى القرى ودخلنا على كوخ من الأكواخ، وعرفنا بعد مدة وبعد أسئلة كثيرة أن أم الكوخ ومعها أطفالها وأقاربها لم يأكلوا منذ ثلاثة أيام أي شيء على الإطلاق، حتى الحشيش الذي يؤكل غير موجود بسبب الجفاف من هنا شعرنا بأن هذه العائلة بحاجة إلى المساعدة، وذهبت إحدى بناتي إلى السيارة لتجلب كيلو، كيس فيه كيلو من الدقيق أو الطحين لتعطيهم إياهم، وفوجئنا بأن المرأة صدمت واستغربت أن نعطيها الطحين، فقالت لماذا هذا؟ فقلنا لها لأنك ما أكلت منذ ثلاثة أيام أنت وأولادك، قالت نحن أغنياء الحمد لله، نحن ثلاثة أيام بس ما أكلنا عايزين الفقراء ورانا جيراننا، العشة اللي ورانا روحولها وهؤلاء فقراء يحتاجون المساعدة، أما إحنا الحمد لله بخير ونعمة اللي مجرد ثلاثة أيام ما أكلنا ذهبنا إلى الكوخ الآخر، خلف الكوخ اللي كنا فيه، فوجدنا أن المرأة هناك وأهلها لم يأكلوا منذ ثمانية أيام دمعت أعيننا وقارنا بين وضعهم ووضعنا إحنا، لو غابت عنا وجبة واحدة لقلبنا الدنيا فوق تحت، مو إذا غابت الوجبة؛ إذا كان نوع الأكل الذي يقدم قد لا يتناسب مع أذواقنا، ما نكون سعيدين ونبدأ في عمل مشاكل كثيرة، وهذا موقف مؤلم عندما نقارن بيننا وبينهم.

أعود مرة ثانية إلى أثيوبيا، إلى تلك القرية وأذكر عندما جئت كان يوم الجمعة إلى مدينة دنن، تقع في منطقة الجفاف في جنوب أثيوبيا، وكان هناك طفل ميت اسمه مايار مسلم، مايار بن محمد، وهو ثالث طفل يموت في الصباح؛ في صباح ذلك الجمعة وطبعا المنطقة كلها متأثرة من ثلاث سنوات من الجفاف، ما نزل مطر، أو ينزل في غير وقته فلا تستفيد منه الأرض، ولا ينمو العشب والحشيش، وماتت الحيوانات ثم بدأ الناس يموتون، وقضى على نسبة كبيرة من الماشية، وهاجرت الأسر إلى القرى والمدن بحثا عن الطعام هاجرت والدة الطفل الذي قضى يوم الجمعة، اسمها صفية، إلى قرية أو بلدة دنن مع زوجها وخمسة من الأطفال قبل خمس أشهر من الجمعة التي رأيتهم فيها؛ لم يكن عليها غير الملابس التي تلبسها هي وأطفالها، ما عندهم ملابس، ما عندهم شيء يملكونه كانت هي أسرة متوسطة الدخل يملكون أربعين بقرة وخمسين رأس من الغنم والماعز، وتدريجيا بدأ قطيعهم في الاحتضار عندما بدأ الجفاف يضرب المنطقة، وحاولوا يبحثون في كل مكان عن أي مكان يصلح للرعي حتى يحافظوا على ما تبقى من الحيوانات، ولكنهم فشلوا في ذلك، فآخر حيوان مات كان حمارهم، وتركوا بدون أي مال أو أي وسيلة معقولة يعيشون منها ساروا أربع أيام على أقدامهم حتى وصلوا إلى دنن، لم يأكلوا شيء لأنه أصلا ما كان عندهم شيء، والأعشاب الموجودة في الصحراء، بسبب الجفاف، كلها أعشاب أما سامة لا يرضى لا الحيوان و لا الإنسان أن يأكلها وتقول صفية أنهم كانوا جوعى، وعندما نفقت كل الحيوانات اضطروا يأتون إلى دنن وكانت فاطمة عمرها ١٢ سنة، أكبر بنات صفية، أول من مات قبل شهرين وتبعها محمد اللي عمره سنة واحدة منذ أسبوعين فقط، وأصبح الأب مريض، وعاش مايار محمد معظم الأسبوعين الأخيرين فاقد الوعي مع دسنتاريا وحمى، والأيام الأخيرة لم يعد قادرا على تناول حتى محلول الماء والسكر، وكانت أمه تغذيه وعندما وصلنا توفي تقول صفية أنها ذهبت إلى العيادة وأخبروها في العيادة أن ما عندهم أي أدوية، والأدوية الموجودة القليلة هي للبيع، وهي لا تملك حتى فلس أحمر الزوج حمل طفلة عمران ست سنوات، ورّاهم لي وللآخرين اللي كانوا جايين من الجمعيات الخيرية حتى يشوفون بعيونهم كيف أن هذا الطفل سيموت بعد مدة بسيطة جدا، وأصبح جانبه الأيسر مشلول، وقعد يصرخ من الألم، بينما والدها وهو يحملها قاعد يتكلم لنا ويشرح لنا كيف وضعه، فقدت أولادها كلهم ما بقى إلا الطفل نور وهي بنت عمرها تسع سنوات لا تزال معافى، طبعا معافى مو بالمفاهيم تبعنا، وإنما معافاة بالنسبة لمفاهيمهم هم، كانت عبارة عن هيكل عظمي لصق عليه جلد وتتحرك بصعوبة.

أمثال هذه العائلة رأينا آلاف مؤلفة من العائلات اللي سارت على أقدامها أيام وليالي تبحث عن لقمة العيش من السهل جدا أن تتكلم عن موت الأطفال، ولكن والله

أيها الأخوة لن تعرف ألم الموت إلا عندما تحمل الطفل بين يديك ويموت وأنت تحمله؛ عند ذاك لن تنسى أبدا لحظات النزعة الأخيرة.

لا زلت أذكر اليوم اللي رحنا فيه إلى عشة من العشيش وشفنا طفل فاقد وعيه وحملته إحدى بناتي وأحضرته لي وقالت بابا إيش فيه؟ فوجدت إن فيه حرارة، إذا على الأغلب ٩٩% يكون بسبب الملاريا علاج الملاريا هو دواء اسمه كلوروفين سعر عشر حبات بعشر فلوس كويتية أو ١١ أو ١٢هللة سعودية، لكن لأن العائلة ما عندها العشر فلوس أو ١١ هللة ما استطاعت تعالجه حاولنا أن ننقله إلى المستشفى ولكن بالطريق لفظ أنفاسه وتوفي

الحالات مثل هذه بالمئات وبالآلاف نتيجة معايشتنا لما يحدث هناك عندما كنت أقضي الأشهر في مخيمات اللاجئين والنازجيين في السودان وفي أثيوبيا وفي كينيا وفي غيرها من الدول كنت كل يوم أرى هذه الحالات حتى بدوون ما روح إلى بيوتهم، هم يجيبونهم لنا ولكن يكون متأخر جدا تدخلنا لعلاجهم مع الأسف الشديد وأثناء محاولتنا نقدم لهم شيء من العلاج يموتون، خاصة بعد أن تصل الملاريا إلى المخ، وسنويا، حتى بدون المجاعة، يموت في أفريقيا مليون طفل أغلبهم من المسلمين، على الأقل ٦٠ – ٧٠% منهم مسلمين

المنطقة التي أصابتها المجاعة الآن في أثيوبيا وهي أصابت مناطق كثيرة، أكثر من ٦٠% منهم من المسلمين ولا يجدون شيء يسدون فيه رمقهم لو أكلوا وجبة واحدة قيمة هذه الوجبة ١٥ فلس كويتي أو ١٧ هللة سعودية لأغنتهم واستطاعوا أن يعيشوا من هذه الوجبة.

الوجبة هي عبارة عن خليط من الدقيق، طحين نخلطه مع سكر وزيت، وأحيانا مع حليب بودرة لو توفر، أو فول الصويا نطحنه ونخلطه معهم، نعمل مثل الشوربة نضعها في براميل مثل براميل البناء، ونضع معها ماء ونضعها على النار وبعد مدة نعطيهم كل واحد كوب من هذا الشوربة أو العصيدة، ويسمونها هناك مديدة، ويشربونها، وتكفيهم هذه الوجبة أن يعيشوا وأن يستردوا صحتهم لو توفرت لهم، ولكن أغلبهم لا يملكون ١٥ فلس أو ١٧ هللة

لازلت أذكر تلك المرأة التي قابلتني في شمال كينيا كانت قد هاجرت من قريتها، وسألتها وين قريتها، فقالت قريب قلت لها إيش اسم القرية، فقالت لي اسمها، قلت لها إيش اسم أكبر مدينة قريبة منك؟ لأن القرية ما عرفتها فهي ما عرفت فسألت الإخوان اللي يعرفون المنطقة فقالوا هذه جاءت من "كسمايو" على مسافة كبيرة جدا، حوالي ٥٠٠ كيلو سألتها قلت لها كم يوم صارلج؟ بعد جهد جهيد استطعت أن أعرف أن صار لها ٤٠ يوم تمشي هي وأطفالها في وسط الصحراء، يعيشون يقتاتون على الأعشاب الموجودة ووصلت لنا بعد ٤٠ يوم مات بعض أطفالها في الطريق الطفلين الأثنين الصغار اشتكوا أنهم ما يستطيعون يمشون، وهي ما كان فيها قدرة أن تحمل أي

شيء دعك من طفلين تشيلهم على ظهرها، فحاولت معاهم ما استطاعت، بالأخير تركتهم في وسط الصحراء على أمل أن يأتي أسد ويأكلهم ولا حيوان من الحيوانات الشرسة، وكثير المنطقة كان فيها أسود، يبدوا أن بعد مدة مر عليهم واحد بدوي وصومالي وحملهم، وجاء بهم إلى نفس المخيم الذي جاءت فيه هذه الأخت، اللي بدأنا في إطعامها وأولادها، وبعد مدة سمعت صراخ وشجار فأرسلت شخص ليرى سبب الشجار، خاصة تجمع ناس كثيرين حول المتشاجرين، فاكتشفنا أن هذه المرأة رأت أولادها مع هذا البدوي، وقالت هؤلاء أولادي رجعهم لي، فرفض هذا البدوي وقال إذا كانوا أولادك ليه تركتيهم في الصحراء! أنا جبتهم فأصبحوا الآن أولادي. وتدخل أهل الخير ما استطاعوا إقناع هذا البدوي، فذهبت إليه وأقنعته بأن يتنازل عن الأولاد مقابل كمية من الطحين أعطيه إياه، وفعلا حدث هذا، وعاد الأولاد إلى أمهم. هذه قصة من قصص كثيرة رأيناها.

لازلت أذكر امرأة فقدت زوجها في المجاعة ورحلت طلبا للغذاء، وبالطريق تموت المرأة ويموت الأولاد في الطريق، فلا يصل إلى مركزنا الإغاثي إلا بنت صغيرة مرهقة، هيكل عظمي، ممزقة الملابس! بالحقيقة صعب إن الإنسان يقول إنها كانت تلبس ملابس، وجلست تبكي من الجوع ومن الألم ومن فقدان الأهل، كان عمرها حوالي ٨ سنوات وكانت متورمة القدمين، أقدامها مليئة بالتقرحات. لبّسناها ملابس وأعطيناها وجبة من الشوربة المخففة بالماء، لأنها لو أكلت أو شربت الشوربة العادية ربما تصاب بالإسهال لأن معدتها ما متعودة على هذا النوع من الطعام، وشوي شوي جلسنا معاها مدة، عدة أيام لحد ما استطاعت تشرب الشوربة. وتبنتها إحدى العائلات في المنطقة، أخذتها وتعهدت بتربيتها، والحمد لله أن بقت حية بعد أن مات الأب والأم وجميع الأخوة.

وأذكر جيدا أني ذهبت إلى قرية من القرى وسألتهم ماذا تريدون؟ كنت أقصد يعني ما هو نوع الغذاء الذي تطلبونه أكثر شيء. وعادة طلباتهم متواضعة جدا، يعني يا إما يقولون لك طحين ولا يقولون لك ذرة ولا حاجة من هالنوع أرخص الأشياء. ولكن الغريب في هذه القرية أنهم رفضوا حتى الطحين والذرة، قالوا كل ما نريده منكم أن تحفروا لنا قبورا لأننا تعبانين جدا لا نستطيع أن نحفر قبور لمن مات منا، ولذلك نرجوكم رجاء أن تحفروا قبور حتى إذا مات إنسان مجرد نأخذه ونضعه عند القبر، ونرميه في القبر وندفنه.

أغلب الذين يموتون لا نستطيع أن نكفنهم، نكفن الأوائل منهم اللي يموتون بأكياس الدقيق، أكياس الطحين، أحيانا حتى الكيس ما نحصله، إذا حصلنا جرائد ولا حشيش ولا أعشاب يابسة نضع على الميت قبل أن يدفن. وكثير من المناطق التي زرناها كانوا يدفنون موتاهم حيث ماتوا؛ لأنهم تعبانين ما يستطيعون ينقلون الميت إلى المقبرة ولا يستطيعون يحفرون له قبر، فيحفرون له حفرة بقدر شبر أو شبرين ويضعون

الميت ويدفنونه. وأذكر عندما كنا نسير في هذه القرى مع مرافقين من القرية نفسها فيقول لي: "ابعد عن أمامك القبر، دكتور تعال من هنا هذا قبر في الجهة الثانية لا نريدك أن تدوسه، وهكذا. وطبعا القبور هذه سيتذكرونها مدة سنة أو سنتين وبعدها ينسون.

قرى زرناها لم يكن فيها أي طفل عمره أقل من خمس سنوات، كلهم ماتوا ولم يبق منهم أحد. يوم من الأيام ذهبت إلى قرية من القرى فوجدت أطفال يأكلون أوراق شجر سام أمام شيخ القرية، فيقول لي شيخ القرية: انظر إلى هؤلاء الأطفال سيموتون بعد قليل، قلت له: لماذا؟ قال: لأن الشجر الذي يأكلونه هو سام وبالتأكيد سيموتون. قلت له: اذهب لهم وقل لهم لا يأكلوه. قال لي: لماذا لأن إذا قلت لهم سيستمرون في الأكل لأن الجوع قاتل، هم لا يتحملون ألم الجوع، فدعهم يأكلون ويموتون. وكثير من أهل القرية ربما يسيرون في نفس الطريق. قال: كل يوم ناس عندنا يأكلون من هذه الأشجار ويموتون، لا نستطيع أن نمنعهم بسبب الجوع.

قابلت شيخا يسير على قدميه مع عائلته ستة أيام لم يأكل فيها إلا الحشيش الموجود في البر، واستغربت أنه كان يحمل لوح القرآن، اللوح الذي يعلم فيه القرآن للآخرين، ويصر على أنه رغم تعبه وجهده وموت عدد من أفراد عائلته؛ إلا أنه رفض أن يتنازل ويترك لوح القرآن. أذكر عطيته أربع أرغفة من الخبز فتناولها مثل المجنون هو وأولاده، وما أظنها جلست عندهم أكثر من دقيقة واحدة قبل أن يلتهموها. لما سألتهم قالوا: صارلنا ست أيام ما أكلنا إلا الحشيش.

رأيت في أماكن كثيرة يحفرون بيوت النمل للبحث عن أي حبوب خبأها النمل لهم حتى يأكلونها في فترة الشتاء حيث لا يستطيع النمل أن يخرج. كان إذا في قرى كثيرة رأينا إذا مات إنسان، طفل أو كبير، ركض الناس وسرقوا ملابسه لأن هذا ميت ما يحتاج الملابس، بينما هم بحاجة يهيمون على وجوههم بحثا عن لقمة العيش، وتركوا العائلة كلها بوجه الأم، ويتوقعون أن الأم ستدبر بطريقة سحرية وسيلة لكي يعيشوا، أما الأب فما يستطيع أن يجلس ويرى أولاده يموتون واحد تلو الآخر بسبب المجاعة.

في مجاعة من المجاعات رأيت امرأة كانت تصرفاتها غير طبيعية، فأعطيتها كيس من القماش فيه حوالي كيلوين من الدقيق، فأدخلت أظافرها في كيس القماش ومزقته وبدأت تلتهم الطحين التهاما. فقلت: هل هي مجنونة؟ قالوا: لا، ولكن لها ثمانية أيام لم تتناول طعاما على الإطلاق نهائيا!

رأيت قابلت إنسان عنده أكثر من ألف بقرة ماتت كلها، وبقى له عجل هزيل، قال لي: إخذه هدية لك، وهو يضحك، لأنك إن تركته عندي سيموت.

في إحدى المناطق ودّينا سيارات تنقل الماء؛ لأن في جفاف شديد جدا. وكان الناس يكادون يموتون من العطش. وعندما وصلت السيارات وكان الماء يتناثر بعض الشيء من السيارة، هجمت مجموعات من القرود تريد أن تشرب الماء. والبشر هجموا

لأن كل واحد منهم يريد أن يشرب وحدثت معركة بين القرود والبشر على سيارة الماء، وسقط قتلى وجرحى من الطرفين مع الأسف الشديد بسبب العطش.

أكرر أن الوجبة الواحدة تساوي ١٥ فلس، أين هذا من الوجبات التي نأكلها نحن في بلادنا! الله سبحانه وتعالى سيحاسبك أيها الأخ/أيتها الأخت على ما نبذره ونضيعه من وجبات ومن مبالغ كبيرة على الأكل النعمة التي نعيش فيها تحتاج إلى شكر، والشكر لا يكون بالكلام وإنما بالعمل

يقول نائب الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية والإغاثة واحد ياباني اسمه أوشيما يقول إن هناك ثلاث احتمالات محتمل تحصل في أثيوبيا، وأسوأ هذه الاحتمالات أن عدد المنكوبين سيكون في حدود ١٤ مليون نسمة، وسيكونون بحاجة إلى مليونين وواحد بالعشرة مليون طن متري من الأغذية، وهذا فعلا اللي يحدث الآن.

الحاجة أكثر بكثير مما يتصور الإنسان:

مستوصفات كثيرة رأيناها ما فيها حتى حبة أسبرين، عائلات بلا ملابس، تمزقت ملابسهم،

١٩ شخص يعيشون في عشة صغيرة، يمكن ما يستطيع إنسان كامل النمو أن يمدد رجليه ورأسه داخل العشة رأينا ناس صار لهم سبع سنوات ما ذاقوا اللحم.

ربما يسألني إنسان يقول لي هل أنتم تفرقون بين المسلم وغير المسلم؟ أقول له انطلاقا من تعاليم نبينا صلى الله عليه وسلم، أننا يجب أن نحترم إنسانية الإنسان وأن نساعد المحتاج بغض النظر عن خلفيته بل إن امرأة زانية دخلت الجنة لأنها نزلت إلى بئر وشربت ماء، ثم خرجت فرأت كلبا يلهث من العطش فقالت إن الذي أصاب هذا الكلب قد أصابني من قبل، فنزلت وما كان عندها ماعون تحمل به الماء، فحملت الماء بخفها فسقت به الكلب فعملها هذا مع الكلب غفر الله سبحانه وتعالى لها وأدخلها الجنة، فإذا كان الكلب بهذه الصورة فما بالك ببشر يختلف عني وعنك من ناحية العقيدة!

في بعض المناطق الآن الماء صار نادر جدا حتى للاستعمال البشري كما ذكرت في قبل قليل عندما تشاجرت القرود والناس على سيارة الماء إحنا مستوصفاتنا، مدارسنا، آبارنا إغاثتنا، عمرنا ما سألنا إنسان ما هو دينك؟ قبل أن نعطيه الطعام لكن هل الآخرين يعملون نفس الشيء؟! !

ما في شك أن هناك ناس من النصارى والمسيحيين الواحد لا يملك إلا أن يحترمهم لأنهم يعملون هذا العمل، لكن يجب أن نذكر الحقيقة وهو أن هناك منهم من يرفض مساعدة الإنسان ويتسلى برؤية الإنسان المسلم وهو يموت لأنه لم يبع دينه.

وأنا أذكر في أثيوبيا "Evangelkan Church" من أمريكا جاءها إمام المسجد وهم يعرفون أنه إمام المسجد ومنطقة منكوبة وكان عبارة عن هيكل عظمي، قالوا له غيّر دينك وإحنا مستعدين أن نعطيك الطعام، رفض، قالوا له نحن نعرف أنك ستكذب، ولكن

قول الكلام أمامنا وروح اعمل اللي إنت عايزه، بس عايزين الناس يسمعون إنك غيرت دينك. فرفض الرجل قالوا له: إذا اعلم أن هذا الطعام ما جاء إلا من عيسى المسيح واذهب إلى مسجدك واطلب من محمد –صلى الله عليه وسلم- أن يعطيك طعاما ذهبنا وزرنا هذه القرية بعد مدة ودخلنا سألنا عن الإمام ما وجدناه. ذهبنا إلى بيته ودفعنا الباب البسيط، ووجدنا هيكله العظمي في وسط البيت وهيكل زوجته وأولاده كلهم ماتوا منذ عدة أشهر!

في واحد فرنسي في منطقة لوكمبي في جنوب مدغشقر، رأى أن الإسلام ينتشر في هذه المنطقة، بدأ دعاتنا يعملون هناك فجن جنون هذا القسيس الفرنسي البروتستانتي، وأقام مستوصف ورفض علاج المسلمين، ذهبت إليه وقلت له: لماذا ترفض علاج المسلمين؟ هل رأيتنا في يوم من الأيام نرفض أتباع دينك، أو أتباع أي دين من الأديان بسبب دينهم؟ هذا عمل إنساني ونحن ربنا يأمرنا بأن حنا نهتم بالناس الآخرين، الناس اللي من غير ديننا، ولهذا السبب، هذا طبعا هذا ما قلته، كثير من هؤلاء يسلمون بدون أي ضغط من عندنا وبدون أي دعوة لمجرد رؤيتهم أننا نعاملهم معاملة طيبة ونحسن إليهم ونبتسم في وجههم. رفض هذا القسيس الفرنسي البروتستانتي رفض علاج المسلمين ورفض أن يستمع إلى نداءنا.

في وسط قبائل الأقزام في جمهورية أفريقيا الوسطى، بدأنا ننشر الإسلام بفضل الله سبحانه وتعالى أسلمت عدة قرى وأرسلنا قادتهم للحج. وكان هذا سبب في ازدياد نشر الإسلام في هذه المناطق.

جاءت واحدة فرنسية وأقامت مستوصف وكان شرطها الوحيد لعلاج الناس أن اترك الإسلام أعالجك! إذا أنت مسلم ما أعالجك!

في مخيم اللاجئين في كينيا، في الطريق بين مدينة مويالي ومرسبت في الشمال قرب الحدود من أثيوبيا، يوجد عدد كبير من اللاجئين من أثيوبيا ومن السودان وجاءت منظمة الرؤية العالمية من كاليفورنيا في أمريكا وهي منظمة نصرانية مليئة بالأفكار الخاطئة عن الإسلام، وتكره المسلمين كره شديد. بدأت توزيع الأكل ورفضت التوزيع على اللاجئين المحتاجين من المسلمين لأن الغذاء كما قالوا لهم جاء هدية من عيسى المسيح. وهذا الكلام سمعته بإذني من عدد كبير من اللاجئين في هذا المخيم عندما زرتهم.

كيف كفاءة العمل الإسلامي؟. نحن فقط نريد أن نجد الدعم السياسي من حكوماتنا، وأنا متأكد بأن عملنا سيكون أعظم بكثير من عمل آخرين. وأضرب مثال بمنظمة "وورلد فيجن". وهي أكبر المنظمات النصرانية التي تعمل في تنصير المسلمين، ميزانيتها ١٢٠ مليون دولار. وأقامت عدد من مخيمات اللاجئين، مخيمات الإغاثة في شمال كينيا في مدينة "وجير"، وكان مخيمهم فيه ثلاثين طفل يغذونهم تغذية مركزية، وكان عدد الموظفين ٣٣ موظف للعناية بثلاثين شخص، إحنا مخيمنا

على بعد كيلومتر واحد منهم، كان فيه ست موظفين بما فيهم اثنين من الحرّاس وكنا اللي نطعمهم سبعمائة شخص ما بين أطفال أو نساء حوامل أو مرضعات، لأنهم أكثر ناس يتعرضون للمشاكل، النساء عندما يولدن فكثير منهم يموتون أثناء الولادة بسبب فقر الدم أو الأنيميا.

جاء وفد من استراليا من منظمة "وورلد فيجن" وزاروا مخيمهم، وبعدين زاروا مخيمنا وصعقوا أن عندهم ثلاث سيارات إحنا ما عندنا سيارة! سيارة واحدة بالحقيقة تخدم سبعة عشر مركز للإغاثة من بينهم هذا المركز في "وجير"، والسيارة قديمة جدا تشتغل بالدفع في كل مرة وعمرها كان أظن ١٩ سنة. فتأثر الأستراليين وقالوا للمرافق اللي معهم من منظمة "وورلد فيجن" قالوا: إذا أردنا التبرع فسنتبرع للجنة مسلمي أفريقيا وليس لكم لأنهم أكثر كفاءة من عندكم.

إيش الأمراض الموجودة هناك؟ أهم مرض هو سوء التغذية، وإذا صار سوء التغذية أحد أمرين: إما أن ينتفخ البطن وتنتفخ الرجلين بسبب نقص البوتين، وتشوف بطن الطفل منفوخ، عض الناس يظنون أن هذا بسبب الأكل الكويّس، هذا بالحقيقة بسبب سوء التغذية! بسبب نقص البروتين تجمع السوائل في بعض المناطق في الجسم، أو أن يكون هيكل عظمي وهذا بسبب نقص النشويات أو الكربوهيدرات.

ثانيا: مرض الملاريا والذي ينتشر بشكل وبائي في أوقات المجاعة، وقضى على مناطق بأكملها وينتقل عن طريق البعوض،ثم الحصبة وهي أكبر قاتل عند الأطفال هناك، بينما الحصبة في بلادنا تصيب أولادنا ولا يتأثرون منها، مجرد يوم بالكثير، يومين في البيت بالفراش وبعدها يرجع طبيعي إذا كان بالمدرسة يرجع لمدرسته وإذا كان مو بالمدرسة يطلع يلعب مع الأطفال وكأنما شيء لم يحدث بينما هناك الحصبة هي أهم مرض يقتل الأطفال.

السلّ مرض مشكلة كبيرة في مناطق المجاعة والأمراض الجلدية وخاصة الجرب في وقت نتذكر لا يوجد فيه أي خدمات طبية والأدوية ما موجودة في المناطق البعيدة عن المدن.

أكرر مرة ثانية إن الموت، موت الطفل أو موت الإنسان، يبقى مجرد خبر بالنسبة للمستمع، ولكن بالنسبة له عندما يعيش الحياة التي نحياها هناك، ونعيش وسط هؤلاء الأخوة والأخوات المنكوبين بالمجاعة وأغلبهم من المسلمين يعني شيء لن تنساه، لن يمحى من ذاكرتك مدى التاريخ عندما تحمل طفل من الأطفال ويموت وأنت حامله، وكم حدث هذا معي عشرات المرات وحدث مع كل العاملين في الإغاثة.

كم من مرة رأيت حُرمة تلد وتنزف وتموت بعد الولادة مباشرة بسبب عدم مقدرتها تحمّل النزيف اللي يحصل بسبب الولادة وبسبب سوء التغذية، نقص فيتامين K يسبب نزيف وطبعا ما يكون عندهم هذا الفيتامين بسبب سوء الأكل.

بيت عجوز دخلناه تقول لنا أنه كان عندها عيال كثيرين، مات أولادها واحد وراء الثاني، زوجها ما استطاع رؤية الأولاد فهجرها وذهب يبحث عن لقمة عيش، وطبعا ما راح يلقى هذه اللقمة، وبقيت لوحدها والله كأنها أمامي الآن مجرد جلد وعظم بعد أن كانت في نعمة وعافية، وكانت تملك مئات الحيوانات اللي ماتت بسبب المجاعة.

بيوت المنكوبين كلها كانت من كرتون لا تحمي من مطر ولا من حر، وأينما تذهب ترى الهياكل العظمية للحيوانات أو الحيوانات الميتة ملقاة على يمين وشمال الشارع في كل القرى والمدن التي زرناها!

نسبة سوء التغذية في بعض القرى تصل إلى ٤٠ %، وفي إحدى القرى وجدناها ٧٢% مع الأسف الشديد، وأنت تستطيع أن تمنع هذا ب ١٥ فلس كويتي أو ١١ هللة سعودية تستطيع أن تطعم هذا المسكين وتستطيع أن تنقذه من المجاعة لمدة يوم كامل يعني عندما تساهم في وقف الإغاثة الذي بدأناه قبل مدة **وقف الإغاثة ١٠٠ دينار أو ١٢٥٠ ريال سعودي،** هذا المبلغ نستثمره سنويا يأتينا ريع حوالي عشر دنانير أو ١٢٥ ريال سعودي، هذه تكفي لإطعام ٦٠٠ طفل في منطقة المجاعة كل سنة، ويبقى رأس المال كل سنة يعطي هذا الريع لإنقاذ الناس من المجاعة.

أخي وأختي الفاضلة..العمل كثير. المطلوب كثير جدا منا. وما مطلوب منا أن ننزع ملابسنا أو نتنازل عن كل أموالنا، ولكن بالتأكيد مطلوب منا كلما جلسنا أمام وجبة طعام أن نتذكر أخوة وأخوات لنا ما عندهم لقمة العيش، يبحثون عن هذه اللقمة بأي وسيلة من الوسائل نتذكر أنه في ناس ما عندهم ثوب يسترون فيه عوراتهم المغلظة، نتذكر أخوة وأخوات مسلمين ما عندهم كفن يكفنون الميت بهم فإذا ما استطعنا أن نعين هؤلاء على أن يعيشوا مسلمين بكرامة فلا أقل من أن ندفنهم كمسلمين بكرامة أن نوفر لهم الكفن إذا ما استطعنا أن ندفع عنهم غائلة الجوع وغائلة المجاعة.

إخواننا في ملاوي. إخواننا في موزمبيق. إخواننا في أثيوبيا. إخواننا في كثير من الدول اليوم بحاجة ماسة لتعاونكم أيها الأخوة. وأذكركم مرة ثانية **بوقف الإغاثة ١٠٠ دينار أو ١٢٥٠ ريال سعودي،** هذا المال لا يمس وإنما ننفق ريعه في كل سنة ويبقى صدقة جارية لك حتى بعد عمر طويل، بعد أن تتوفى وتغادر هذه الدنيا يبقى هذا الوقف ينفق على أعمال الخير على الإغاثة كل سنة. سنوات طويلة جدا..

جزاكم الله خير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لم ينقطع السبيل بهم ولهم أخوة في شتى أنحاء العالم يهتمون لأمرهم ويتحينون مساعدتهم فساهموا معنا في رفع المعاناة عن إخوانكم في أفريقيا.

للاستفسار هاتف رقم ٨٦٦٨٨٨

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته